شعر إبراهيم ناجي

الأعمال الكاملة

دار الشروق

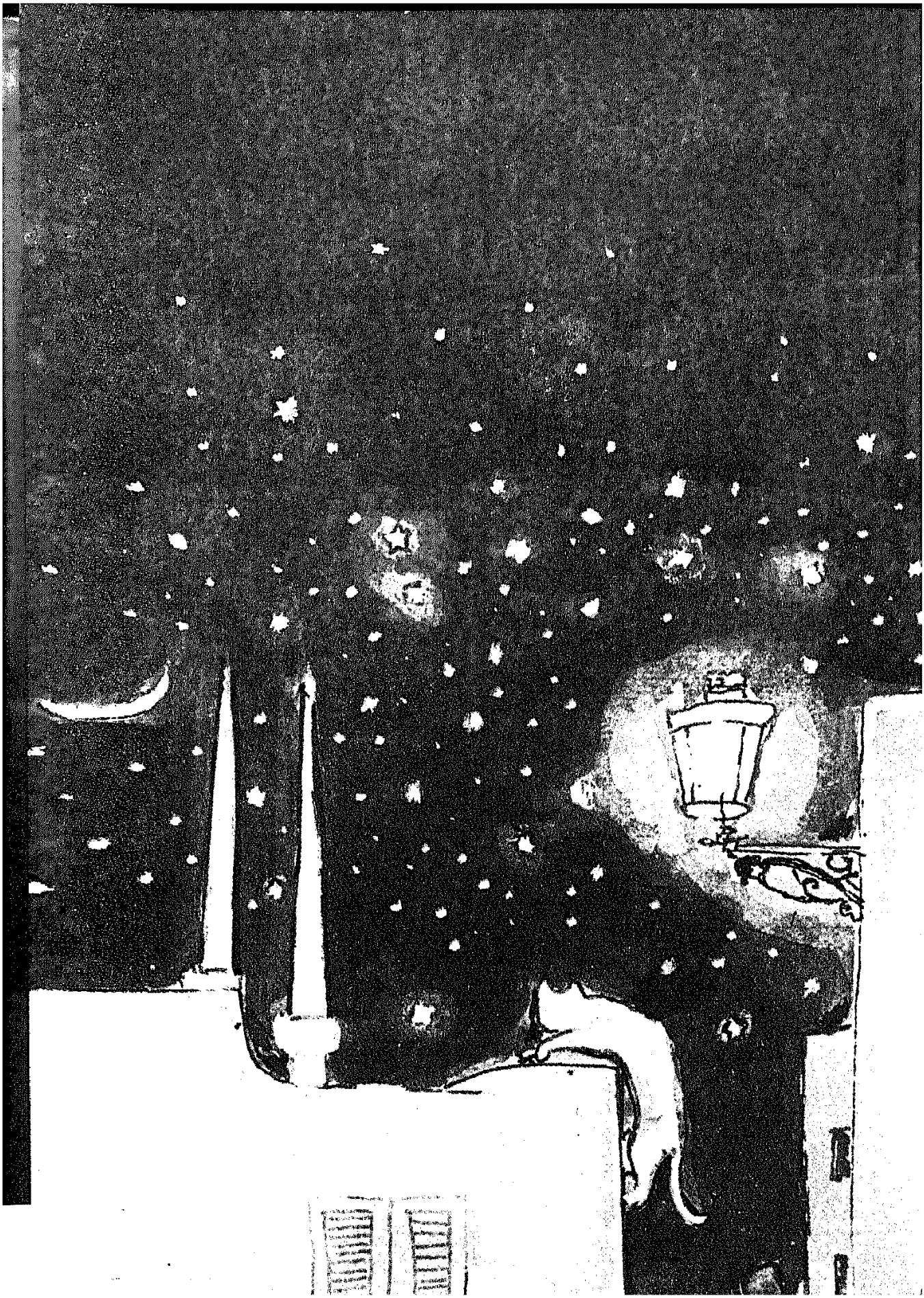

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق

الإهداء

«إلى صديقي ع . م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة. . إليه أقدم ما أوحى به إليّ . . .

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
وأشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

ا . ن

ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرَّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى في من رشد
فـردي على المشتاق مهجتـه ردّي
أينسى تـلاقينـا وأنت حـزينـةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقـول وقـد وسّـدتـه راحتي كمـا
توسّد طفـل متعب راحة المهـد..
تعـاليْ إلى صـدرٍ رحيبٍ وسـاعـدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهـد
بنفسي هـذا الشعر والخُصَـل التي
تهـاوت على نحر من العـاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميـل على خدٍ وتصـدف عن خد
وتلك الكـروم الـدانيـات لقـاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدهـا الرّبْـد
فيـا لك عنـدي من ظـلامٍ محبب
تـألق فيه الفـرق كـالـزمن الـرغـد
ألا كلّ حسن في البـريـة خـادم
لسلطانـة العينين والجيـد والقـد
وكـل جمـال في الـوجـود حيـالـه
بـه ذلـة الشـاكي ومـرحمـة العبـد
ومـا راع قلبي منـك إلا فـراشـة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحـة صيغتْ من النـور والنـدى
تـرفُّ على روضٍ وتهفـو إلى ورد
بها مثل مـا بي يا حبيبي وسيـدي
من الشجن القتال والظمـأ المُردي
لقـد أَقفر المحـراب من صلواتـه
فليس بـه من شاعـرٍ ساهـر بعدي
وقفنـا وقد حـان النوى أي مـوقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجـدي

كأن طيوف الـرعب والبين موشـك
ومـزدحم الآلام والوجـد في حشد
ومضـطرمَ الأنفـاس والضيق جـاثم
ومشتبـك النجوى ومعتنق الأيـدي:
مـواكب خُـرس في جحيم مؤبـد
بغيـر رجـاءٍ في سـلام ولا بـرد
فيـا أيكة مـدّ الهـوى من ظـلالهـا
ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد
تـقلصـتِ إلا طيـفَ حب مـحيّـر
على درج خـابي الجـوانب مسـودّ
تـردّد واستـأنى لـوعـد ومـوثـق
وأدبـر مخنوقـاً وقد غص بـالـوعـد
وأسلمني لليـل كـالـقبـر بـارداً
يهب على وجهي بـه نفس اللحد
وأسلمني للكـون كـالـوحش راقـداً
تمـزقني أنيابـه في الدجى وحـدي
كـأن على مصـر ظـلامـاً معلقـاً
بـآخر من خـابى المقـاديـر مـربـد
ركـود وإبـهـام وصمـتٌ ووحشـة
وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهـذا الـربيـع الفخم والجنـة التي
أكـاد بهـا أستـاف رائحـة الخلد
تـصيـر إذا جـن الـظلام ولفـهـا
بجنح من الأحلام والصمت ممتـد
مبـاءةَ خمـارٍ وحـانـوتَ بـائـعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقـد وقف المصباح وقفـة حـارس
رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجد
كـأن تـقـيـاً غـارقـاً فـي عـبـادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤ س يستجدي
وسادته الأحجـار والمضجع الثـرى
ويفتـرش الافريـز في الحر والبـرد
وسـيـارة تمـضي لأمـر مـحجـب
محجبـة الأستـار خـافيـة القصـد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مـرنقـة بـالجـوع والصبـر والكـد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شـاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انـهـار البـنـاء رفعـتـه
فلم تكن الأيـام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا نـاديت لبَّيت صـرختي
فـوا أسفا كم بيننـا اليوم من سـدّ
سـلامٌ على عينيـك مـاذا أجنتـا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنكِ الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جـردا لم يفتكـا عن تعـمـد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئـاً لقلبي مـا صنعت ومـرحبـا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمـد
فـإني إذا جن الـظلام وعـادنـي
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ بـرأسي كـابيـاً أو مـواسيـاً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبـل في قلبي مكـانـاً حللتِـه
وجرحاً أنـاجيه على القـرب والبعد

ويـا دار من أهـوى عليــكِ تحيـة
على أكرم الذكرى على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المـآرب والقصد
تنــادمنــا فيــه تبــاريــح مـعشــر
على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا
فإن دموع البؤ س من ثمن المجد. .

أنوار

طـابـت بـكِ الأيـام وافـرحتـاه
أنـتِ الأمـاني والـغنـى والحـيـاه
فـلـيـذهب الـلـيـل غـفـرنـا لـه
مـا دام هـذا الصبـح عقبى دجـاه
يـا من غَفَتْ والفجر من دارهـا
شعشـع في الآفـاق أبهـى سنـاه
قـد طـرق البـاب فتـى متـعب
طـال بـه السيـر وكـلَّت خـطاه
نـقَّـل فـي الأيـام أقـدامـه
يـبغـي خيـالاً مـائـلاً فـي مُنـاه

عـنـدك قـد حطّ رحـال المـنى
وفي حمى حسنـك ألقى عصـاه
كـم هـدأ الـليـل وران الـكـرى
إلا أخـا سـهـدٍ يـغـنّي شـجـاه
نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي
لمن عـلى طـول الليـالـي نـداه
نادى أليفاً نام عن شجوه
عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه
أحـبَّـكِ الـحـب وغـنـى بـه
عفَّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه
وإنـمـا الـحب حـديـث الـعلى
أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه. .

أحلام سوداء

رُبَّ ليـل قـد صفـا الأفق بـه
وبـمـا قـد أبـدع الله ازدهـرْ
وسـرى فـيـه نـسـيـم عَـبِـقٌ
فـكـأن الـلـيـل بُـسـتَـان عـطر
قـلت: يـا رب لـمـن جـمَّـلتـه
ولمن هـذي الثـريـات الغـرر..؟
فـعـرا الأفـقَ قتام وبَـدَتْ
سحب تحبـو إلـى وجـه القـمـر
كـلمـا تـقـرب تـمـتـد لـه
كـأكـفٌ شـرهـاتٍ تـنـتـظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تـكن خـانـتْ وعقَّـت حـبنـا
فـأضِـفْهـا لـلجـراحـات الأخـر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحـاً مفـزعـة على ظـلمـائـه
تـتـلفـتـيـن إلـيَّ فـي أنـحـائـه
لهف الفـؤاد على الشـريـد التـائـه

* * *

إن تـظمئي لي كم ظمئت إليـك
جـمـع الـوفـاء شقـيـةً وشقـيـا
يـا منيتي قست الـحيـاة عـليـك
وجـرت مقـادرهـا الجسـام عليـا

* * *

أسفـا عليك وأنت روح حـائـر
والكـون أسرارٌ يضيق بهـا الحجى
تجتـاز عـابـرة ويسـرع عـابـر
وتمـر أشبـاح يـواريهـا الـدجى

* * *

في وجنتيـك تـوهـج وضـرام
وبـمـقـلتيـك مـدامـع وذهـول
وكـذا تـمـر بـمـثـلك الأيـام
مـجهـولـةً وعـذابـهـا مجهـول

* * *

ولّيتِ قـبـل لقـائـنـا يـا جنتي
لم تـظفـري مني بقـول مسعـد
وكـعـادة الحظ الـشقـي وعـادتي
أقبلت بعـد ذهـاب نجمي الأوحـد

* * *

تـتعـاقـب الأقـدار وهي مـسيئـةٌ
كـم عقـنـا لـيـل وخـان نـهـار
وكـأنمـا هـذا الفضـاء خـطيئـة
وكـأن همس نسيمـه استغـفـار

* * *

وكـأنـه أحـزان قـوم سـاروا
هـذي مـآتـمهـم وثم ظـلالـهـا
عـفتِ الـقصـور وظـلت الأسـوار
كمنـاحـة جمـدت وذا تمثـالهـا

* * *

ران الـسـواد على وجـود الـدور
وسـرى إليّ نحـيـبهـا والأدمـع
وكـأنـني فـي شـاطىءمـهـجـور
قـد فـارقتـه سفينـة لا تـرجـع

* * *

حملتْ لـنـا أمـلا فلمـا ودعـت
لم يبق بعـد رحـيلهـا لـلنـاظـر
إلا خـيـال سعـادة قـد أقـلعـت
ووداع أحـبـابٍ ودمـع مسـافـر

* * *

اثنان في سيارة

الـعـمـر أكـثـره سـدى وأقـله
صـفـو يـتـاح كـأنـه عـمـرانِ
كم لحـظة قصـرت ومـدت ظلهـا
بعـد الـذهـاب كـدوحـة البستـان
وتمـر في الذكـرى خيـال شبـابهـا
فكـأن يقـظتهـا شبـاب ثـانِ
مَنْ ذلـك الـطيف الـرقيق بجـانبي
كـفّـاه فـي كـفـيّ هـاجـعتـان
لكـأننـا والأرض تُـطوى تحتـنـا
نجمـان في الـظلمـاء منـفـردان

لكـأننـا والـريـح دون مسـارنـا
خـطان فـي الأقـدار مـنـطلقـان
إني التفت إلى مكـانـك بعـدمـا
خـليتـه فـبكـيت سـوء مـكـانـي
هـل كـان ذاك القـرب إلاّ لـوعـة
ونـداء مـسـغـبـةٍ إلـى حـرمـان
حـمـى مـقـدرة عـلى الإنـسـان
تبقى بقـاء الأرض فـي الـدوران
وكـأنمـا هـذي الحيـاة بنـاسهـا
وضجيجهـا ضـرب من الهـذيـان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف».

قـالت تعال فقلت لبيـكِ هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائـر الأيك لم لا أغني في ذراعيك..

* * *

أفديك مقبلة على جـزع بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشـة طائـر فزع من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون الـمغـرب الـبـاكي
وتـألـقـت كـالـنـجـم عـيـنـاهـا
فـتـلفـتـتْ كـحـبـيس أشـراك
وحكى اضـطراب المـوج نهـداهـا

* * *

وأخـذت أدفـىء بـردهـا بفـمي
لـو تـنـفـعـنَّ حـرارة الـقـبـل
قـلتُ اهـدئي لـم ثـورة الـنـدم
كـفّـاك تـرتـجـفـان يـا أمـلي

* * *

وجـذبـتـهـا بـذراعـهـا نـمـشي
نمشي ومـا نـدري لنـا غـرضـا
إلـفـان قـد فـرا مـن الـعش
يـتـبـادلان سـعـادة ورضـا

* * *

يا لحظة ما كان أسعدها وهنـاءة ما كـان أعظمهـا
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مـرت بنا سيـارة ومضت فضـاحـة خـطافـة النـور
كـشفـت لعـينـيْنـا وقـد ومـضـت
ظـلـيـن مـعتـنـقـيـن فـي الـسـور

* * *

ضحكـتْ لـظلينـا وقـد عـجبـت
مـمـا يـخـال فـؤاد مـذعـور

وكـأن ضحكـتهـا وقـد طـربـت
قـطرات مـاء فـوق بـلور

* * *

عـوذتـهـا مـن شـر أمـسـيـة
تـعـيـا بـهـا وتـضـل أبـصـار
وكـواكـب لـيـسـت بـمـجـديـة
ظـلـم مـكـدسـة وأحـجـار

* * *

عـثـرت بهـا فـرفـعتـهـا بيـدي
جسمـاً يكـاد يشـف في الـظلم
ويـرف مثـل الـزهـر وهـو نـدي
ويـخـف مـثـل عـرائس الـحـلم

* * *

وكـأنـنـي مـمـا يـسـوء خـلي
وحـيـاتيَ انـجـابت حـوالـكـهـا
أرمي الـطريق بـنـاظـريْ رجـل
وأنـا لـهـا طفـل أضـاحـكـهـا

* * *

مـلكتـهـا الـدنيـا بـمـا وسعـت
وأنـا أهـامـسـهـا بـأسـراري

وأسـرهـا بـحـكـايـة وقـعـت
وروايـة مـن نـسـج أفـكـاري

* * *

وإذا الـطريـق يسـيـر منـعـطفـا
وإذا ريـاح تـضـرب الـسـدفـا
وكـأن مـنـهـا مـنـذرا هـتـفـا
بـلغ المـسيـر نـهـايـة، فـقِـفـا

* * *

يـا تـوأمـا من صـدري انتـزعـا
يـا مـن دعـا قلبي لـه فسـعى
لـم أيهـا الـداعـي هـواك دعـا
والـدهـر يـأبـى أن نـظل معَـا

* * *

انـظر ذراعـيَّ الـلذيـن هـمـا
قـد طـوقـاك مـخـافـة البـيـن
أقـسـمْ بـأنـك عـائـد لـهـمـا
إنـي لـمـمـدود الـذراعـيـن

ختام الليالي

الليـالي! يـا مـا أمـرّ الـليـالي
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبـا
أنـت قـاس معـذب لـيت انـي
أستـطيـع الهجـران والتـعـذيبـا
ان حبي إليـك بـالصفـح سبّـا
ق وقـلبي إلـيـك مـهـمـا أصيـبـا
يـا حبيبي كـان اللقـاء غـريبـا
وافتـرقنـا فـبـات كـل غـريبـا
غيـر أني أستـنـجـد الـدمـع لا ألـ
ـقى مكـان الـدمـوع إلا لهيبـا

آه لـو تـرجـع الـدمـوع لعيني
جف دمعي فلسـت أبكـي حبـيبـا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر: التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت».

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خيـال فهـوى

اسـقني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارِ عني طـالمـا الـدمـع روى

كـيف ذاك الـحب أمـسـى خـبـراً
وحـديثـاً من أحـاديـث الجـوى

وبـسـاطـا مـن نـدامـى حـلم
هم تـواروا أبـداً وهـو انـطوى..

* * *

يـا ريـاحـا ليس يهـدا عصفهـا
نضب الـزيت ومصبـاحي انـطفـا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كـم تـقـلبت عـلى خـنـجـره
لا الهـوى مـال ولا الجفن غفـا

وإذا القلب على غفـرانه كلما غار بـه النصل عفـا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينـا العمر في مـأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لـست أنسـاكِ وقـد أغـريـتـني
بـفـمٍ عـذبِ الـمـنـاداة رقـيـق
ويـد تـمـتـد نـحـوي كـيـدٍ
من خـلال المـوج مُـدّت لغـريق
آه يـا قِـبـلة أقـدامـي إذا
شكت الأقـدام أشـواك الـطريـق
وبـريـقـاً يـظمـأ الـسـاري لـه
أين في عينيـك ذيـاك البـريـق

لـست أنـسـاك وقـد أغـريـتـنـي
بـالـذرى الشم فـأدمنت الـطمـوح
أنـت روح فـي سـمـائـي وأنـا
لـك أعـلو فكـأنـي مـحض روح
يـا لها من قمم كنّـا بها نتـلاقى وبسـرّيـنـا نبـوح
نـسـتـشف الـغيـب من أبـراجـهـا
ونـرى النـاس ظـلالاً في السفـوح

* * *

أنتِ حسن في ضـحـاه لم يَـزَل
وأنـا عـنـديَ أحـزان الـطَفَـل
وبقـايـا الـظل من ركب رحـل
وخيـوط النـور من نجم أفـل..
ألـمـح الـدنـيـا بـعـيـنـي سئمٍ
وأرى حـولـي أشـبـاح الـمـلل
راقـصـات فـوق أشـلاء الهـوى
معـولات فـوق أجـداث الأمـل
ذهـب العـمـر هـبـاء فـاذهـبي
لـم يـكـن وعـدك إلا شبـحـا
صفحـة قـد ذهب الـدهـر بهـا
أثـبـت الـحـب عـليـهـا ومـحـا

انـظري ضِحكي ورقصي فـرحـا
وأنـا أحـمـل قـلبـاً ذبـحـا
ويـرانـي النـاس روحـاً طـائـراً
والجـوى يـطحنني طحن الـرحى؟

* * *

كـنت تـمثـال خيـالـي فـهـوى
الـمـقـاديـر أرادت لا يـدي
ويحهـا لم تـدر مـاذا حـطمت
حـطمت تـاجي وهـدت معبـدي
يـا حيـاة اليـائس المـنـفـرد
يـا يـبـابـاً مـا بـه مـن أحـد
يـا قـفـاراً لافـحـاتٍ مـا بـهـا
من نجي.. يـا سكـون الأبـد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يـمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنت به
فتنَة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنـا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحيـاه

* * *

يـا لمنفيين ضـلّا فـي الـوعـور
دميـا بـالشـوك فيهـا والصخور. .
كـلمـا تقسـو الليـالـي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور. .
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السـود والليـل الضـريـر
يـقبسـان النـور مـن روحيـهمـا
كلمـا قـد ضنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليَ أطيـار الـربـى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى لـيـلي أبـى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليَ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قـدم تـخـطو وقـلبـي مـشـبـه
مـوجـة تـخـطو إلى شـاطئـهـا
أيـهـا الـظالـم بـالله إلـى كـم
اسفـح الـدمـع على مـوطئـهـا
رحـمـة أنت فـهـل من رحـمـة
لـغـريـب الـروح أو ظـامئـهـا
يـا شفـاء الـروح روحي تشتكي
ظـلم آسيـهـا إلـى بـارئـهـا...

* * *

أعـطني حـريـتي أطـلق يـديّ
انني اعـطيت مـا استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ
مـا احتفـاظي بعهـود لم تصنهـا
وإلام الأسـر والـدنـيـا لـدي
ها أنا جفت دمـوعي فاعف عنهـا
انـهـا قـبـلك لـم تـبـذل لـحـي

* * *

وهب الـطائـر عن عشـك طـارا
جـفـت الـغـدران والـثـلج أغـارا

هــذه الــدنــيــا قـلوب جَـمُــدت
خـبت الـشعـلة والـجمـر تــوارى
وإذا مــا قــبس الــقــلب غــدا
من رمــاد لا تسـله كيـف صــارا
لا تسـلْ واذكر عـذاب المصـطلي
وهــو يــذكيــه فــلا يقـبس نــارا

* * *

لا رعــى الله مــســاءاً قــاســيــاً
قــد أراني كـل أحــلامي ســدى
وأراني قلب مـن أعبــده ساخراً من مدمعي سخر العدا
ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا
صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قــد رأيت الكــون قبــراً ضيـقــا
خـيّم الـيــأس عليــه والـسكـوت
ورأت عـيـنـي أكــاذيـب الـهــوى
واهـيــات كخيــوط العـنـكبــوت
كـنت تــرثـي لي وتــدري ألـمـي
لــو رثى للدمـع تمثــال صمــوت

عـنـد أقـدامـك دنيـا تـنـتـهـي
وعـلى بـابـك آمـال تـمـوت

* * *

كـنت تـدعـونـيَ طـفـلاً كـلمـا
ثـار حـبـي وتـنـدت مـقـلي
ولـك الحق لقـد عـاش الهـوى
فـيّ طـفـلاً ونـمـا لـم يـعـقـل
ورأى الـطـعـنـة إذ صـوبـتـهـا
فـمـشـت مـجـنـونـة لـلـمـقـتـل
رمـت الـطـفـل فـأدمـتْ قـلبـه
وأصَابـت كـبـريـاء الـرجـل

* * *

قلت للنفس وقـد جزنـا الـوصيـدا
عجلي لا يـنفـع الـحـزم وئيـدا
ودعـي الـهـيـكـل شـبـت نـاره
تـأكـل الـركـع فيـه والسجـودا
يـتـمـنّـى لـي وفـائـي عـودة
والهـوى المجروح يـأبى ان نعـودا
لـي نحـو الـلـهب الـذاكي بـه
لـفـتـة الـعـود إذا صـار وقـودا

* * *

لـســت أنــســى ابــداً ســاعــة فــي الــعــمــر
تـحـت ريــح صـفـقـت لارتـقـاص الـمـطـر
نــوّحــت لــلذكــر وشــكــت لــلقــمــر
وإذا مــا طــربــت عــربــدت في الشـجـر
هـاك مـا قـد صبت الـريـح بـاذن الشـاعـر
وهي تغـري القلب اغراء النصيـح الفـاجـر
أيــهــا الشــاعــر تـغفـو تــذكـر العهــد وتصحـو
وإذا مــا الــتــام جــرح جــد بـالـتــذكـار جــرح
فـتـعـلم كـيـف تـنـسى وتـعـلم كـيـف تـمـحـو
او كـل الــحــب في رأ يك غفرانٌ وصفـح

* * *

هــاك فــانــظر عــدد الــرمــل قــلوبــا ونــســاءْ
فــتــخــيــر مــا تــشــاء ذهــب الــعــمــر هــبــاءْ
ضــل في الأرض الـذي يـنـشـد أبـنـاء الـسـمـاء
أي روحــانــيــة تــعــصــر مــن طــيــن ومــاءْ..

* * *

أيـهـا الـريـح أجـلْ لـكـنـمـا
هـي حـبـي وتـعـلاتـي ويـأسـي
هـي في الـغيـب لقلبي خـلقـت
أشرقت لي قبل أن تشـرق شمسي

وعلى مـوعـدهـا اطبقت عـيني
وعلى تـذكـارهـا وسـدت رأسي

* * *

جنت الـريـح ونـادتـه شيـاطين الـظلام..
أختـامـا كيف يحلو لـك في البـدء الختـام
يـا جـريحـا اسلم الجـرح حبيبـا نكـأه
هـو لا يـبكـي إذا النـاعـي بهـذا نبـأه
أيهـا الجبار هـل تصرع من أجـل امرأة..

* * *

يـا لهـا من صيحـة مـا بعثت
عـنـده غـيـر ألـيـم الـذكـر
ارقـت في جـنبـه فـاستيـقـظت
كـبـقـايـا خـنـجـر مـنـكـسـر
لـمـع الـنـهـر ونـاداه لـه
فـمـضـى مـنـحـدراً لـلـنـهـر
نـاضـب الـزاد ومـا مـن سـفـر
دون زادٍ غـيـر هـذا الـسـفـر

* * *

يـا حـبيـبي كـل شيء بقـضـاء
مـا بـأيـديـنـا خلقـنـا تعـسـاء

ربما تجمعنا أقدارنا
ذات يوم بعد ما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر
في أناشيد تغنّى للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لسنا نغني للحجر
للجمارات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحفر
غنّها سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم
وهتافاً من أغاريد المنى
عاد لي وهو نواحٌ ونَدم

رب تـمـثـال جـمـالٍ وسـنـا
لاح لـي والـعـيش شـجـو وظـلم
ارتـمـى الـلحـن عـلـيـه جـاثـيـاً
لـيس يـدري أنـه حـسـن أصـم

* * *

هـدأ الـلـيـل ولا قـلـب لـه
أيهـا الـسـاهـر يـدري حـيـرتـكْ
أيهـا الشـاعـر خـذ قيثـارتـك
غن أشجـانـك واسكب دمعتـكْ
رب لـحـن رقص الـنـجـم لـه
وغـزا السحـب وبـالنجم فـتـك
غـنّـه حـتـى نرى سـتـر الـدجى
طـلع الفـجـر عليـه فـانـهـتـك

* * *

وإذا مـا زهـرات ذعـرت
ورأيـت الـرعب يـغـشى قـلبـهـا
فـتـرفـق واتئـد واعـزف لـهـا
من رقيق اللحن وامسـح رعـبهـا
ربمـا نـامت على مهـد الأسى
وبـكـت مـسـتـصـرخـات ربـهـا

أيهـا الشـاعـر كـم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبـهـا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدفع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـدي لكـل قلبـك لم يقـ
ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا
والـوعـود الـتـي وعـدتِ فـؤادي
لا أرانـي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نـزل الـسـتـار فـفـيـمَ تـنـتـظر
خـلت الـحـيـاة وأقـفـر الـعـمـر
لـم يـبـقَ إلا مـقـفـر تـعس
تـعـوي الـذئـاب بـه وتـأتمـر
هـو مـسـرح وانـفض مـلعـبـه
لـم يـبـق لا عـيـنٌ ولا أثـر
وروايـة رويـت ومـوجـزهـا
صـحبٌ مـضـوا وأحبـةٌ هـجـروا
عبـروا بهـا صـوراً فمـذ عبـروا
ضحـك الـزمـان وقهقـه القـدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

مـا زلت تسقيني لتنسيني الهـوى
حتى نسيت، فما ذكرت سواها
كـانت لنا كـأس وكـانت قصـة
هـذا الحبـاب أعـادهـا ورواهـا
الآن غشـاهـا الضبـاب وهـا أنـا
خلف المـآسي والـدمـوع أراهـا
غـال الـزمـان ضبـابهـا وحبـابهـا
وتـبـخـرت أحـلامـهـا ورؤاهـا
لا تبكهـا ذهبت ومـات هـواهـا
في القلب متسـع غـدا لسـواهـا
أحببتهـا وطـويت صفحتهـا وكم
قـرأ اللبيـب صحـيفـة وطـواهـا
تلك الـوليـدة لم تـطل بشـراهـا
لمّـا تكـد تـطأ الثـرى قـدمـاهـا
زف الصبـاح إلى الرمـال نـداءهـا
وسـرى النسيم عشيـة فـنعـاهـا

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الـرجـاء يـا عُبـاب الهمـوم
لـيـلتـي أنـواءْ ونـهـاري غـيـوم

* * *

أعـولي يـا جـراح اسمعـي الـديّـانْ
لا يـهم الـريـاح زورق غـضـبـان

* * *

الـبلى والـشـقـوب في صميم الشـراع
والضنى والشحوب وخـيـال الـوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نـــداؤك يـــا فـــؤادُ كـــفـــى نـــداءَ
أمـــا تـــنفـــك تـــسقـــيـــني الـــشـــقـــاءَ
أنـــا ظـــمـــآن لم يـــلمـــع ســـراب
عـــلى الصـــحـــراء الا خـــلـــتُ مـــاءَ
وأنـــت فـــراش لـــيـــل كـــلَّ نـــور
تـــبـــعـــت وكـــلَّ بـــرق قـــد أضـــاءَ
فؤادي قـــل لهـــا لمـــا افتـــرقـــنـــا
على شجن، ومـــا نـــرجـــو اللقـــاءَ
حـــبـــبـــتـــكِ مـــا شدوت لديك شعراً
ولكني اعتـــصـــرت لـــكِ الـــدمـــاءِ

إذا أنـا في هـواك أضعت روحي
فلست أضيـع فيـك دمي هبـاء
غـرامـك كـان محـراب المصلى
كـأني قـد بلغتُ بـك السمـاء
خـلعـت الآدمـيـة فيـه عـني
ولـكـن مـا خـلعـت بـه الإبـاء
فـلم أركـع بـسـاحـتـه ريـاءَ
ولا كـالـعـبـد ذلاً وانـحـنـاء
ولـكـني حـبـبـتـك حـب حـرٍ
يـمـوت متى أراد وكـيـف شـاء

* * *

وحـبـيـب كـان دنـيـا أمـلي
حبـه المحـراب والكعبـة بيتـه
من مشى يـومـاً على الـورد لـه
فـطريقي كـان شـوكـا ومشيتـه
من سقى يـومـاً بمـاء ظـامئـاً
فـأنـا من قـدح العمـر سقيتـه
خـفـق الـقـلب لـه مـخـتـلجـاً
خفقـة المصبـاح إذ ينضب زيتـه

قـد سـلانـي فتـنـكـرت لـه
وطـوى صفحـة حبي فـطويـتـه

* * *

أقبلتُ للنيـل المبـارك شـاكيـاً
زمني وقـد كثرت عليَّ همـومي
ومسحت كفي والجبين بمـائـه
عـلّي أهـدىء ثـورة المحمـومِ
وجلست أنـثـر جعبـة معـمـورة
بـالـذكـريـاتِ جـديـدهـا وقـديم
لهفي لحـب مـات غيـر مـدنس
وشبـاب عمـر مـرَّ غـيـر ذميـمِ
خـان الأحبـة والـرفـاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كـريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت لـلشـوك المـمض أديمي
وإذا ونـى قـلبـي يـدق مكـانـه
شممي وتخفق كبـريـاء همـومي
اني لأحمـل جعبتي متحـديـا
زمني بهـا وحـواسـدي وخصـومي

أحني لعرش الله رأساً ما انحنى
بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكـــري ذاك الـــمســـاءَ كـيـف كـنـا سـعـداءَ
لم يـدع عـنـدي همـاً ومـحـا عنـك الـشقـاءَ
مـلأ الـدنـيـا صـفـاءَ عـنـدمـا شئتِ وشـاءَ
أحـسن الـدهـر إلـيْنـا بـعـدمـا كـان أسـاء
كـلمـا أقـبـلت الـسـحـ ـب فـظلَّلن الـسـمـاء
قـاتـمـات غـائـمـات يـتـهـادينَ بـطـاءَ
لاح نـجـمٌ من بـعـيـد فـتـجـلى وأضـاء
وتـصـدّى قـمـرٌ را ح عـلى الأرض وجـاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى السمنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قل بي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يـا قـاسي البعـد كيـف تبتعـد
انـي غـريـب الـديـار مـنـفـرد
إن خـانني اليوم فيـك قلت غداً
وأيـن مـني ومـن لـقـاك غـد
إنّ غـداً هـوة لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـون تـرتعـد
أطـل فـي عـمـقـهـا أسـائـلهـا
أفـيـك أخـفـى خـيـالـه الأبـد
يا لامس الجرح مـا الذي صنعتْ
بـه شـفـاه رحـيـمـة ويـد

مــلء ضـلوعـي لـظى وأعـجبـه
انـي بـهـذا الـلهـيـب أبـتـرد
يـا تـاركي حيث كـان مجلسنـا
وحـيـث غـنـاك قـلبـي الـغـرِد
أرنـو الى النـاس في جمـوعهم
أشقتـهم الـحـادثـات أم سعـدوا
تفـرقـوا أم هم بهـا احتشـدوا
وغـوروا هـابـطيـن أم صعـدوا
انـي غـريب تـعـال يـا سكـنـي
فـليس لي فـي زحـامـهـم أحَـد

بعد الفراق

أجـل! أهـواك أنتِ مُنى حيـاتي
وأنت أحبُّ من بصـري وسمعـي
وهـل أنسـاكِ كـلا لست أنسى
هـوى قـد كـان إلهـامي ونبعي
لبست من التصبـر عنـك درعـا
فـهـا أنـا تـنـزع الأيـام درعـي
وهـا أنـا لا أورّي عـنـك سـرا
عـرفـت محبتي ورأيـتِ دمـعـي
تـلاشـت قـوتي وغـدا فـؤادي
كـأن خـفـوقـه خـلجـات نـزع

أبشره فيرقص في ضلوعي
وأنظر سود أيامي فأنعي
وقد نضب الخيال وغاض طبعي
ومات على حياض اليأس زرعي
أجرجر وحدتي في كل حشد
وأحمل غربتي في كل جمع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقا
وسنان الغروب تغزوه حمرا
وسنان العذاب تطعن زرقا
وجيوش الظلام تزحف زحفا
وثقال الأقدام تسحق سحقا..

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
وماذا تريدين أن أكتبا
وما في الجوانح خاف عليك
وقلبك يعلم ما غيبا
سأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفجر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
وعـلى دم فـي الـكـأس مـهـراق
وعلى سراب خادع وعلى متـألق اللمحات بـراق
طاف الزمان به على نفر مـالـوا بهـامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
مـات الـنـدامى أيـهـا الـسـاقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عـذبـت أيـامـي بـعـفِـتـهـا
وقـتـلتـهـا بـصـفـاء أخـلاقـي
يـا كم غـرست وكم سقيت وكم
نـضـرت مـن زهـر وأوراق
مـا حـيـلتـي والأرض مـجـدبـة
سـيـان إقـلالـي وإغـداقـي
أيـن الـذين رفـعت فـانـحـدروا
وبـنـيـتـهـم بـنـيـان خـلاق
إن الـوفـاء بـضـاعـة كـسـدَتْ
ومـآل صـاحـبـهـا لإمـلاق
إن كـنت لـم أغنـم فقـد ظـفـروا
مـني بـمـغـفـرتـي وإشـفـاقـي
لـكـنـني والـجـرح يُـلهـب لـي
حـسـي ويـكـوي كَـي إحـراق
هـيـهـات أنـسى أنـهـم عـبـثـوا
ووفـيْـتُ لـم أعـبـث بـمـيـثـاقـي

كل الورى

كـل الـورى يـدعـون حـبـك
أنـا الـوحـيـد الـذي أحـبـك
صـدرك فـيـه اضـطراب شـوق
يـقـرع قـرع العـبـاب جـنـبـك
فـكـيـف تـخـلي بـه مـكـانـي
وتـسـكـن الـغـادريـن قـلـبـك
لـمـا اعتـنـقـنـا عـلى اشـتـيـاق
لمست بـالسـاعـديـن خـطـبـك
تـعـال لا تـعـتـذر لـذنـب
بـقـدر حـبـي غـفـرت ذنـبـك

* * *

طـال عـلى الـمـتـعـب الـطريـق
بـلا حـبـيـب ولا صـديـق
قـد بـعـد الشـاطـىء المـرجى
والـمـوج لا يـرحـم الـغـريـق
فـي واضـح النـور جنـح ليـل
وفـي الـرحـاب الفـسـاح ضيق
يـا أرجـوان الـغـروب مـهـلا
ولَـتـئـد أيـهـا الـعـقـيـق
صبغـت عمـري فـصـرت أمشي
عـلى دمـائي الـتـي أريـق..

* * *

يـا مسـرحـاً والفـصـول تتـرى
عـلـيـه مـالـي بـك اغـتـرار
فـلا بـخـيـر ولا بـشـر
ولا طـوال ولا قـصـار
مـا خنت عـهـدي لمـن تـولى
كـلا ولا خـانـنـي اصـطبـار
أيـن الـلـيـالـي الـتـي تـسـر
بـلا لـقـاء ولا مـزار

كـــم قـــلت ذا مـــشـــهـــد يـــمـــر
ولـــم أقـــل إنـــه ســـتـــار

* * *

إن كـــان لـــلمـشـــجـيـــات رســـمٌ
إنـــيَ تـــمـــثـــالـــهـــا الـــمـــقـــام
بـــلا دمـــوع ولا شـــكـــاةٍ
قـــد جـــمـــد الـــدمـــع والـكـــلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخـــرسِ مرير
من شفه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمـــعةَ ابتسام

صور شعرية
راقصة

عجباً لعارية كساها الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها بنانته بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين في الغمام براقعا
خبأن نصفا في الدجى وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا
تبدين ريان الثديّ لنا وخصراً جائعا
وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا
متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا
لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك خـفـة الـبـطل الـمـجـلي مـقـبـلاً أو راجـعـا
متمهـلاً للخـصم متئـداً، وحيـنـا للّقـاء مـسـارعـا

الصنم الجميل

يـا قلبي الشـاكي المعـذب هـذه الشكـوى لِمَـا
حـان الـفـرار وآن لـلمـسجـون أن يـتـنـسـمـا
حـان الـحـسـاب وآن لـلمـوتـور أن يـتـكـلمـا
يـا طـفـليَ الـنـواح آن الـيـوم أن تـتـعـلمـا
أسفي لغـالي الـدمـع تـبـذلـه لمـرتـخص الـدمى
أفـنـيـتـه ورجـعـت حـتـى مـن دمـوعـك مـعـدمـا
فـإذا افـتـقـدت الـدمـع عـز فـتـبـكـينّ تـبـسـمـا
تبكي على العـرش المصـوغ من المـدامـع والـدمـا
تـبـكـي على الـصنـم الجـمـيـل يـكـاد أن يـتـهـكـمـا
تـبـكـي تـراب الأرض مـصـبـوغـاً بـألـوان الـسـمـا

الليل في فنيسيا

يـا رب مـا أعجب هــذي البـلاد
لا ليـلَ فيهـا! كــل ليـلٍ صبــاح
وكــل وجـه في حمــاهـا ضِمــاد
ومـصــر لا تـنـبـت الا الـجــراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه
مني ويعلم ما داريت من ألم
رميتَ في ساحة موسومة بدم
منقوشة بندوب الحب والندم
لا يخدعنَّك منها وهي صامتة
صمت القبور فراغ الموت والعدم
فكم شفاه جراحات اذا انطبقت
جرح الإباء عليها غير ملتئم
فيم انتقامك من قلب عصفت به
لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حـان الـشـفـاء فـودع الألـمـا
واستـقـبـل الأيـام مـبـتـسـمـا
ضـيف مـن الـسـلوان حـل بـنـا
حـدب اليـدين مـبـارك قـدمـا
أو مـا تـرى الضيف الـذي قـدمـا
يـطوي الغيـوب ويـذرع الـظلمـا
فـي كـفـه كـأس يـقـدمـهـا
تمحـو العـذاب وتغسـل النـدمـا
فـاشـرب ولا تـرحم ثمـالـتهـا
لهفي عليـك شـربـتَ أي ظمـا

فيض من النسيان يغمرني اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يـا غـلة الـمـتـلهـف الـصـادي
بـا آيـتي وقـصيـدتـي الـكـبـرى
مـاذا تـركـت لـديّ مـن زاد
إلا اسـتـعـادة هـذه الـذكـرى
يـا لـلمسـاء الـعبـقـري ومـا
أبـقـى عـلى الأيـام فـي خـلدي
شـفـتـاك شـفـا لـوعـةً وظـمـا
وجمـالـك الجبـار طـوع يـدي
نمشي وقـد طـال الـطريق بنـا
ونـود لـو نـمـشـي إلـى الأبـدِ

ونـود لـو خـلت الـحيـاة لـنـا
كـطريـقـنـا وغـدت بـلا أحـدِ
نـبني على أنـقـاض مـاضـيـنـا
قـصـراً مـن الأوهـام عـمـلاقـا
ونـظل ننـسـج من أمـانـيـنـا
وشـيـا مـن الأحـلام بـراقـا
وأظـل أسـقـيـهـا وتـمـلؤ لـي
من مـورد خلف الـظنـون خفي
حـتـى إذا سـكـرت مـن الأمـل
وتـرنـحت مـالـت عـلى كـتـفـي
حـلفـت بـأني مـغـتـد مـعـهـا
حيث اغتـدت وهـواي في دمهـا
فـمسـحت بـالـقبـلات أدمـعـهـا
وطـبعـت ميـثـاقـي عـلى فـمـهـا

عذاب

ألمي محـا ذنبـي إليـك وكـفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا
لمخـالب الـدنيـا وأنيـاب الـورى
روحـي ممـزقـة ولـو أدركـتـهـا
جمّعت من أشـلائهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مـستـنصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بـدّل الثغـر الجميـل عبـوسـة
ومضى إلى وجـه السمـاء فكـدرا
يـا هاتـه الأقـدار! عينـك لا تـرى
تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى
ظمـآن، لـو بـاع الأحبـة قـطرة
بـالعمـر والـدنيـا جميعـاً لاشتـرى
اخفى جـراحـك واستعـز بفتكهـا
غريدك الشادي المحلق في الذرى
يـرنـو اليـك على البعـاد ويعتلي
فيجـره الجرح المميت إلى الثـرى
قـد عـاش وهـو معـذب بـإبـائـه
ولقـد يـلاقي يـومـه مستكبـرا
حتـام كتـمـاني وطـول تـجلدي
يـا أيهـا الجـاني عليَّ ومـا درى
ومتى المـآب إلى رحـابـك مـرة
لأريـك جـرحي والـدمـا والخنجـرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السـراب الـخـؤون والـصـحـراء
والحيـارى الـمشـردون الـظمـاء
ولـيـالٍ فـي إثـرهـن لـيـالٍ
سـنـة أقـفـرَت وأخـرى خـلاء
قـلّ زادي بـهـا وشـح الـمـاء
وتـولـى الـرفـاق والـخـلصـاء
كيف للنـازح الحبيب ارتحـالي
وجـنـاحـاي السـقـم والـبـرحـاء
وجـراحي المستنزفـات الـدوامي
وخـطاي الـمـقـيـدات الـبـطاء

ادركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مرهف المسامع فيه
لي إلى كل طارق إصغاء. . .

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء
قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء
وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء
كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء
وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء
وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء
باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء
لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء
وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صـدفـة ثم وقفـة فـاتفـاق فـاشتيـاق فمـوعـد فلقـاء
فقليـل من السعـادة لا يكمـل فيـه ولا يـطول الهنـاء
فحنين فلوعـة فـاحتـراق فـجحـيم وقـوده الـشهـداء
مـا بقـائي وأجمـل العمـر ولىّ
وانتـظاري حتـى يحـين الـشتـاء
يـطلع الفجر مـرهقاً شـاحب النور
عـليـه الـكـلال والإعـيـاء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كـالربيـع في موكب الـزهر لـه روعـة وفيـه رواء
ولـك الـوجـه أومض الحسن فيـه
والتقى السحـر عنـده والـذكـاء
وشحـوب كظل خمـر وللندمـان تجلو شحوبهـا الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانـع فيه من قـدرة ما يشـاء
قـدَّ من مرمـر وشعشعه الفجـر بورد وصب فيـه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولىّ الجاني وعـاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهـو القمة التي تهـزم المـوت ولا يـرتقي إليهـا الفنـاء
مـرّ يومي كـأمسه مسـرحاً تعـرض فيه الحيـاة والأحيـاء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تبـدل الأزيـاء
لـم يحـل طـبعـه ولا ذات يـوم
لـبـست غـيـر نـفـسـهـا حـواء
والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء
والحـطام الفـاني عليـه اقـتتـال
والأمـانـي بـريـقـهـا إغـراء
وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن
والـريـاح لـلذات والأهـواء
والـغيـوب الـمحـجبـات رحـاب
تـعبـت في رمـوزهـا الـحكـمـاء
عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .
مـرّ يومي كـأمسـه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء
قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم
قـدح يـستـحـم فـيـه الـضـيـاء
لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء
لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء
غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء
ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء
كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري
فيه بالضيف فرحة واحتفاء
موقداً للغريب نار ضلوعي
فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء
بالذي فيك من سنا لا تدعني
فيم هذا المطال والإبطاء
ما تراني وقد ذهبت بحظي
أخطأتني من بعدك النعماء
وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء
ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء
حسنات كانت يد الدهر عندي
فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القـوم راحوا بـأخبار ولا جـاءوا
ولا لقلبـك عـن ليـلاك أنبـاءُ،
جفـا الـربيـع ليـالينـا وغـادرهـا
وأقفـر الـروض لا ظـل ولا مـاءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الـداء
أمـا لـذا الـظمـأ القتـال إرواءُ
ولا لـطائـر قـلب أن يـقـر ولا
لمـركب فـزع في الشط إرسـاءُ!
عنـدي سمـاء شتـاء غيـر ممـطرةٍ
سـوداء في جنبـات النفس جـرداء

خـرسـاء آونـة هـوجـاء آونـة
وليس تخـدع ظني وهي خـرسـاء
وكيف تخـدعني البيـداء غـافيـة
وللسـواقي عـلى البيـداء إغفـاء
أأنت نـاديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بـإذن الـوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بـالمجـروح إعيـاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخب عـالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كسـالى فـي أمـاكنـهم
كـأنهم في رمـال الشط أنـضـاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبـل أن تتحـدى الحب بغضـاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فـإنهـا كسمـاء البحـر روحـاء. . .
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفق حمـراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنـا، وقـد صليتْ بـالحـر أنحـاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
ومـا وعت ولقلبي منـك إغنـاءُ
لـو أنـه أبـدٌ مـا زاد عن سنـة
ومـدة الحلم بـالجفـنيـن إغفـاء
أرنـو اليـك وبي خـوف يسـاورني
وأنثني ولـطرفي عـنـك اغضـاء
إذا نـطقت فمـا بـالقـول منتفـع
وان سكت فـإن الصمـت افشـاء
وأيمـا لفـظة فـالـريـح نـاقـلة
والشط حـاكٍ لهـا والأفق أصـداء
يـا ليـل من علم الأطيـار قصتنـا
وكيف تـدري الصبـا أنـا أحِبـاء
لمـا أفقنـا رأينـا الشمس مـائلة
إلى المـغيـب ومـا للبين إرجـاءُ
شـابت ذوائب، وانحلت غدائـرهـا
شهبـاء في ساعـة التوديـع صفـراء
مشى لهـا شفـق دامٍ فخـضبـهـا
كـأنـه في ذيـول الشعـرِ حِنـاء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي
كمـا تنفس في الأقـداح صهبـاء
ومن تنفستُ حـر الوجـد في فمـه
فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء
ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد
ولن تـواريك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يـا سجيـن الحيـاة أين الـفـرار
أوصـد الـليـل بـابـه والـنـهـار
فـلمـنْ لـفـتـةٌ وفـيـم ارتـقـاب
ليس بعـد الـذي انتـظرت انتـظار
والـتعـلات مـن هـوى وشـبـاب
قـصـة مسـدل عـليهـا الـسـتـار
مـا الـذي يبتغي العنيـل المسجيَّ
قـد تـولـى الـعـواد والـسـمـار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا
لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار
وعفـا القيـد عنـك كفـاً وسـاقـاً
فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار
أيـن أيـن الـرحيـل والـتسيـار
بـعـدت شـقـة وشط مـزار
والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار
ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار
عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي
تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار
تحت عيني ويـذبـل الحسن فيهـا
ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار
مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش
بـقيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار
وبقـاء البسـاط بعـد النـدامى
كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار
ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الـرهيب والعدم الشـامل واللفـح والضنى والأوار
يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا
مـلتقـى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يــا عـزيــز الجنى عليـك ســلام
كيف جــادت بـقــربــك الأقــدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البــرء زار ولا خيـالـك عـادا
مـا أكـذب الآمـال والـمـيـعـادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتـرش المـدى
وأرى الـجحـيم لـجـانبي مِهـادا
آها على الرأس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغـريـب وألفَّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري
مستلهما بك قوة وعمادا
ولكم أبيت على السآمة طاويا
في خاطري شبحاً لها عوادا
فأراك تعبث بي كطفل في السما
ء يصرف الأقدار كيف أرادا
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى
فإذا الهوى وافى النهاية عادا
مات الرجاء مع المساء وإنما
كان الممات لحبنا ميلادا
ماذا صنعت بناظر لا يثني
متطلعاً متلفتاً مرتادا
وأنا غريب في الزحام كأنني
آمال اجفان حرمن رقادا
ولقد نرى عيني الجموع فما ترى
دنيا تموج ولا تحس عبادا
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا
وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يـا جمالا وجـلالا يتدفق رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيـوني فترفق حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلَّ الظما
لا أراك الله حـالي وانـا أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يـا أمـانيّ وحبي وخيـالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يـومي بالمسـاء

وعــرفت الضيق ضيق القلب حتى
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيا ختــام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حـين يـستـيـقظ قـلب مـن مـنــام
والمنــادي أنت والحب المـجيـب

المنصورة

بـاي مـعجـزة فـي الحـب نتـفق
يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ
يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجـزة
تكـاد في ظلمـات الليـل تـأتلقُ
ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا
بقيـة من بقـايـا العمـر تحتـرق
وافـيـتـهـا وفـلول الـنـور داميـة
تـطفـو وتـرسب أو تعلو فتعتـلقُ
لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي
ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة
اني بهـذي الأمـاني البيض اختنقُ
أين الهـدوء المرجى في جـوانبهـا
انـي رجـعـت ولـيـلي كـله أرق
أقبلت أنشـد أمنـا في هـواك بهـا
فـلم أنـل وتـولى قـلبي الـفـرق
لا بـالقلوب ولا الأرواح يـا أملي
أنّـا بـشيء وراء الـروح نـعتـنـق
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت
عنـد السـلام وويحي حين تنـطبقُ
هل يسمع النيـل اذ سرنـا بجانبـه
والمـوج مجتمـع فيـه ومفتـرق
صـوتاً تمـاوج في روحي فجـاوبـه
من جانب القلب موج راح يصطفق
تـظل تـنهـب اذني مـن أطـايبـه
كـأنهـا من خفـايـا الغيب تستـرق
يـا جنـة من جنـان الله أعبـدهـا
لن تبعـدي ولـدي السحـر والعبق

وقفة على دار

قف يـا فؤادُ على المنـازل سـاعـا
فهنـا الشباب على الأحبـة ضـاعـا
وهــنــا أذلَّ ابــاءه مــتــكــبــر
أمــرت عــيــون قلبــه فــأعــاطــا
أحسست بـالـداء القــديم وعـادني
جــرح أبيت لـعـهــده إرجــاعــا
ومشى مـع الأمل الـذهـول كـأنمـا
طـارت بلبي الحـادثــات اشعـاعــا
كثــرت عليّ متــاعبي فمحــونني
ومحــون حتى السقم والأوجــاعــا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيـون الغـائــرات خشـوعــا
لمن النـواظـر قـد صفت ينبـوعــا
وتكللت بــالــطهــر مؤتلق السنــا
وجلت لنــا معنى الجمـال رفيعــا
مهـلاً فتـاة الـديـر والحسن الـذي
تصبــو لـه مهــج العبــاد جميعــا
الحسن من حق الـسورى وحملتِـه
مستـخفـيــا متــأبـيــا ممـنــوعــا!
في الدير مثواه وفي جنح الـدجى
يتحــدر الحسن الشهيـد دمــوعــا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً
تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا
تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا
أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يـا شـطر نفسي وغـرامي الـوحيـد
مـا شئتِ يـا ليـلاي لا مـا أريـد
يـا من رأت حزني العميق البعيـد
داويتِ لي جـرحي بجـرح جـديـدْ
هتكتِ عن روحي خفي النـقـاب
فلم يـزل يا ليـلَ هـذا الحجـاب
حتى مشت كفّـاك فـوق العـذاب
يـا لـيـلَ اني لـشـقـي سـعـيـدْ
عمـري سـرابٌ في بقـايـا سـراب
وكـل أيـامي المـواضي اغتـراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أينا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكـان بهـوانـا يـضيـق؟
فـامض بنـا، إن زحـام الـطريق
فـي ظـل حبينـا رحـيب طـليـق
وكـل ركـن طيـب في الـوجـود
من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنـا
فـيـا إلـه الحـب مـاذا اسمنـا
إنّـا حـبـيـبـان وذا حـبـنـا
انّـا ولـيـدان، وهـذا ولـيـد
ومجلس قـد ضمنـا في الـزحـام
رف عـلى قلبيـن فـيـه الـسـلام
تـرمـقـنـا فـيـه ظـنـون الأنـام
ولا تـخلينـا عيـون الـحسـود!
وحـين ودعـتِ خـلال الـجـمـوع
مشى على إثـرك قلبي الـوجيـع
مشى بـه الحب، وكيف الرجـوع!
وفي ضميري هاتف: هـل تعود!!

رثاء الهمشري

« الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب .»

لا تجزعوا للشاعر الملهم
ما مات لكن صار في الأنجم
ما كان إلاَّ زائراً عابراً
لأي سر جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي

الآن قـد أصـبـح فـي قـربـه
فتى لآفـاق السـمـا ينتـمي
كـان فـراشـاً حـائـراً في الـدنى
في نـورهـا أو نـارهـا يـرتمي
فـإن نـجـا مـن نـارهـا مـرة
فـمن لـهيـب الـنـفس لـم يـسلم

* * *

لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهـم
بـنـضـرة الأيـام لـم يـنـعـم
مـرَّ بـهـذا الكـون في لـحـظة
طـالـت كـعـمـر الأبـد الأعـظم
أي جـلالٍ فـاتـه وصـفـه
وأي حـسـن فـيـه لـم يـرسـم
فـإن يـكـن ردَّ إلـى حـضـنـه
فـعـودة الـمـغـرم لـلمـغـرم
ورجـعـة الـقـلب إلـى صـدره
بـالعـطف في احنـائـه يـرتمي
لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهـم
والله مـا نـام مـع الـنـوَّمِ

ولـم يـنـل مـنـه أكـول الـبـلى
وإنـمـا غـاب إلـى مـوسـمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيُّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وانما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يـا أيهـا الآسي العـزيـز بمضجـع
نـاءٍ لـه الاكـبـار والاعـظام
أنتَ الـطبيب وقـد بلوت حيـاتـه
ومـجـالـهـا الأوجـاع والأسـقـام
جلت الحيـاة لـه حقيقتهـا فمـا
فـي ظـلهـا لـبسٌ ولا أوهـام
ولـه مـع القـدر الـرهيب وقـائـع
ولـه مـع المـوت الملمِّ صـدام
ووراء ذلـك قـوة أزلـيـةٌ
خـرسـاء عنهـا مـا أميط لثـام
أي الأسـاة هـو الـمـدلّ بفـنـه
سبحـان من تحنى لـديـه الهـام!
بـلدٌ عـلى بـلد كـأنـك ضـارب
في الأرض مـا يدري لـديـه مقـام
فـرجعتَ من حمى الحيـاة لمثلهـا
حمّى تهـد الصـرح وهـو مقـام
سفـر على سفـر فهـذي رقـدة
شفي الغليـل بـهـا وطـاب أوام
يلقي الغـريب على جوانبـه العصا
وتـقـر فـيـهـا أعـيـن وعـظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً
وتعانق الأحباب والأخصام
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا
هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

هـا هنـا حفـلٌ وذكـرى ووفـاء
لبّـنـا انـت ملبِّـي الأصـدقـاء
يـا لـهـا من غـربـة مـضـنيـة
لـيس تـنـجـاب وأيـام بـطاء
ذهـب المـوت بـأغـلى صـاحب
وثـوى في التـرب أوفى الأوفيـاء
لـست أنـسـاك وقـد أقبـلت لـي
تشتكي غـدر صـديق قـد أسـاء
آه مـن جـرح ومـن قـلب عـلى
ألم الجـرح انـطوى مـر الابـاء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطّفته بالكبرياء
أيها الشاكي من الدهر استرح
كلنا يا أيها الشاكي سواء
الجراحات التي عانيتها
لم تدع أرواحنا إلا ذماء
برم العيش بها لم يشفها
وتولى الدهر سأمان وجاء
أذن الموت لها فالتأمت
وشفاها بعدما استعصى الشفاء
لست أرثيكَ أيرثى خالد
في رحاب الخلد موفور الجزاء
كيف أرثيك أيرثى فاضل
عاش بالخيرات موصول الدعاء
انما الدنيا هي الخير على
قلة الخير وقحط العظماء
انما الدنيا فتى عاش لكم
باذلاً من قوته حتى الفناء
فاذا مات فقد عاش بكم
فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلـك الـشـاعـر قـد واسـاكمُ
وبكـى آلامـكـم كـل الـبـكـاء
ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهنـاء
وأولـو الشعـر المصـابيـح التي
حـطمتـهـن ريـاح الـصـحـراء
خـلدت أنـوارهـم رغـم الـبـلى
وبهـا المدلـج في الليـل استضـاء
سـوف يفنى القـول الاّ قـولـهم
ويـمـوت الـنـاس الا الـشـعـراء
عـد الـيـنـا نـسـمـة حـائـرة
ذات نـجـوى وحـنـيـن وولاء
ثـم حـلق بـجـنـاحـيـن الـى
عـالـم نـحـن لـه جـد ظـمـاء
طِـرْ مـطارَ النسم واتـرك قـدَمـا
ثقلت بـالشـوك في أرض الشقـاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خـذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمـع إلى غـريـد هـذا الـوادي
انـي عن الـفئـتـيـن قـمـت وانـه
شـرفٌ بـلغـت بـه أجـل مـرادِ
أنـا لا أوفي اليـوم حقـك وحـده
لـكـن أؤدي فـيـك حـق بـلادي
يـا عـائـداً تحـدوا السـلامـة ركبـه
بـوركـت في الـغـيّـاب والـعـوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبهـا
عـرفت فتى الفتيـان يـوم جهـاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
أي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
إني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليـك أزف في اليـوم الجليـل
تحيـات الـزميـل الى الـزميـل
تـحيـات يـرف عـليـك مـنـهـا
نـدى الأسحـار في ظـل الخميـل
سـلامـاً لـلإمـام عـليّ جئـنـا
إليـه بـالـعشيـر وبـالـقبيـل
نـبـايـع منـه فـنـاً عبـقـريـاً
وعقـلاً في العقـول بـلا مـثيـل
تـلفـتْ يـا عـليُّ تـجـد وفـاء
ومـا احتـاج الـوفـاء إلى دليـل

أقـول لحـاسب الـستين مـهـلاً
وقعت على الحسـاب المستحيـل
إذا أحـصيت لـلاجسـام عـمـراً
فـكيـف تعـدُ أعـمـار الـعـقـول
ولـو أن الألـى أنـقـذتَ جـاءوا
يـؤدون القـديـم مـن الـجـمـيـل
ولـو أن الألـى عـلمـت جـاءوا
يـؤدون الـقـلـيـل مـن الـقـلـيـل
ولـو منحـوك عمـرهم جـميـعـاً
ومـا هـو بـالكثير ولا الجـزيـل
اذن لـرأيت عمـرك عـمـر نجـم
لـه في الـلانهـايـة ألف جيـل
بـربـك كم وصلت حيـاة قـوم
وكـم حـاربـت مـن داء وبـيـل
وكـم أنقـذت من أسـر المنـايـا
وكـم نضـوٍ شـفيـت وكم عـليـل
إذا مـا المـوت أبـدى نـاجـذيـه
إذا انـطفـأت عيـون في الـذبـول
إذا غـامت محـاجـرهـا ظـمـاءً
كمـا غـامت نجـومٌ في الأفـول

فمـا هـو غيـر أن اقـبلت حـتى
تـبـدل كـل أمـر مـسـتـحـيـل
كـأنـك لمـع بـرق في الأعـالي
يـحيـي مقـدم الـغيـث الـهـطول
كـأنـك واحـةٌ في القفـر لاحت
رأتـهـا أعيـن الـركـب الـكـلـيـل
كـأنـك جنـة في البيـد تنـدى
بعـذب المـاء والـظل الـظليـل
ولـو أيـامـك العصمـاء جـاءت
بـكـل أغـر مـزدانٍ حـفـيـل
إذن لـطلعن في الـظلمـات بيضـا
من الغـرر الـلوامـع والحـجـول
ولـو أن الـمـآثـر ذات قـول
لـقلت تـكلمـي وصـفـي وقـولـي
أضـفهـا فـهي أعـمـار أضـيـفـت
ومـا تـدري لمـاضيـك النبيـل
تعال أذع لنا سر الفحـول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سـلالـة عـبـقـرٍ وعـشـيـر جـن
بعـدتم في الحيـاة عن الشكـول

فمـا للشيب من بـاب إليكم
ولا لـلضعـف يـومـاً من سـبيـل
لقـد جهـل الألى حسبـوك شيخـاً
فـلا تقبـل حسـابـاً من جهـول
أعيـذ صبـاك كيف يكـون شيخـاً
شعـاع سـلافـة وسنـا شمـول
ومـا ظفـروا بـأثبت منـك عـوداً
ولا أقـوى وأصلب في الـحمـول
ولا ظفـروا بـأصفى منـك روحـاً
كـأن مـزاجـهـا من سـلسـبيـل
أرى سحـر الشبـاب عليـك غضـاً
وقـاك الله أنـفـاس الأصـيـل
تـعـالى الله كـم من مـعـجـزات
مـعلقـة بـإصـبـعـك الـنـحـيـل
محيـل القسـوة الكبـرى حنـانـاً
ورافـعـهـا إلـى فـن جـمـيـل
معـارك من دمٍ أم سـاح حـرب
أسـنتـهـا مـنـغـمـة الـصـليـل
يسيـر المبـضـع الجبـار فيـهـا
بـكـفـك سـيـر مـطواع ذلـيـل

معــارك كم كـسبـت بهــا حيــاة
وما لـك في المـواقـع من قتيــل
تقسمــك الـورى قــومــاً فقــومــاً
وما لـك بـالـورى ضجــر الملول
تقضّـي في مســائــك ألف أمـرٍ
وتـقــطع في نـهــارك ألف مـيــل
وإمــا ســرت عن حفــل قـصيــر
فـعـن وعــد بـمـؤتـمــر طــويــل
وأنــت أب لــذا وأخ لــهــذا
ومنــك لمن رجــاك يــدا خليــل

* * *

نــبــيَّ الــطب أدركــنــا إذا مــا
تــطلعـت الـعيــون إلـى رســول
فكم في مصــر أجســام مــراض
بــأرواح كــأشــبــاح الــطلول
فيــا أسفــا إذا تــركـت فـظلت
فــرائس لــلدعــيّ ولــلدخــيــل
عليَّ لقــد ملكت عصــاة مــوسى
فقم واضـرب بهـا أفعى الخمــول

أقــول لأعـين الــطب الـحيــارى
وقعت من الفـخــار على سـليــل
أبــا حسن سلمت عـلى الليــالـي
وعش متعت بــالعـمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى وأسمى من أبِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) ألقيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظةَ.

صـــامـداً لـــلظلم والـــظلم لـــه
مـعـــول يـهـــدمـني عـــن كـثـــب
وأنـــا أدفـــعـــه عـــن مـــنـــكـــبـــي
بـيـدي حتى تـهـاوى مـنـكـبي
وتـــمـــاسـكـت فـلم يـبق ســوى
كـــبـــريـــاء هـــي درع لـــلأبـــي
هـتفـت بي الـنفس فـلنمض إلـى
ذلـــك الـــورد الـكـــريـم الـــطيـبِ
إن «أنـــطون» ومـــا أعـــظمـــه
طـــاهـــر القلب نبيـــل الـمشـــربِ
كـــأس ود لـــم تـــرنـــق أبـــداً
وصـفت كـــالـــذهـب المـنـسـكـب
ونـــدامـــاه عـــلى طـــول الـمـــدى
رفـقـة حـفّـوا بـــه كـــالـــحـبـــب

* * *

مـكتـب لا بـــل بـســـاط عـــامـــر
بـــالمعـــالـي يـــا لـــه من مـكتـب
مكتب قـد صيـغ من عـــالي المسـاعي ونبيـــل الـدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد
ثابت الرأي سني المأرب
صائد الدر تراه غارقاً في
صحف أو غائصاً في كتب
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً
في وقار، سامعاً في أدب
فإذا أدلى برأي تلقه
راح يدلي بالعجيب المطرب
مستفيضاً ببيان جامع
سحر «هوجو» وجلال العرب
ذاك «أنطون» وما أروعه
صفحة لا تنتهي من عجبِ
قطرات حسبت من عرق
وهي لو حققتها من ذهب
أسعد الأيام يوم ضمني
بك في دار كأفق الشهب
كُرّمت من شرف وارتفعت
بالعلا، وازّينت بالحسب
لدسوقي وما أنسى له
إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي
ذاد عني عاديات الحقبِ
أنتما للمجد ذخر فابقيا
للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فــوق التكـريم فــوق الثنــاء
جـلّ مـا قـد أسـديت عن إطــراء

يــا عــظيم الشؤون جلّتْ شـؤون
أنت منـهــا في الــذروة الـشمــاء

يــا عـظيم الأوقــاف جلتْ امــور
عــرّفـتـنــا مــواقــف الـعــظمــاء

لم نكـرمـك للوزارة والمنصب والمجـد والسنـا والـرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقـوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خـطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنـا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافياً في مجاهـلٍ خرسـاء
وتنام الروح العريقة في المجـد لتبدو في طلعـة سمراء
فتراها مصرية السمت والقـوة والعزم والحجى والمضـاء
قسمـاً قـد غفـا الجـلال ليصحـو
من جـديـد في وجهـك الـوضـاء
أيهـا الكوكب الـدؤوب على الدهـر بلا فتـرة ولا إبطاء
تصنـع الخيـر واضحـاً شبـه نجم
سـاكب نـوره بعـرض الـفضـاء
وتـؤديـه خـافيـاً مـثـل نـجـم
مستسـر خـافٍ خـلال السـمـاء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشـد طير في الـروضـة الغنـاء
مـا جمـال السمـاء والبـدر ان لم
يشـدُ سـار في الليلة الـقمـراء؟
واضياع النبـوغ في مصـر ان لم
تـتـحـدث مـنـابـر الـخـطبـاء
واضيـاع النبـوغ في مصـر ان لم
يَـك تـخـليـده عـلى الـشـعـراء
طـاقـة الشعـر طـاقـة الـورد معنى
جـلَّ قصـداً وقـلَّ في الاهـداء
لست تجـزى بـه أقـل الجـزاء
فـتـقـبـله آيـة مـن وفـاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بـابك حشـد يموج بـالبـأسـاء
الشـريد الـطريد والعـامـل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيـامى كـالكـأس بعـد النـدامى
ذكـرت حـظهـا مـن الصـهـبـاء

وقف الدهر دونهم: كل باب
طرقوا صم عن ذليل النداء
غير باب من المروءات سمح
لك، ما ردّ مرة عن نداء
انظر الحفل، داوياً بالدعاء
وانظر البحر زاخراً بالنداء
أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء
كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء
حمدوا فيك يومهم واطمأنوا
مشرئبين للغد المتراثي
كيف ننساك في المحاماة حراً
طاهراً ذيله عفيف الرداء
وقف المجلس المحير يوما
مرهف المسمعين بالاصغاء
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً
دامغاً بالحقيقة البيضاء
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

« في وزارة الأوقاف »

قـل لـوزيـر الحق وهـو الـذي
قـد استقـامت في حجـاه الأمـور
خـذ من مـقـالي ذمـة انـنـي
عنهم إلى سـاح المعـالي سفيـر
يـا جـاعـل الأوقـاف في عهـده
مـديـنـة والقـفـر فيـهـا قصـور
ونـابـشـاً فيـهـا الكـنـوز الـتي
مـرت عليها بـالعفـاء العصـور
نـبـشـت فـيـهـا عـبـقـريـاتـهـا
مـنقـبـاً عن كـل قـدر خـطيـر

فكـل مـا قيـل ومـا لـم يقـل
عن فضلك الجم الغفيـر الـوفيـر
ممـا جـرى في شفـةٍ عـاجـزاً
ومـا تـوارى في حنـايـا الصـدور
من حق عبـد الحق في عـدلـه
لـه ـ وان يـأبـي ـ إليـه الـمسيـر
تـحـيـة لـلأصـل مـردودة
وبـاقـة قـد قـدمـت لـلوزيـرْ
سبحـان ربي قـد رأينـا الـدجى
يجلوه في عهـدك صبـحٌ منيـر
مـاشيت هـذا العصـر في سيـره
والعصـر يـعلو بـجنـاح الـنسـور
مـا زلـت بـالأوقـاف حتى رأت
مـحـطم القيـد وفـادي الأسيـر
كـم عـيـروهـا بـسلحـفـاتـهـا
فـلينـظروهـا بـجنـاحٍ تـطيـر
يـا نـابشـاً فيهـا كنـوز الحجى
من كـل وهـاجٍ قليـل النظيـر. .
مـن ذهـب الـدار وآيـاتـهـا
فتى كبيـر القلب صـافي الضميـر

لـه معـاني البحـر في هـدأة
وفيـه روح كـانسيـاب الغـديـر
خـذ من سجـايـاه ومـن علمـه
مـا يهب الـورد وتـطوي البحـور

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجـدد واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً وعلى الحق يغتدي
بسط التـاج بـاليـد قـائـلاً قـم تقـلدِ
قـم تقلَّدْ تـقـلدِ يـا أميري وسيـدي
وبـإيـمـان ركـع وتسـابيـح سجـد
بـايـع الحق عبـده والبـرايـا بمشهـد

* * *

انـظر الساح داوياً بـالنـداء المـردد
انـظر البحر زاخـراً بـالشبـاب المجنـد

حمدوا فيك يومهم مشـرئبين لـلغـد
عش مـديداً لتبتني كـل صـرح ممـرد
فلك الرأي قاطعـاً مـا بـه من تـردد
يهدأالسيفـفي القراب ويـشـوى بمـرقـد
ولك السيف ساهراً يقـظاً غيـر مغمـد

* * *

خـذ بيانـاً نـظمتـه شبـه عقـد منضـد
مـا بـه من تـزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بـالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كـل شعـر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الأديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآن قد حققت ما كان منتظراً
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هز البيان ومن
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا
ريحانة النيل هزت نفسها طرباً
وقدمت لأمير الشعر ريحانا

مـاذا نقـول ونبـدي بعـدمـا سبقت
لـك الشهـادة من تكـريم مـولانـا
أقمت من عبقـري الشعر بـرهـانـا
وقبلهـا كنت لـلأخـلاق عنـوانـا
بـآيـتيـن: وفـاء لـلتـي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشاً نعمت بـه
وصيـرت بيتـك المعمـور بستـانـا
لو لحظة نحو ذياك الضـريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآيـة من وفـاء لـلألى سـحبـت
عليهم حـادثـات الـدهـر نسيـانـا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
بـه تـوطـد ملك العـرب سلطانـا
وعهـد بغـداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفـو خمـائـل أو يهتـز أفنـانـا
جـلوتـه وهـو فتـاك بـجـعـفـره
والسيف يقـطر بغـضاءً وعـدوانـا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفـوس من التزييف ألـوانـا

تلك الـطبيعـة لا شيء يغيـرهـا
ينـام فيهـا خيـال الفتـك وسنـانـا
الحـرص يـوقـظه والمجـد يـوقـظه
والـويل ان وثب الـوسنـان يقـظانـا

* * *

جوزيت عن لغـة الفصحى وأمتهـا
عمـراً مـديـداً وتكريماً وإحسـانـا

أغنية

أنتِ

أنـتِ إن تؤمـني بـحبي كـفـانـي
لا غـرامي ولا جمـالـك فـاني
أجـدب الهجـرُ خـاطـري وخيـالي
وأجـف الـنـوى دمـي ولـسـانـي
فتعـاليْ روّي الـظمـا في عيـوني
واجنـوني لـقـطرة من حـنـانِ
طـال والله فـي تـنـائيـك ذلـي
ووقـوفـي عـلى ديـار الـهـوانِ
أي روح أحـسـه أي سـر
فـي جنـاحيـك كلمـا ظـللانـي

أي روح أحسه أي سحر
سكبت فيّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويٌ
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منىً نلتهـا كـانـت لأنفسنـا منى
تلفت تجـد مصـرا بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكن قلب الحـر تعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا
إذا أخـذ البـدر المنيـر مكـانـه
ومـلك آفـاق السمـا وتـمـكـنـا
إذا الملك المحبـوب قـدر سيـداً
وعن رأيه في الفضل والنبـل أعلنا

فعن ثـقــة ممـن يحـب ويحـتبـي
وإيمـان قلب بـات بــالحق مؤمنـا
سـلامـاً مليـك النيـل أنت ربيعــه
وأنت مغنيــه وفي ذاتــك الغنى
فـذلـك تكـريم الـربيــع لـروضــة
جـلاهـا الابـاظيـون وارفــة الجنى
أجل! روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنــا
وميــدان سبــاقين للمجــد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العــالي اذا راح سيــد
غــدا آخـر نحــو اللواء فمـا ونى

* * *

عصي القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّــاك من أقصى الفؤاد وأذعـنــا
وأنت الــذي فـك القيــود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا

* * *

دسـوقي إذا أقللت فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صـوت الـمحـبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى
فـراشٌ على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنّـون معلنـا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف
يتمنى الشعر فيه غاية
وهو عنها عاجز الباع ضعيف
كلما حاولها اعجزه
قصر الطرف عن الصرح المنيف
أيها المصباح صرنا حوله
كفراش حام بالنور يطوف
أيها الأيك غدونا حوله
نسماً في الأيك موصول الحفيف
أنا من غناك عنهم فاستمع
من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا ... تقبله هــوى حــرا نبيــلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ... ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ... ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وورادیه ... بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل ... فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري ... فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي ... فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا ... وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي ... وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقولُ لجاهلٍ معنى المعالي ... إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقيً للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بـأي لـفظ يـفـيـك شـعـري
شـرفـت قـدري وزنـت داري
أمـا كـفـى بـرُك الـمـواسـي
فـزدتـنـي روعـة الـمـزار
أقسمت بـالشمس في ضحـاهـا
أقـسـمـت بـالـبـدر بـالـدراري
بـفـضـلك الـمـاحق الـديـاجي
كـأنـه واضـح الـنـهـار
فـيـك من الـبحـر كـل مـعـنى
فـمـن سـمـو إلـى وقـار

وأنـت صـدر الـعـبـاب رحـبـاً
وبـسـمـة الـشط والـمـنـار
كـأن هـذا الـجـمـيـل يـتـرى
مـن طيـب غـادٍ ولـطف سـاري
مـوج مـن الـبـر ذو اتـصـال
بـلا هـدوء ولا قـرار
غـمـرتـني بـالـجـمـيـل حـتى
لـجـت قـوافـيَّ فـي الـعـثـار
أنـقـذني الـبـحـر غـيـر أني
غـريـق فـضـل بـلا قـرار
كـنت نـدى فـي ريـاض عيـشي
وكـنـت غـيـثـاً عـلى الـقـفـار
لـقـيـت ضـنـكـا مـن الـلـيـالـي
فـمـن غـمـار إلـى غـمـار
قـد طـال عـتبي على الـلـيـالي
وطـال لـلـراحـم انـتـظاري
صـفحـت عن كـل مـا أسـاءتْ
حـق لـهـا الـلـيـلة اعـتـذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميـر الفضـل فضلك بيت شعـرٍ
عُـلاك نسجنَ معنـاه الـرفيعـا
إذا كـان الـضيـاء نسيـج فـن
سنـاه يمـلأ الكـون الـوسيـعـا
فحـولـك حيثمـا تمشي وتسـعى
قصيـدٌ عـامـر غمـر الـربـوعـا
تـكلم حـيثـمـا تمـضي مـبيـنـاً
ومـا عـرف البيـان ولا البـديعـا
حـببـت سنـاك أتـبعـه بـشعـري
وفـخـراً أن أكـون لـه تـبيـعـا

مـدحتك جهـد مقدرة القـوافي
فـضقـت بهـا مـقصِّـرة جـميـعـا
أتـعـصـانـي مـغـردة بـنـفـسي
مـعـودة هـنـالـك أن تـطيـعـا!
أقـول لهـا وقـد كلت قـصـوراً
رويـدكِ، واهـدئي لن نستـطيعـا
يـراك النـاس حيث تـرى عـظيمـا
كـريمـاً في تـسـامحـه وديـعـا
وأنـت الـنـهـر دفـاقـاً قـويـاً
إذا مـا هـم لم يـملك رجـوعـا
يفيض على الـربـوع جـلال نعمى
ويغشى من حـوائـلهـا المـنيـعـا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبـي! أخـي! كـعـبـة آمـالـنـا
أكـرمـتـنـي أكـرمـك الله
أعجب مـا في الشكـر أني أمروء
بـيـانـه عـنـدك يـعـصـاه
يـا مـن يـرى الـقـلب وشكـواه
ويـعـلـم الـشـعـر ونـجـواه
كـم شـاعـر مـنـطقـه خـانـه
فـاغـرورقـت بـالشـعـر عـيـنـاه
مـا أكـرم الـخـلق وأسـمـاه
وأعـذب الـطبـع وأصـفـاه

انـك فـردٌ دون ثـانٍ ولـن
يـرى لـهـذا الـنـبـل أشـبـاه
عـفـوك عن حـال فـتى متـعـب
بـات عـلى الأشـواك جـنـبـاه
طـال بـه الـلـيـل عـلى حـيـرة
وامـتـد كـالـمـوجـة يـغـشـاه
يـسـائل الـلـيـل عـلى طـولـه
عـن ذلـك الـلـيـل وعـقـبـاه
والنـور أين النـور؟ هـل غـالـه
مـاحٍ مـحـا الفـجـر وأخـفـاه؟
قـد كـدت لـولا ثـقـة لا تهـي
وخـشـيـة الله وتـقـواه
أقـول جـف الـبـر لا ديـمـة
تـهـمـي ولا الـمـزنـة تـرعـاه
حـتى رأيـت الخـيـر في طـلعـة
تـحـمـل لـي الـخـيـر وبـشـراه
فـي لمـعـة تـومض في فـرقـد
فـي فـلك أنـت مـحـيـاه
حمـدت ربي وعـرفـت الـرضى
يـا رحـمـة الله ونـعـمـاه

بطل الابطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بـطل الأبـطال من أرض الهـرمْ
لـبس الـغـار وجـلّى وغـنـمْ
كـيـف تـذرون عـليـه دمـعـكـم
وهـو وضـاح الـمحـيـا يبـتسـم
كيف يبكي منكم الـبـاكي عـلى
عَـلَم لـف شـهـيـداً فـي عَـلَمْ
يـا شبـاب النيـل فتيـان الحمى
وحـمـاة الـدار أشـبـال الأجـم
زعـمـوكـم أمـة هـازلـة
كـذب الـزاعم فيـمـا قـد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة ترعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى
فإذا الورد ضحوك في الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت
فوهة شعواء ترمي بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت
فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
حطموا القيد الذي حطمكم
واجعلوا أمتكم فوق الأمم
وإذا استشهد منكم بطل
جاده الغيث وحيته الديم
ولقد أدى لمصر دينه
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نولي وجهنا شطر حبها
وننفد فيه الصبر والجهد والعمرا
نبث بها روح الحياة قوية
ونقتل فيها الضنك والذل والفقرا
نحطم أغلالاً ونمحو حوائلا
ونخلق فيها الفكر والعمل الحرا
أجل إن ماء النيل قد مرَّ طعمه
تناوشه الفتاك لم يدعوا شبرا

فـدالت به الـدنيـا وريعت حمـائم
مغــردة تستقبـل الخيــر والبشــرى
وحامت على الأفق الحزين كواسر
إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا
تحط كما حط العقاب من الـذرى
وتلتهم الأفنـان والـزغب والــوكـرا
فهــلا وقفتم دونهــا تمـنحــونـهــا
أكفـاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا
سلاماً شباب النيل في كـل موقف
على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا
تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنـع
يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفـرا
تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ
يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا
تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي
أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا
تعـالوا فقـد حـانت أمـور عـظيمـة
فـلا كان منـا غافـل يصم العصرا
تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا
شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـاب اذا نـامت عيـون فـإننـا
بكرنا بكـور الطيـر نستقبل الفجـرا
شبـاب نزلنـا حـومـة المجـد كلنـا
ومن يغتـدي للنصر ينتـزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبـك مـا حييت وأنـتَ حسبي
فـجـربْ أنت قـلبـاً بعـد قـلبي
ويـا أسفـا على صحـراء عمـر
جفـاهـا بعـدك الـمـطر المـلبي
نـهـاري في لـوافـحهـا سـراب
ولـيـلي مـن أبـاطـيـل وكـذبِ
وفـي أذنيَّ مـن شفـتـيـك عـتـب
إذا أنـا سـاعـة أضجعت جنـبي
وتـلك قـوافـل الأيـام تـتـرى
تمـر علي سـربـاً بعـد سـرب

عــوابس لا يــطل سنــاك منهــا
ولـم ألـمــح مــطالــعــه بــركـب
فــإن غفلت عـيــون الحظ عـنــا
وصــرت ـ ولم أكن أدري ـ بقــربي
تـبـيـنـي فــتـلك خــيــام حـبـي
وانـي مــوقــد لــك نــار قـلبــي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء. »

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا..
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو ظلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كأن بنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
فـلم تـر مثـلهـا عـيـنـي مـثـالا
أجـل هي نحن في الدنيا حيارى
ومـا نـدري لـقـافـلة مـآلا
رأيت حيـاتنـا. كم مـن غـريب
عـلى جـنـبـيـه بـالإعـيـاء مـالا
وكـم مـن سـائـل لـم يـلق ردا
وقـد سأل الهـواجـر والـرمـالا
فـإن تجب القفـار عليـه يـومـاً
تـردّ لـه سـوافـيـهـا الـسـؤالا
* * *
أقـافـلة الـحـيـاة أريـتـنـيـهـا
خـيـالا أو ضـلالا، أو مـحـالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نـفس
عنـدمـا النفس من اليـأس تثـورْ
قـد علا المـوج وقـد عـز التـأسي
لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه
مـثـلمـا زلـزل قـلبٌ ضـجـرُ
سـفـر صـار عـلى طـالـبـه
ركبُ ضنـك، والمنـايـا سفـرُ. .

* * *

غــرَّب الحظ كمـا مــال الشــراعْ
هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميــلْ
وسـرت في الجـو أشبــاح الـوداع
وتنــادى كــل شيء بــالــرحيــل

* * *

أإذا اشتــد على الـقلب الـبــلاء
أإذا جــار عــبــابٌ وتــنــاهــى
تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء
كيف ننسى أن للكــون إلـهــا. .

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما
برقٌ تألق في عينيك وابتسما
يا ساري البرق من نجمين يومض لي
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا
نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟
كأنني ناظرٌ بحراً وعاصفة
وزورقاً بالغد المجهول مرتطما
حملتني لسماء قد سريت لها
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما

شفّت سديماً ورقت في غلائلها
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما
رأيت قلبين خط الغيب حبهما
وكاتبا ببيان النور قد رسما
وسحر عينيك إني مقسم بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا
وسال مؤتلق الأمواج منسجما
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما
لمَّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ
له المشيئة لم نسأل لمن ولما
في لحظة تجمع الآباد حاضرها
وما يجيء وما قد مر منصرما
قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجاً من الحب والأشواق ملتطما
وساحة بتعلّات الهوى احتربت
فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديـرين في عينيـك إذ لمعـا
بالشوق يومض خلف الماء مضطرما
وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا
فـالـراويـان همـا والـظامئـان همـا
بـأي قـوسٍ وسهم صـائب ويـدٍ
هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى
يـرمي ويبـرىء في آن وأعجبـه
ان الذي في يديـه البرء مـا علما
وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه
برءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا
لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني
إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا
إن الليالي التي في العمر منك خلت
مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا
تلفت القلب مكـروبـا لهـا حسـرا
وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قــدر أراد شــقــاءنــا
لا أنــتِ شئــت ولا أنــا
عـزَّ التلاقي والحـظوظ السـود حـالت بيننـا
قــد كـدت أكفــر بـالهــوى
لـو لم أكن بـك مؤمنــا!!.

اليها

أيهـا الماضي الـذي أودعتـه
حفـرة قد خيم المـوت بهـا
أيهــا الشعـر الــذي كفنتــه
مقسما لا قلت شعرا بعـدها
أيهــا القلب الـذي مــزقتــه
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى
قسمـا مـا مـات منكم أحـد
انــهــا رقــدة يــأس إنــهــا
آه لــو قـام رســول ضـارع
أو شفيع منكم يمضي لهـا

آه من يخبـرهـا عن طـائـر
نسي الأوكـار إلا وكـرهـا!

بعد الحب

أرى سمـــائي انحـدرت وانـــطوت
لا تحسبي الـنجـم هـــوى وحـــده
فيـــا نجـــوم الـليـــل لا نجـم لي
ولا أرى لـــي افـــقـــاً بـــعـــده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيَّ المصابيح التي
تعلو رؤوس الليـل كالتيجـان
ورأيت أنـوار المدينة بعدمـا
طـال المسير وكلت القـدمان
وحسبت ان طاب القرار لمتعب
في ظـل تحنان وركن أمـان
فإذا المدينة كالضباب تبخرت
وتكشفت لي عن كذوب أماني
قدر جرى لم يجر في الحسبان
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يـا حبيبي اسقني الأمـاني واشـرب
بوركت خمرة الـرضا وهي تسكب
بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب
نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب
وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب
كم تمنيت والصـدور تجـافيني وتـزورّ والـوجـوه تقـطب
كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب
هـات وسّدني الحنـان عليـه
جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يـا صفـوة الاحبـاب والـخـلان
عفـواً إذا استعصى عليَّ بيـاني
الشعـرُ ليس بمسعفٍ في سـاعـةٍ
هي فـوق آي الحمـد والشكـرانِ
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدانِ
أقف العشيـة بـالـرفـاق مقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني
يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقت بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني

يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـــالي أراك حبيســة الألـحـــان..
أيـن البيـــان وأين مـــا عـلمتـنـي
أيـــام تـــنـــطلقـــيـــن دون عـــنـــان
نجـواك في الزمن العصيب مخـدر
نـــامـت عليـــه يـــواقظ الأشـجـــان
والنـــاس تسـأل والهـــواجس جمـة
طـب وشعـــر كـيـف يـتـفـقـــان؟
الشعـــر مـرحمـــة النفـوس وســره
هبـــة السمـــاء ومنـحـــة الـديـــان
والـطب مـرحمـة الجسـوم ونبعـه
من ذلـــك الفـيض العـلي الشـــان
ومن الغـمـــام ومن مـعيـن خلفـه
يـجـــدان إلـهـــامـــا ويـســتـقـيـــان
يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران
مـا أعظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا
يشـــدو بهـــا روحـــان يـحتـــرقـــان
أنفـا من الـدنيـا وفي جسـديهمـا
ذل الـسجـين وقـســوة الـسـجـــان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا منوراً ونضيرا
أرق ما تشتهي النـ ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف قد كاد يذوي الزهورا
فلم يئنَّ لجذبي وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيـ ـك ذا الحديث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جذلان شامتاً مسرورا
ضحكُ الذي بعد صبر قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم».

دعـوت فـلبـيـنـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفا
خميـلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيـلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفا
وتـرعـاهم بـراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصفا

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديَّكَ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومـأ لي؛ بـاللحظ يسـألني بـه
أتعـرفـه أومـأت بـاللحظ مسعفـا
وقـدمتـه للديـك وهـو كـأنمـا
يـطيـر إليـه واثبـا متـلهـفـا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهـذا لهـذا بـعـد لأي تعـرفـا
ومـا هـي إلا لـحـظة وتـغـازلا
وقـد رفعـا بعـد السـلام التكلفـا
فمـال على الـورك الشهي ممـزقـا
ومـال على الصدر النـظيف منظفـا
جـزى الله أسنـانـا هنـاك عتيقـة
ظللن على الصحن الأبـاظي عكفا

* * *

تعيـر نـاجي بـالـردنجـوت جـاءه
معـاراً فغامـرْ واستعرْ أنت معـطفـا
وأقسم لـو أن الـردنجـوت نلتـه
وجـاد بـه من جـاد كـرهـا وسلّفـا
لـقلّبتـه ظهـراً لـبـطن مـحيـرا
بـه تحسبن الـوجـه من عبط قفـا

رأيتـك والعـدس الابـاظي قـادم
كما انتفض المحموم بشِّـر بالشفـا
ونـاهيك بـالعـدس الابـاظي منـظر
عـظيم كمـا هيـأت للعين متحفـا
على أنـه مـا جـاء حتى رأيتـه
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فـلله من لـفظ ببـطنـك راسـب
قـريـر ومعنـاه بـرأسـك قـد طفـا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفـا صاحبي اليـوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غـوان كستهن المحـاسن مـطرفـا
أشـار لاحـداهن إذ بـرزت لـه
ونـاجتـه عن بعـد وأبـدت تعـطفـا
«تسـائلني من أنت وهي عليمـة»
وهل بفتى مثلي على حالـه خفا؟
سـأخبرهـا من أنت! إنـك شـاعـر
قنـوع إذا مـا الخيـر جـاء تفلسفـا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو
في من اسمه عبد الحميد

رجـل أرى بـالله أم حـشـره
سبحـان مـن بـعـبـيـده حـشـره
يـا فـخـر داروين ومـذهـبـه
وخـلاصـة الـنـظريـة الـقـذره
أرأيت قـرداً في الحـديقـة قـد
فـلّتـه أنـشـاه عـلى شـجـره؟
عبـد الحميـد اعلم فـأنت كـذا
مـا قـال داروين ومـا ذكـره
يـا عـبـقـريـاً فـي شـنـاعـتـه
ولـدتـك أمـك وهي معتـذره

هجو شاعر

أيهـا الحي ومـا ضـر الـورى لـو كنت متـا
أوَ شعـرا! ذاك لا بـل حجــر ينحت نحتـا
تلقم النــاس وتـرميهم بــه فــوقــا وتحتــا
صحت من يأسي لما بركيك الشعـر صحتا
آه يـا قـاتـل يـا سفــاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يـا حبيبي غيمـة في خـاطـري
وجفـوني وعـلى الأفق سـحـابـه

غـفـر الـله لـهـا مـا صـنـعـت
كلمـا شـاكيتهـا تـنـدى كـآبـه

صـرخ الـقفـر لـهـا مـنـتـحـبـاً
وبكى مستعـطفـاً ممـا أصـابـه

فـأصـمّ الـغـيـث عـنـه أذنـه
مـا على الأيـام لـو كـان أجـابـه

* * *

كثـر الهجـر على الـقلب فـهـل
مـن سـلو أو بـعـاد يـرتـضـيـه
أنـت فجـر مـن جـمـال وصـبـا
كـل فـجـر طـالـع ذكّـرنـيـه
كـيـف جـانـبـتـك أبـغـي سـلوة
ثـم نـاجيتـك في كـل شـبيـه
أيـهـا الـسـاكـن عـيـني ودمـي
أين في الـدنيـا مكـان لست فيـه

* * *

عـنـدمـا أزمـعَ ركـب الـعـمـر
رحـلةً نـحـو الـمـغـاني الأخـر
ظـهـرت تـجـلوك كـف الـقـدر
صـورةً أروع مـا فـي الـصـور
تـتـراءى في الـشـبـاب الـعـطر
نـفحـةً تـحمـل طـيب الـسـحـر
وقـف الـعـمـر لـهـا مـعـتـذراً
وثـنـى الـركـب عـنـان الـسـفـر

* * *

عـنـدمـا أقفـرت الـدنيـا جميعـا
لحت لي تحمـل عمـراً وربيعـا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً
أجمل الأحلام ما ولى سريعا
إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
ارقوني أجرع السقم وبي
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تقبل أيام المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أياميَ الحيرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى
أنت من حبي ومن وجدي طليق
الهوى الخالص قيد وحده
رب حر وهو في قيد وثيق .

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى
وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق
كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي
وغـريـق مـسـتـعـين بـغـريـق

* * *

يـا ليـالي العمـر مـا سـر الليـالي
الـبـطيئـات الـمـمـلات الـطوال
مـسـرعـات مـبـطئـات ولـهـا
خفـة المـوت وأثـقـال الجبـال
كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى
عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال
عجبـاً للعمـر يـمضي مسـرعـاً
لـلمـنـايـا بـسـلحـفـاة الـمـلال

* * *

يا قمارى الروض في أيك الهـوى
جفّت الـروضـة من بعـد النـديمْ
حـل بـالأيـك خـريـف منكـر
وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم
مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً
من هوى حي على الذكـرى يقوم

فـإذا أنـكـر مـا حـل بـهـا
فـر يبغي سـربـه بين النجـوم
شـاهت الـدنيـا وجـوهـاً ورؤىً
وتـولاهـا سـهـوم ووجـوم
يـا عذارى الحسن في ظـل الصبا
كـل حسن بعـد ليـلاي دميم
يـا نعيم العيش في ظـل الـرضـا
آه لـو أعـرف مـا طعم الـنعيم
أنـكـر الـجـنـة قـلبٌ ضـجـر
أبـدي النـار مـوصـول الجحيم

* * *

طـالمـا مـوهت بـالضحـك فمـا
غيـر التـمـويـه رأيـاً لـك فيـا
كـلمـا تنـظر فـي عـيـني تـرى
سـريَ الغـافي ومعنـاي الخفيـا
وتـرى فـي عـمـق روحـي زهـرة
قـد سقـاهـا الحـزن دمعـاً أبـديـا
ويـراه الـنـاس طـلا وتـرى
أنت دمعـاً غـائمـاً في مـقلتيـا

* * *

يـا فـؤادي ما تـرى هـذا الغـروب
مـا تـرى فيـه انهيـار العـمـرِ؟
مـا تـرى فيـه غـريقـاً ذا شحـوب
يـتـلاشى فـي خـضـم الـقـدر؟
مـا تـراهـا اتـأدتْ قبـل المغيب
ورمـتْ من عـرشـهـا المـنحـدر
لفتـةَ الـحسـرةِ لـلشط القـريـب
قبـل أن تسقط خلف النهـر...

* * *

يـا فـؤادي قـاتـل الله الضـجـر
وعـذابـي بـيـن حَـل وسـفـر
مـا تـرى قـنـطرةً من بـعـدهـا
راحـة تـرجى وبـال يـسـتـقـر
ذلـك الـجـرح ومـا أفـدحـه
مـا عليـه لـو إلى السلوى عبـر
قـد طـواه الـيـوم فـي بـردتـه
وأتى الـلـيـل عـليـه فـانـفـجـر

* * *

مـرَّ يـومي فـارغـاً منـك ومـن
أمـل اللقيـا فمـا أتعس يـومـي

أنت يــومي، وغــدي أنت، ومــا
من زمـان مرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغــدو صغيــراً، حــاجتي
لــك كــالــطفــل إلى رحمــة أم
ولـكـم أكـبــر بــالـحـب إلـى أن
أغتــدي مستشــرفــاً آفــاق نـجم

* * *

أي ســرٌّ فيــك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيــار يجـري
واصــلاً مـا بين عينيــك وعمـري

* * *

ذات لـيــلٍ والــدجى يـغـمــرنــا
أتـرى تـذكـر إذ جـزنـا المـدينـه؟
كــلمــا روعـتَ مــن نــارٍ شــجٍ
حــرمــا يـصلى تـلمسـت جبينــه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبـه قـد رفـرف الصمت علينـا
إنَّ في صمـت المـحبـين عـبـاده

* * *

رفـرف الـصمـت ولـكـن أقـبـلـتْ
من أقـاصي السهل أصـداء بعيـده
تـتـهـادى فـي عـبـاب سـاحـر
مـرسـل للشط أمـواجاً مـديـده
كـم نـداء خـافـت مـبـتـعـد
تشتهي أذن الهـوى أن تستعيـده
عـاد منسـابـاً إلى أعمـاقـهـا
هـامساً فيهـا بـأصـداءٍ جـديـده

* * *

رفـرف الصمت ولكـن هـا هنـا
كـل مـا فيـك من الحسن يغني
آه كـم مـن وتـر نـام عـلى
صـدر عـود نـومَ غـاف مـطمئنِ
وبـه شـتى لـحـون مـن أسـى
وحـنـيـن وأنـيـن وتـمـنـي
رقـد الـعـاصف فـيـه وانـطوت
مهجة العود على صمت مرنِ...

* * *

هـذه الـدنيـا هـجـيـر كـلهـا
أين في الرمضاء ظـل من ظلالـك
ربـمـا تـزخـر بـالـحسـن ومـا
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربـمـا تـزخـر بـالـنـور وكـم
من ضياء وهو من غيـرك حـالـك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لـتمـنيـت خـيـالاً مـن خـيـالـك

* * *

أنـا إن ضـاقت بي الـدينـا أفيءْ
لـثـوانٍ رحـبـةٍ قـد وسـعـتـنـا
إنـمـا الـدنيـا عـبـاب ضـمـنـا
وشـطوط مـن حـظوظ فـرقـتـنـا
ولـقـد أطـفـو عـلـيـه قـلقـاً
غـارقـاً في لحـظة قـد جمعتنـا
كـلمـا تتـرى الـمعـانـي أجتـلي
خلف معـنـاهـا لأسـرارك معـنى

* * *

مـا الذي صبـك صبـاً في الفؤاد
مـا الـذي إن أقصِـه عني عـادْ

طاغياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا
عائدٌ هش لها أو عائده
ربما نحسبها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا
فتواثبنا له نبغي اقتطافه
وعلى خيمته أسوده
عربي الجود شرقي الضيافه
وجد العرس على بهجته
وسناه دون ورد فأضافه

ثـم وارت يـده جـنـيـةٌ
وطوته في أسـاطيـر الخـرافـه...

* * *

أرج يـعـبـق فـي أنـحـائـه
حملتـه نحـو عـرشينـا الـريـاح
كـل عـطر في ثـنـايـاه سـرى
كـان سـرّاً مضمـراً فيـه فبـاح
يـا لهـا من حقبـة كـانت على
قِصَـرٍ فيـهـا كـآمـاد فسـاح
نتـمـنى كـلمـا طـابت لـنـا
أن يـظل الليـل مجهـول الصباح

* * *

يـا فؤادي العمـر سفـر وانـطوى
وتـبقـتْ صفـحـة قـبـل الـنـوى
مـا الذي يغـريـك بـالـدنيـا سـوى
ذلـك الـوجـه، وذيـاك الهـوى

العائد

أجـرْ غـربـتي أيـهـاالعـائـد
فـقـد ملّنـي الـداء والـعـائـد

أجـر غـربتي فـبـلادي الهـمـوم
ولـيـل بـطيء الـخـطى راكـد

تـقـاسمـني فـي نـواك الـديـار
وأنـتَ لـي الـوطـن الـواحـد

مـحـيـاك داري ومـنـك نـهـاري
إذا ضـمـك الصـدر والسـاعـد

* * *

أجـرْ شفتي من عـذاب الـظمـا
أمـا أذن الله أن تـرحـمـا!
أتمعن في الـهجـر حـتى تـرانـا
بـكيـنـا دمـا واحتـرقـنـا فمـا؟
ولـي رمـق صـنـتـه كـي أراك
فـاشـفـق عـلى رمـقـي ريـثـمـا
إذا طـلـب الـحـب بـرهـانـه
من المـوت لبَّيت كي تـعلمـا..

* * *

لـيـاليّ مـرت هـبـاء عـقـيـمـا
فهـل تتـوالى البـواقـي سـدى؟
أسـائـل جـرحـي عـمـن جـنـاه
وارنـو فـاسـتـخـبـر الـعـوَّدا
فمـا اطلعـوا اليـوم بـالبشـريـات
ولا عـللوا بـالتـلاقـي غـدا...
فـلمـا تـنـكـرَ حـتـى الـمـحـب
تـلفـت أسـألُ عـنـك الـعـدا

* * *

سـلام على غـائب عن عيـونـي
حـمـلت حـطامـي إلـى داره

وقـلت لـقـلبي تـمـهـل بـنـا
وخـبـيء شـقـاءك أو داره
تنـاسَ الأسى هـا هنـا أو يقـال
حـمـلت الـظلام لأنـواره...
أتـغـدو إلـى عـتـبـات الـنـعـيـم
بـلفـح الجـحـيـم وإعـصـاره!..

المحتويات

	الصفحة
الإهداء	٥
كلمة	٧
ليالي القاهرة	٩
في الظلام	١٠
أنوار	١٧
أحلام سوداء	١٩
الميعاد الضائع	٢٢
اثنان في سيارة	٢٥
لقاء في الليل	٢٧
ختام الليالي	٣١
الأطلال	٣٣
متفرقات	٤٨
رواية	٥٠
يأس على كأس	٥١
عاصفة روح	٥٤
كبرياء	٥٦
اذكري	٦٠
رسائل محترقة	٦١
الغريب	٦٢
بعد الفراق	٦٤
المآب	٦٦
في الأوتوجراف	٦٧
شكوى الزمن	٦٨

كل الورى ٧٠
صور شعرية ٧٣
الصنم الجميل ٧٥
الليل في فنيسيا ٧٦
شكوك ٧٧
النسيان ٧٩
المساء ٨١
عذاب ٨٣
ملحمة السراب ٨٥
السراب في الصحراء ٨٥
السراب على البحر ٩٠
السراب في السجن ٩٤
آمال كاذبة ٩٧
البعث ٩٩
المنصورة ١٠١
وقفة على دار ١٠٣
الراهبة الباكية ١٠٥
من ن إلى ع ١٠٧
رثاء الهمشري ١١٠
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١١٣
رثاء الشاعر محمد الهراوي ١١٦
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١١٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٢١
المرحوم أنطون الجميل ١٢٧
عبد الحميد عبد الحق ١٣١
عبد الحميد عبد الحق ١٣٥
عبد الحميد عبد الحق ١٣٨
الشاعر عزيز أباظة ١٤٠

أغنية ١٤٣
الإبراهيميات ١٤٥
في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ١٤٦
في جامعة أدباء العروبة ١٤٩
في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة ١٥١
تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ١٥٣
في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ١٥٤
في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة ١٥٦
مظلمة ١٥٨
شكر واعتذار ١٥٩
بطل الأبطال ١٦١
مصر ١٦٤
حب على الصحراء ١٦٧
القافلة الصغيرة ١٦٩
عاصفة ١٧١
عينان ١٧٣
إيمان ١٧٦
إليها ١٧٧
بعد الحب ١٧٩
أنوار المدينة ١٨٠
خمر الرضا ١٨١
في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان ١٨٢
غصن صغير ١٨٥
دعابات ١٨٦
هجو ـ في من اسمه عبد الحميد ١٩١
هجو شاعر ١٩٢
الخريف ١٩٣
العائد ٢٠٦

مطابع الشروق

بيروت: ص.ب ٦٤ ٨ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: شروق - تلكس: SHOROK 20176 LE

القاهرة: ١٦ شارع حوذ حسن - هاتف: ٧٧١٨١٤ - ٧٧١٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: SHOROK UN 93091

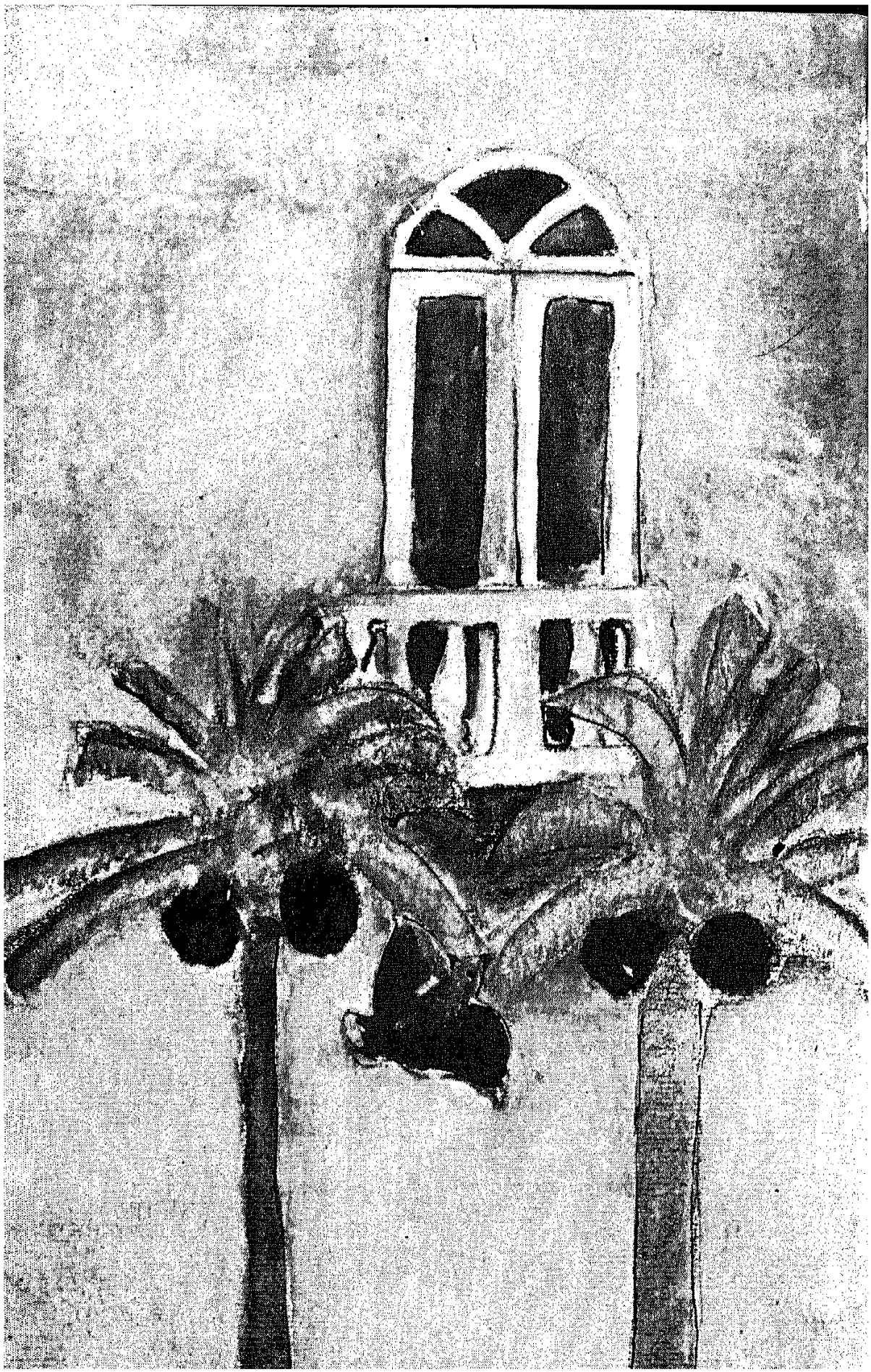

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطائر الجريح

دار الشروق

زازا

أنا وحدي في البِيـدِ حيرانُ هـائم
فمتـى تَـذْكُـرُ القـفـارَ الغـمـائمْ

رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن المواردِ صائم
غـاض نبـعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم

أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِـلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيـرُ طاعم

أَبْكِني واسْتَبِـدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ء لـك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيـرَ هـذا الـنّـوَى فـإنّ لـيـا
ليـه ظـلالٌ من المنـايـا حـوائم
تضمحـلُّ الحيـاةُ فيـه وتنهـدُّ كـأَنَّ النهـارَ معْـولُ هـادم
لا تَـكلْنِي لـذلـك الأَبَـدِ الأَسْـ
ـوَدِ في قـاعِ مُـزْبِـدِ الُّلج قـاتم
لا تَـكلْنِي لِهُـوَّةٍ تـعـصِـفُ الأشـ
ـباحُ في جَوْفِهـا وتَعْـوي السَّمـائم
لا تَـكلْنِي إلـى جنـاح عُـقـابٍ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الـرُّعْب جـاثم
لا تَكلْنِي لضـائـعٍ فـي حنـايـا
هَـا غريبٍ في مَهْمَـهٍ من طَـلاسم
يسـأل الـزهـرَ والخمـائـلَ والأنْـ
ـوار عن تـرْبِهـا الضحـوكِ البـاسم
ذاق مـا ذاق فـيّ الصّبـابـةِ إلاّ
ذَبْحَـةَ الـرُّوحِ وانفصـالَ التـوائم
إنْ تَعُـدْ محْسِنـاً إليّ فَعُـدْ بـي
للعهـودِ المقـدّسـاتِ الكـرائم
وإذا مـا رأيـتَ عـزميَ يـنـهـا
رُ فَثَبِّتْ بـالـذِّكْـرَيـاتِ الـدعـائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ
فكسوتَ الرُّبَى عذَارَى البراعم
وأجالَ الربيعُ أخْضَرَ كفَّيْـ
ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم
رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوهـا
مـاً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم
آهِ كم ليلةٍ أراجعُ أيا
مِي أعُدُّ العُلَى وأُحْصِي العظائم
وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ
ـغَبْنُ عندي زَمانِيَ المتقادم
قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ
ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم
حيثما أغْتَدِى فإنّ الدراري
ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم
إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي
أو أبِتْ مُعْسراً فثَمَّ الدراهم
وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا
دِ فيها وكنتَ أنت التمائم
بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْه
ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والــذي حُكْمُــه كــأقــدارِ عـينيـ
ـك فمــا منهمـا ولا منــه عــاصم
أيُّ صــوتٍ من الغيــوب ينــاديـ
ـني فـأطـوي لـه الـدُّنَى والمعــالم
قَــدَرٌ مُـشْعَــلٌ عـلى شـفــةٍ تــد
عـو فأَخْـطو على اللَّظَى غيرَ نـادم
وفـؤ ادي يـحــومُ بــالـنّارِ لا يَـحْـ
ـفِلُ أنّـي على الـمنيَّــةِ حــائـم
الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمــامٍ
كــان بــابــاً إلى الخـلود الــدائم
وطــريـقــاً مـن الأَسـنّــةِ والـشــو
كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السـواجم
شهــد اللّهُ مــا قضيتُ الليــالـي
نــاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْــدٍ نــاعم
أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الــطا
غي أم الشـوقُ وحده وهـو عارم؟
آه مِـن رُبَّـمــا ومــن أمــلٍ يُـمْـ
ســك نفسي رجــاءَ يــومٍ قــادم
قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ
ـيل غــداً والمبشّــراتُ النســائم

وتكــونُ النجـاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ مــن وَجْـدك بـالـهـاجـرِ آه
تـتـمـنى أن تـراه؟ لـن تـراه!
خَـدَعَـتْـنـا مُـقْـلَـتـاهُ خـدعـتـنـا
وجـنـتـاهُ خـدعـتـنـا شَـفَـتـاه
والـذي من صـوتـهِ في مسمعي
وخـيـالـي غـادرٌ حـتـى صـداه
حُـلُـمٌ مـرَّ كـمـا مـرَّ سـواه
وكـذا الأحـلامُ تمضي والحيـاه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟
هامساتٍ بين أذْني وفمي
ساريـاتٍ غـرِداتٍ في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيِّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءٌ لمعتْ
فوقَ رأسيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

مـا على الجِيـزةِ أن قـد أبصـرتْ
شَـفَقِـي معـتَنِـقـاً فجـرَ الـصبّـا
قــد رأتـنـا مثـلَ طَـيْـفَـيْ حُـلُمٍ
مـا عـليـهـا أقْـبَـلاَ أم ذَهَـبـا!

* * *

قلتُ هيَّـا! قلتِ نمشي سِرْ فمـا
مـن طـريـقٍ طـالَ لا نَـذْرَعُـهُ
قلتُ والعـمـرُ بعـيني كـالكـرى
وأنـا فـي حُـلُمٍ أقـطعـه
جـمـعَ الـدهـرُ حبيبـاً وامقـاً
بـحـبـيـبٍ وغـداً يَـنْـزَعُـه
أطـريـقـانِ: طـريـقٌ دونَـه
فـي حـيـاتـي وطـريـقٌ مـعـه؟

* * *

كـلـمـا خـلَّى حـبـيـبـي يَـدَهُ
لـحـظةً قـلتُ وحُـبِّـي أبْـقِـهـا!
أَبْـقِـهـا أَنْـفُضُ بهـا خـوفَ غـدٍ
وأُحِسُّ الأَمـنَ مـنـهـا وبِـهـا
أَبْـقِـهـا أشْـدُدْ بـهـا أزْرِي إذا
ضَـعُـفَ الأَزْرُ أو الـعـزمُ وهَـى

أَبْـقِـهـا أُومـنْ إذا لامَـسْـتُـهـا
أن حـبي لـيسَ حُـلْمـاً وانـتـهـى

في ظلال الصمت

هـا أنـا عُـدْتُ إلى حيثُ التقيْنـا
في مكـانٍ رَفْـرَفَتْ فيـه السعـاده
وبـه قـد رفـرفَ الصمتُ علينـا
إنَّ في صَمْـتِ الحـبيـبيـن عبـاده
ربَّ لَـحْـنٍ قَصَّ فـي خـاطِـرنـا
قصَّـةَ السـاري الـذي غَنَّى سهـاده
وكـأَنَّ الـصـمـتَ مـنـهُ واحـةٌ
هَيَّـأَتْ من عُشْبِهـا الـرَّطْبِ وسـاده

* * *

صَمَتَ السّهْلُ ولكن أقْبَلَتْ
من ثَنَايا السهلِ أصداءٌ بعيده
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ
تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ
باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده
فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها
تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هدأ الليلُ هُنا لكنني
كنتُ في حُسْنِكِ بالصمّتِ أُغنّي
كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي
لَعِبَ العازف بالعُودِ المُرِنّ
ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً
قصةً يشرحُها عنكِ وعني
قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اس
تبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ
ما الذي في خطِّهِ أو كُتُبِه؟

مـا الـذي فـي أَثَـرٍ خَـلَّفَـهُ
مـن أفـانيـنِ الهـوى أو عَـجَبِـه

* * *

مـا الـذي في مجلسٍ يَـأْلَفُـهُ
عَـقَـدَ الـحـبُّ عـليـه مَـوْعِـدَه
ربـمـا يَبْكي أسـىً كـرسيُّـه
إن نَـأَى عنـه وتَبْكِي الـمـائـده
ولـقـد نَـحْسَبُـهـا هَشَّـتْ إذا
عـائـدٌ هَشَّ لـهـا أو عـائـده
ولـقـد نَـحْسَبُـهـا تسـأَلُـنـا
حـيـن نَـمْـضِـي أفِـراقٌ لِـعِـدَه؟

* * *

كـم أعَـدَّتْ نفسَـهـا وانـتـظرتْ
واسـتـوتْ مـوُحشـةً تحت السمـاء
وهي لـو تَمْـلِك كفّاً صـافـحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـةَ في كـلِّ مسـاء

* * *

رُبَّ كَـرْمٍ مَـدَّه الـلـيـلُ لـنـا
فتـواثَبْـنـا لـه نَبْـغِي اقـتطـافَـه
وعـلى خَـيْـمَـتـه حـارسُـه
عَـرَبِيُّ الجـودِ شَـرْقِيُّ الضيّـافـه

وَجَـدَ الـعُـرْسَ عـلى بـهـجـتِـه
وسـنـاه دونَ وَرْدٍ فـأَضـافـه
ثـم وارتْـهُ غَـيـابـاتُ الـدّجـى
كخيـالٍ من أسـاطيـرِ الخُـرافـه

* * *

أَرَجٌ يَـعْبَـقُ في جُـنْـحِ الـدّجـى
حَمَلَتْـه نحـو عَـرْشيْنـا الـريـاح
كـلُّ عـطرٍ فـي ثـنـايـاه سَـرَى
كـان سِـرّاً مُضْمـراً فـيـه فبـاح
يـا لَهـا من حِقْبَـةٍ كـانت على
قِـصَـرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِـسـاح
نـتـمـنّى كـلمـا امتـدَّتْ بـنـا
أن يَـظَلَّ الليـلُ مجهـولَ الصبـاح

* * *

أنـا إن ضَـاقَتْ بيَ الـدنيـا أَفِيءْ
لـثَـوانٍ رحـبـةٍ قـد وَسِـعَـتْـنـا
إنـمـا الـدنيـا عُـبـابٌ ضَـمَّـنـا
وشـطوطٌ مِـن حُـظُوظٍ فَـرَّقـتْـنـا
ولـقـد أطْـفُـو عـلـيـه قَـلِقـاً
غـارقـاً في لحْـظةٍ قـد جمعتنـا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا
ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها
أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك
ربما تَزْخَرُ بالحسن وما
في الدُّمى مَهما غَلَتْ سحرُ جمالك
ولقد تزخر بالنّورِ وكم
من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك
لو جَرَتْ في خاطري أقْصى المُنى
لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلتُ للّيلِ الذي جلّلنا
والذي كان على السرِّ أمينا
أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتَبَى
لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟
لم أكن أطمع أن ترحمني
بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا
لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي
آسياً يُبْرِئُ لي الجُرح الدفينا

لـم أكنْ أعـلمُ يـا لـيـلَ الأسـى
أن في جُنْحِـكَ لي فجـراً جنينـا

* * *

أيـهـا الـلائـذُ بـالصَّـمْتِ كَـفَى
وأدِرْ وجْهَـكَ لي وانـظرْ طـويـلا
لا تَمِـلْ واسخـرْ من الـدنيـا إذا
شـاءت الأيـامُ يـومـاً أن تميـلا

* * *

مـا الـذي مَكَّن في القلبِ الـوداد
مـا الذي صَبَّـكِ صَبّاً في الفـؤاد؟
مـا الـذي مَلَّكَ عينيـك القيـاد
مـا الذي يَعْصِفُ عَصفْـاً بالـرشاد؟
مـا الـذي إنْ أُقْصِـهِ عنِّيَ عـآد
طـاغيـاً سِيّـانِ قُـرْبٌ أو بعـاد؟
مـا الـذي يَـخْلُقُنـا من عـدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كـم حبيـبٍ بَـعُـدَتْ صَـهْـبـاؤُه
وتَـبـقَّـتْ نـفـحـةٌ مـن حَـبَـبِـهْ

في نسيجٍ خالدٍ رَغْمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والـذي يـفـهـمُ آلامـي وروحـي
والـذي أعـبـدُ مـنـه غُـرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الـوجهِ الصبيـح
والـذي أشْـتَـمُّ مـنـه غـاديـاً
عَبَقَ الأنـداءِ في الوادي الصـدوح
آه يـا هـنـدُ جِـراحـي كَـثُـرَتْ
فتعـاليْ ضَمّـدِي أنتِ جـروحي!

قصة حب

مـرت حـيـاتـي دون أمـنـيَـة
وتـقـلّبـت مَـللا عـلى مـلل
حـتى لـقـيـتـك ذات أمـسـيـة
فعـرفت فـيـك مـطالـع الأمـل

* * *

طـافـت بـي الأيـام واحـدة
لـم تلقـني فـرحـاً ولا جـزعـا
وتـمـرّ فـارغـة وحـاشـدة
وقـد استـوت ضيـقـاً ومتّسعـا

* * *

والعمر سارَ كأنه العدم
سقمي به عندي كعافيتي
فأذقتني ما لم يذقه فمٌ
من أي كاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت
فيها المنى والظلّ والثمر؟
تجتاز وامضة فمذ وثبت
ـ وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج
حاشاك بل خطرا على ثبج
كسفينة خفّت على اللجج
نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كابِ
والليل تغزوني جحافله
دقّت يد النعمى على بابي
والعيش خابى النجم آفله

* * *

يـا لـلمـقـاديـر الـجـسـام ولـي
من ظلمهـا صـرخـات مجنـون
بـاكـي الـفـؤاد مـشـرّد الأمـل
وقـف الـزمـان وبـابـه دونـي!

* * *

مـزّقـتِ ظـلمـة كـل ديـجـور
وألنت مـا قـد كـان منـه عصَى
وفـتـحـتِ مـصـراعـيـه لـلنـور
مـا كـنـت إلّا سـاحـراً وعـصـا

* * *

مـاء ضـربت الصخـر فـانبجسـا
وجـرى الـغـداة زلالـه العـذب
أيـقـول دهـري إن مـا يـبـسـا
هيهـات يـرجـع عـوده الـرطب

* * *

صـيّـرت دعـواه لـتـفـنيـدِ
وحـطمـتـه وهـزمـت حـجّـتـه
وأعـدت مـا قـد جفّ من عـودي
مخضـوضـراً وأقمت صـعـدتـه!

* * *

يـا مـن رأت طـللاً كـتـمـثـالِ
يـستـعـرض العـمـر الـذي مـرًّا
وكـأنـه فـي رسـمـه الـبـالـي
نـدم الأسـيـف ودمـعـة حـرَّى

* * *

ورد ذوى أو طـائـر صـمـتـا
الـعـمـر مـثـل الـظلّ مـنـتـقـل
الـنـاس لا يـدرون مـن ومـتـى
والنـاس إن علمـوا فقـد جهـلوا
مـا خـطبهم في روضـة حـالت
أو صـوّحت أفنـانـهـا الخُـضُـل

* * *

نـزل الـربـيـع بهـا فـنضّـرهـا
وأحـالـهـا بشـبـابـه لـحـنـا
ومـشى الـشتـاء لـهـا فغيّـرهـا
وأحـالـهـا لـفـظاً بـلا مـعـنـى

* * *

هـذا حـديـث يشبـه السِّـحـرا
هـيـهـات أفـرغ مـن روايـتـه

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أَتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلّا ولا لـغـة لـه إلّا الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيـك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءِ
إني لـديـك مُـقَـيَّـدٌ بـوفـائي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفيَةً لما
أَسْدَيْتِه بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقًى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علَّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَددْتُ لو غال الخلائقَ غائلٌ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائِهن الذِّيبا

كـان الـتـلاقي بـيـنـنـا كَـفَّـارةً
لـلدهـر عـن آثـامِـه لِـيَـتـوبـا
فلْتَـذْهَبِ الحسناتُ غيرَ كـريمـةٍ
سـأَعُـدُّهُنَّ على المتـابِ ذنـوبـا!

* * *

أرنـو وحيـداً للمكـانِ الخـالي
كـأسي وكـأسُـك فـارغـانِ حِيـالي
مـرَّ الـمسـاء مُـخَيَّبـاً فـتـساءلا
وتَلَفَّتـا لكِ في المسـاء التـالي
حـتى إذا مَـلاَّ تَـرَقُّـبَ عـائـدٍ
يُـحْـيـي وَيـبْـعَـثُ مـيّـتَ الآمـال
بَكَيَـاكِ بـالحبَبِ الحـزينِ وربّمـا
بكت الكـؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنـو إلى الصهبـاء غـامَ شعـاعُهـا
وامتـدَّ نحـو النفسِ ظـلُّ جنـابهـا
وكـأنمـا روحي هنـاك حبيسـةٌ
تـطفو وتَـرْسُبُ في خطوطِ حَبـابها
وكـأن راهبـةً هنـاك سـجيـنـةً
مغمـورةً بـدمـوعهـا وعـذابهـا

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها
حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ
مَرَّتْ عليَّ فكنتِ أَغْلاهُنَّ
حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى
ما بيننا أَقْبَلتُ أسْأَلهنَّ
وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كمـا لمـع الشهـابُ تَـوارى
سَـدَلَتْ عليـه يـد الـزمـانِ سِتـارا
وحبيسُ شَجْـوٍ في دمي أَطلَقْتُـه
مـتـدفِّـقـاً وَدَعَـوْتُـه أَشـعـارا
ووديعـةٌ رَجَعَتْ فمـا خـطبي إذا
رُدَّ الـذي كـان الـزمـانُ أعـارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لـحنـاً تَـنَـاقَلهُ الـرُّواة فسـارا!

* * *

يا حِصْنِي الغالي فقـدتُك وانـطوى
رُكـني وأقـفَـرَ مَـوْئِـلى ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحديث ومُقلتي
مـسـحـورةٌ بـجـمـالـك الأَخَّـاذ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فـيَـظَلُّ يَفْـتِـنُـنـي بـتـلكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجـدُّ بي
مـا كنتِ سـاخـرةً ولا أنـا هـاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلّا مخـالسـةَ الخيـالِ الـطارقِ؟

إشـــراقـــةٌ وطغى عليهـــا مَـغْـــرِبٌ
غيـرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السـارقِ
أو لمعـــةٌ لـم تَتَّـئـدْ ذهـبتْ بـهـــا
دَكْنَـــاءُ مـــدَّتْ كفَّهـــا من حـــالـقِ
وكـــأن ثغـرك والنـــوَى تَعْـدُو بنـــا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـــدِ زنـــابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـــا
كـــالـشـــاطئيـن وراءَ لُـــجٍّ ثـــائـــر
لـهمـــا إذا الـتقتـــا على أغْـــرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ الساحـر
إسْعـــادُ ملهـــوفٍ ونـجـــدةُ غـــارقٍ
وعنـــاقُ أحبـــابٍ وعَـــوْدُ مســـافـــر
وبـــراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُـسْنُـــه
بـجمـــالِ رحـمْنٍ وطـيبـــةِ غـــافـــر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـــرُقِ الحيـــاةِ كليـــلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـــاةِ تبيعَهـا
والـــدَّرْبُ وَعْـرٌ والـــطريقُ طـويـــل

فـتلفَّـتَ الســارِي لـعَـلَّ لعـيـنِـه
يـبــدو صـبــاحٌ أو يَــلوحُ دلـيــل
فـبــدا لــه نــورٌ وأشــرق منــزلٌ
أَلِــقٌ ورفَّــتْ جــنــةٌ وخــمــيــل

* * *

لــكِ في خيـالي روضــةٌ فينـانــةٌ
غَنَّى عـلى أغصــانِـهــا شــاديهــا
يَحْمِي مغــارسَهــا وَيَــرْعَى نبتَهــا
راعٍ يُـجَنِّبُـهــا البِـلَى ويـقـيـهــا
فــإذا النـوى طــالَتْ عليّ وشَفّني
جُــرْحي وعـاد لمهجَتي يُــدميهــا
نَسَقَ الخيــالُ زهـورَهــا وورودهـا
فقــطفتُها وشَمَمْتُ عِــطْرَكِ فيهـا!

* * *

بعضُ الهـوى فيـه الـدمـارُ وإنمــا
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكــونُ فيـه القيــدُ وهــو تَحــرُّرٌ
ويكـونُ فيه المـوتُ وهـو خَـلاص
آمنتُ بــالحبِّ القــويّ وحَتْمِـهِ
مـا مِنْ هـوايَ ولا هــواكِ مَنـاص

إن كـــان داءً فـــالـــسّـقـــامُ دواؤُه
أو كـان ذنبـاً فـالمَتَـابُ قِصـــاص!

* * *

أصـبحـتُ والـدنيـا وداعُ أَحِبَّـةٍ
ودمـــوعُ خُـــلاّنٍ وحـــزنُ رِفـاق
فسخِـرْتُ من صَرَخـاتهمْ وبكـائهم
لا دمـعَ إلا الـدمـــعُ في أحـداقي
لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي
أُصـغـي لـــه وأراه فـي أطـــواقـي
متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً
متفجراً كالسَّيْل في أعماقي!

* * *

ســـاهـرتُ أحـــلامَ الـظلام وكلُّهـــا
أشبـــاحُ هجـــر أو طـيـــوفُ وَداع
مـــرّتْ مـــواكـــبُـــه عـليَّ بـــطيئـــةً
وإلى الفنـــاء مَشَـيْنَ جِـــدَّ سِـــراع
حتى إذا سَفَـــكَ الصبـــاحُ دمـــاءَه
وهـوى قتيـلُ الليـــلِ بعـد صِـــراع
أبصـــرتُ في المـرآةِ آخـــرَ قصّتي
ونَعَى بهـــا نفسي إليّ النـــاعـي!

* * *

يـا ربِّ أرسلْتَ الأَشَعَّـةَ هـا هنـا
وهنـاك تُشْـرِقُ في الحِمَى والـدُّورِ
ومن الشّمـوسِ دفينةٌ في خـاطـري
مخبـوءةُ الأضـواء طـيَّ شعـوري
وأُحِسُّ في نفسي نقـاءَ سمـائِهـا
أَصْفَـى بِـرَوْنـقِـهـا مـن البَـلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنـا الـذي أَشْقَى بهـذا النـور!

خاطرة

نــارٌ مــن الــشــوقِ إثْــرَ نــار
فــلا هــدوءٌ ولا قــرار
إنــك لــي مــبــدأ وَعَــوْدٌ
مــنــك إلــى صــدرِك الــفِــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْــنِي
بــلا دلــيــلٍ ولا مَــنــار
مــوجٌ وريــحٌ وزحــفُ لــيــلٍ
فــمــن دمــارٍ إلــى دمــار
إن أنــتِ أخــلفْــتِ وَعْــدَ حــبّــي
لــم تُــؤْوِنــي فــي الــديــارِ دار

وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيار

ظلام

لا تقــل لي ذاك نجمٌ قــد خبــا
يــا فــؤادي كــلُّ شــيءٍ ذهــبــا
ذلــك الكـوكبُ قــد كــان لعيني
الــسـمــاواتِ وكــان الــشُّـهُـبــا
هــذه الأنــوارُ مــا أضْــيَــعَــهَــا
صِــرْنَ في جَنْبي جــراحــاً وظُبى
كـلمــا أهْــدَتْ شعــاعــاً خَـلَّفَتْ
بـعــده سـجـنــاً ومَــدَّتْ قُـضُـبــا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون
فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبِداً
كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون
وكذا تمضي حياتي كلُّهَا
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلــك الـحبُّ الــذي صــوَّر مـن
مُـجْـدِب القَـفْـرِ لعـينَـيَّ ربيـعـا
إنــه بـصّــرني كـيـفَ الـورى
هـدمـوا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعـا
وجــلا لي الكــون في أعمــاقِــه
أعْـيُنـاً تـبكـي دمــاءً لا دمــوعـا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَــرْفِ النَّــوى
آهِ لــو كنتِ على الـدهــرِ أَعَنْتِ!
قَــدَرٌ نــكَّسَ مـنّــي هــامــتــي
آذن الــدهــرُ بِـبَـيْـنٍ وأَذِنـت
وعـجـيـبٌ أمــرُ حـبٍّ لـم يَـهُــنْ
هــو لَــوْ هــانَ على نفسي لَهُنْتِ
لـهفَ قـلبي لـهفـةً لا تـنـقـضـي
كنتِ دنيــاي جميعــاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في بــرجٍ من الـنــورِ على
قِمــةٍ شــاهقــةٍ تَغْــزُو السحــابــا
وأنــا مــنــك فَــراشٌ ذائــبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضــوءِ ذابــا

فَـرِحٌ بـالـنّـورِ والـنـارِ مـعـاً
طـارَ لـلقـمَّـةِ مـحـمـومـاً وآبـا
آب مـن رحـلتِـه مُـحـتـرقـاً
وهـو لا يَـأْلُـوكِ حُبّـاً وعتـابـا!

* * *

بَـرِئَـتْ نفـسي مـن الحـقـدِ ولم
أُخف ضِغْناً لـكِ بـين الـعَبَـرات
إن يـومـاً واحـداً أسْـعـدَنـي
جمـعَ الأفـراحَ طُـرّاً من شَتـات
وهـو عمـرٌ كـامـلٌ عشـتُ بـه
كـلَّ أعمـارِ الـورَى مُجتمعـات
لـستُ أنسـاكِ وقـد علَّمتِنِي
كيف يحيـا رجـلٌ فـوق الحيـاة

* * *

افرحي ما شِئتِ يـا روحي افرحي
أنْشـدِي مـا نَقَلَتْـهُ الـطيـرُ عَنّي!
واغـنمي نَفْـح الـصَّبـا وانـتقـلي
في الصِّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعـلى أيْكِـكِ نَـاغـي كـلَّ مـن
مـرَّ بـالأيْـكِ ونـادِي كـلَّ خِـدْن

لـن يُحِبُّـوك كحبي! لـن تَـرَيْ
ضـاحكاً مثلي ولا حُـزْناً كحـزني!

* * *

يـا كتـابَ الحُسْـن جَـلَّتْ آيـةً
مـن جمـالٍ وكـمـالٍ وشبـاب
زعـمـوا أنِّـيَ قـد خَـلَّدْتُـهـا
بـأغـانـيَّ وألـحـانـي الـعِـذاب
مـا أنـا شـادٍ ولـكـن قـارئٌ
سُـوَراً من ذلـك الحسنِ العُجـاب
لـم أزَلْ أقـرأُ حتـى سجـدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُـنـوان الكتـاب

* * *

يـا ابنـةَ الأصـدافِ والبحـرُ أبى
قبـلَ أن يُلْقِي بي الـمـوجُ هُنـا
سـائلي الأعمـاقَ عن غَـوَّاصهـا
أنـا صَـيَّـادُ لآلـيـهـا أنـا!
إنْ هَجَـرْنـا القـاعَ والليـلَ إلى
قِـمَمٍ شُـمٍّ وعِشْـنـا في السَّـنـا
فَـبِـنـا الأمـواجُ والـصـخـرُ ومـا
بَـرِحَ العـاصفُ فـي أعمـاقـنـا!

* * *

عـاصفٌ عـاتٍ تـمـنّيـت لـه
هَـدْأةً أيْـنَ لـه مـا تـطلبيـن
اسـألي عـن مـقـلةٍ مـخـلصـةٍ
خَبـأَتْ رسْمَـكِ في جَفْـنٍ أميـن
سـهـرتْ تَـرْعـاك مهـمـا لقـيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسـمـتْ لا تـسـألُ الـنَّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحمـة منـه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوَّر نجـمي ودلـيلي
مـا مسيـري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشَّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريـبـانِ عـليـهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيَّـارُ في غيـر سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثـنـيـن أقـدارَهـمـا
آه يـا ليـتـهـمـا قـد عَـرَفَـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالـعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأَمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌمن رِفـاقِ
وتُـحِسُّ السـمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكـشِفُ بـؤسٌ وجـهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِـظِلٍّ عـالـقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفكـرْ وأفِـقْ
أيَّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبـابِ بـاق؟

* * *

كـل جِـدٍّ عَبَثٌ والـدهـرُ سـاخـر
وخبيء الـسـرِّ للعـينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائـر

عندما صافحتُ خانَتْني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافر!

* * *

يا ديار يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفُقُ غَدْ
كلّ نَبْتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحسَدْ
أخْلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغَدَا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّ!

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمَّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسـألِ الـرحمنَ أن يُصْلِحَ عـهـ
ـداً كـسـيـحـاً وزمـانـاً أعْـرَجـا

* * *

عـشتُ وامـتـدَّتْ حـيـاتـي لأَرَى
في الثرى مَنْ كان قَبْلاً في القمم
انـهـيـار الـمُـثُـلِ الـعُـلـيْـا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُـفْـرٍ بـالـقِـيَـم
مَـنْ يَكُـنْ عَضَّ بـنـانـاً نـادمـاً
فـأنـا قَـطَّعْـتُ إبـهـامَ الـنّـدَم
وإذا انْـحَطَّ زمـانٌ لـم تَـجِـدْ
عـالـيـاً ذا رفـعَـةٍ إلّا الأَلَـم!

* * *

ضِـحْـكَـةٌ سـاخـرةٌ هـازلـةٌ
وخـيـالٌ تـافِـهٌ هـذي الـحـيـاه
هـذه لأُكْـذُوبـةُ الـكبـرى الـتي
خُـدِعَ الـنـاسُ بـهـا واأسـفـاه!
ذلَّ فـيهـا الـمـالُ والـجـاهُ إلى
أنْ غـدا أحْقَـرَهـا مـالٌ وجـاه
نَـحْـمَـدُ الله عـلى أنَّـا بـهـا
لـم نَصُـنْ من ذِلَّـةٍ إلّا الـجبـاه

* * *

عَبَثـاً أهْـرُبُ مـن نفسـي ومـن
ذلـك السـاكنِ روحـي والبَـدَنْ
مـن لقـلبٍ مُسْتـطارِ اللُّبِّ مَـنْ
كـلمـا عـاوده التَّـذْكـارُ جُـنّ
أينـمـا أمـضـي فـحـوْلـي ذِكَـرٌ
وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن
وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي
روضـة الـنـفْس وطَـيـرٌ وفَـنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي
وهي مـا كـان لهـا يـومُ ابتـداءِ
أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا
أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ
حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي
أسمـرُ النـور رفيـعُ الـخُـيـلَاءِ
عـبـقـريٌّ مُـوحشٌ مـنـفـردٌ
مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو فـي الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ
هـو لي نفسي وروحـي وكِيـانـي

مخـطىءٌ من ظَنَّ أنَّـا مُهـجتـان
مخـطىءٌ من ظَنَّ أنّـا تـوأمـان
هـو شـطْرُ النَّفسِ لا تـوأمُـهـا
هـو منهـا هـو فـيهـا كـلَّ آن
نـحـنُ نـبضٌ واحـدٌ! نـحـن دمٌ
واحـدٌ حـتى الـردى متّـحـدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد السنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين

وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديـك لـو تعـرفين؟

ومـا الـذي يُجـدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جـراحَ الـطعين

أصبحتُ لا أدري شـربتُ الـظِّلَى
عنـد بكـائـي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خـاطـري
وكيف ينمـو في مَحيـلٍ جـديب؟
بـالـخمـر أسـقيـه وفـي مسمعي
إرنـانُ بـاكٍ وتـشـاكـي حـبـيـب
الـجـامُ يـبـكـي لـوعـةً أم أنـا
جـامـي غـريبٌ وفـؤادي غـريب
واحيـرتـي تُـرى أصُبُّ الـظِّلى
أم أنـني فـيـه أصبّ الـنـحـيـب؟

* * *

يـا إِلْفَ نفسي لم يكن هـا هنـا
هـمٌّ لإِلـف وسـلوٌّ هـنـاك
لم يَجْـرِ همسٌ لـك في خـاطـرٍ
إلاّ جـرى عنـدي كـأني صـداك
ولـم أكـن أعـرفُ لـي مـدمـعـاً
إلا الـذي تـذرفُـه مـقـلتـاك
أصـونُ حـزني لـك حتى اللقـا
وأحـبِسُ الـفـرحَـةَ حـتـى أراك

* * *

إن كـنت غـنّـيـتُ فـإنـي الـذي
وقفتُ ألـحـاني عـلى سَـرْحَتـك

حَبَسْتُ هـذا الصـوتَ لم ينـطلقْ
إلا عـلى حـزنـكِ أو فـرحتـك
خمـائـلُ الـروض بـأعـطارهـا
لـم تَشْـجُني إلّا على نـفحتـك
أنكـرتُـهـا طُـرّاً ولـم أعـتـرفْ
إلّا بـطيـبٍ جـاء من جنّتـك!

* * *

وَافَـرَحِـي الـيـومَ بـحـريَّـتـي
بـأيِّ لـيـل مـدلـهـمٍّ أطـيـر
رُدِّي عـلى قلبي قـيـودَ الأسـيـر
وذلـك الصبحَ الـوضيء المنيـر
كـم شُعَـبٍ لاحت فـلم تـختـلفْ
لأيِّـهـا نـغـدو وأنّـى نـسـيـر
بـعـد سِنِي الأنـوار خلّفْتِ لـي
جَهْمَ المسـاعي وخَفِـيَّ المـصيـر

* * *

عـلمتِ حـالـي؟ لا وحقِّ الـذي
صيَّـرني أُشْـفِـقُ أن تـعـلمـي
هيهـات تَـدرين انـطلاقَ الهـوى
كـجـمـرةٍ نـضّـاحـةٍ بـالـدم

هـيـهـات تـدريـن وإنْ خِـلْتِـه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصـارخـاً كَبَحْتُـه في فـمـي
وطـاغـيـاً كبَّـلْـتُـه فـي دمـي

* * *

لا أنـت تـدرين ومـا مـن أَحَـدْ
بـواصفٍ حسنَـك مهمـا اجتهـد
أو بـالـغٍ سـرَّ الـذكـاء الـذي
يـكـاد في لـحـظك أن يَتَّـقِـدْ
أو مـدركٍ عمقَ الـمعـانِي التي
في لمحـةٍ عـابـرةٍ تـحتشـد
أو فـاهـمٍ فنَّ الـصَّنـاعِ الـذي
أبـدعَ الاثنين: الحِجـا والجسـد

أطلال

يـا من بِـواديـه حَـطَطْتُ الـرحـال
ورحَّـبـتْ بـي وارفـاتُ الـظلال
بـذلتَ أقصى مـا يكـون القِـرَى
ومـا تـمنَّى طـامـعٌ من مـنـال
بسـطتَ كـالآبـاد عمـر الـمنى
لـطامـعٍ فـي لـحـظاتٍ قِـلال
بـنيـتُ محـرابـيَ لـم أتَّـخِـذ
ديناً سـوى حبّك في كـل حـال
أمـهـلْ فـؤادي سـاعـةً ريـثـمـا
أخلعُ عن عـيني قِنـاعَ الـخيـال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرِّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمتِ ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّرٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجـثـوتُ فـي مـحـراب قُـدْ
ســك عــابــداً هــذا الــرُّواء
أيــكــون ذنــبــي أنــنــي
بــك أحــتــمــي مــن كــل داء
وأراك عــافــيــتــي فــأَضْـ
ـرَعُ طــالــبــاً مــنــك الــشــفــاء
أيــكــون ذنــبــي أن أرا
ك لــخــاطــري قَــبَــســاً أضــاء
وأُحسُّ وحــيَــك مــن عــلٍ
لــي دون أهــل الأرض جــاء
أيــكــون ذنــبــي أن يُــنــا
طَ بــك الــتــعــلُّلُ والــرجــاء
وإلــيــك شــكــوى الــقــلب نــجـ
ـوى الَــروحِ أجــمــعَ والــنــداء
أيــكــون ذنــبــي أن حـ
ـبَّك لــي مــن الــدنــيــا وِقــاء
فــإذا رضــيــتِ فــإِنَ نــعـ
ـمتَها ونــقــمــتَــهــا ســواء؟
أيــكــون ذنــبــي.. أيّ ذنـ
ـب صــار لــي إلاّ الــوفــاء

إنّـي عـشـقـتـك مـا طـلـبـ
ـتُ عـلى مـحـبَّـتـيَ الـجـزاء
مَـنْ هـمُّـه هَـمّـي سـيـحـ
ـمل مِـن حـبـيـبٍ مـا يـشـاء
ولـقـد يُـسـاء فـمـا يَـرى
مِـن حُـبِّـه أحـداً أسـاء
قـد كـان عـنـدي عـزّةٌ
بـصـبـابـتـي ولـيَ احـتـمـاء
إن لاَنَ عُـودي لـلـخـطو
بِ شَـدَدَتِ أزري بـالـلـقـاء
أنـسـيـت كـيـف نـسـيـت يـا
دنـيـا عـلى الـدنـيـا الـعـفـاء!
يـا لَـلْـهـوَى لا صُـبـح لـي
إلاّ هـواك ولا مـسـاء
أشـوامـخُ الأحـلام والْـ
ـمثلِ الـرقـيـقـةِ كـالـهـبـاء؟

الطائر الجريح

أَيُّ جـوادٍ قـد كـبـا وأيُّ سـيـفٍ قـد نـبـا
تـعـجـبـتْ زازا وقـد حَـقَّ لـهـا أن تـعـجـبـا
لـمـا رأتْ فـيّ شـحـو بَ الشمسِ مـالتْ مغربـا
وهـي التـي زانـتْ مـشـيـ ـبي بـأكـالـيـلِ الـصّـبـا
وهـي التـي قـد عـلّـمـتْ ـني حـيـن أَلقـىَ النُّـوَبـا
كـيـف أُداري الـنـابَ إن عضَّ وأخـفي الـمـخـلـبـا
لاقـيـتُـهـا أرقصُ بـشـ ـراً وأُغـنـيّ طـربـا
وهـي التـي تهـتِـكُ سِـتْـ ـر القلب مهمـا انـتقـبـا
لا مُـغْـلـقـاً تـجـهَـلُه يـومـاً ولا مُـغَـيَّـبـا
في فـطـنـةٍ تُـومِضُ حـتَّـ ـى تـستـشـفَّ مـا خـبـا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا
في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقَى القُضُبا
إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا
وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا
ورنَّقَتْ موردَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟
إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا
عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا
مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا
مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا
روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا
وظامئاً مهما تُتَحْ مواردٌ أن أشربا
وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفى السَّغَبا
فراشةً حائمةً على الجمال والصّبا
تعرّضتْ فاحترقت أُغنيةً على الرُّبى
تناثرتْ وبَعْثَرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا
أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا
أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا
وشدّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا
ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا
وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كـالـعمـرِ والـسُّـقـمِ إذا تـحـالـفـا واصـطـحـبـا
لـولاكِ مـا قـلتُ لـشـي ء في الـوجـود مَـرْحَـبـا
ولـم أَجِـدْ ركـنـاً غـنـيّـ ـاً بـالـحـنـان طـيِّـبـا
أنـتِ الـتـي أقـمـت مـر فـوعَ الـبـنـاء مِـن هَـبَـا
وإنـنـي الـصـخـر الـذي أردتِ أن لا يُـغْـلَـبـا
ويـضـربُ الـبـحـر عـلـيـ ـه مَـوْجَـه مـنُـتْـحِـبـا
عـلـمـتِ يـأسـي وجـنـو نـي وجـهـلـتِ الـسَّـبـبـا
يـا أمـلـي إنـك يـأ س القلب مهمـا اقـتـربـا
يـا كـوكـبـاً مهـمـا أكن مـن بُـرْجِـه مُـقَـرَّبـا
فـإنـه يـظلُّ فـي السَّـ ـمْـتِ البعيـدِ كـوكـبـا
وأيـن مـنّـي فَـلَكٌ قـد عـزّنـي مُـطَّلَبـا
ـيس إلـى خـيـالـه إلا الـسـهـادُ مـركـبـا
ـتبـطـئُ الـريـح لـه وأسـتـحِـثُّ الـكُـتُـبـا
ـلـو طـريـقُ حـبِّـه عـلى الـقـتـاد والـظُّـبـاَ
وقيـل للقـلب هنـا الـ ـموتُ فَعُـدْ تسـلمْ أَبَـى
إنـي امـرؤٌ عـشـت زمـا نـي حـائـراً مـعـذّبـا
لا أحـسِـبُ الأيـام فـيـ ـه أو أَعُـدُّ الـحِـقَـبـا
ضـقتُ بـهـا كيـف بمـن ضـاق بهـا أن يَحسبـا
تـغـيّـرتْ واخـتـلـفـتْ وسـائـلاً ومـطلبـا
وارتـفـعـتْ وانـخـفـضـتْ طـرائـقـاً ومـأربـا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَذْؤُبـا
وشـاكـلتْ لـنـاظـري سـهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مَـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرَّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدَّ ى وعـدَه الـمـرتَـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِـطْفَيْـكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أَبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تـذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهـبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضـربُ مـا اسْطـاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحيـاة والـنـجـا ة والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يـا أيهـا العـالي الغفـورُ الصفـوح
هـل تَرحم القمَّـةُ ضَعْف السُّفـوح
تـاجُـك في النـور غـريـقٌ وفي
عـرشـك غَنَّى كـل نجمٍ صَـدُوح
وأيـن هـامـاتُ الـربى نُـكِّـسَـتْ
من هـامـةٍ فـوق مُنيفِ الصُّـروح؟
وأيـن أوراقٌ خـريـفـيّـةٌ
أرْجحَهَـا الشـكُّ فمـا تستـريـح
مـن بـاسـقٍ راسٍ بـه خـضـرةٌ
ثـابتـةُ الـرأي على كـل ريـح

بَـرِئْتَ من هـذى الـوهـاد التي
نَـغْـدُو عـلى أنَّـاتِـهـا أو نَـروح
وأيـن فـي مـبـتـسـمـاتِ الـذرَى
برقُ الأماني من وميض الجـروح؟
أصِخْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكـو، لمن غَيـرك يـومـاً تبـوح؟
تـطفـو عـلى طـوفـان آلامـهـا
وأيـن فـي آلامـهـا فُـلْكُ نـوح
أرْوَعُ شيءٍ صـامتٍ فـي الـعُـلى
أفصـح مُفْضٍ بـالبيـان الصّـريـح
يُـعَـيِّـرُ الأرض إذا أظـلـمـتْ
بمـا على مَـفْـرِقِـه من وضـوح
هـل تسخرُ الحكمـةُ ممّـا بنـا
مـن نـزواتٍ وعـنـانٍ جَـمـوح
حَمْقَى، قُصـارَى كلِّ غـايـاتنـا
عـزمٌ مَـهـيضٌ وجَـنـاحٌ كسـيـح
أُعـيـذُ عـدلَ الحقِّ من ظـلمنـا
فكم على القِيعـان نَسْرٌ جـريـح
ونـازحٌ مـن قِـمَـمٍ فـي عـلٍ
أوطـانُـه كـل سَـمـوقٍ طـروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَـبْـغـاه إلـيـكَ الـنُّـزوح
مـا النسـرُ إلاّ راهبٌ في الـعُلَى
محـرابُـه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقـلبُـهـا الـسَّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثَّرَى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثَّـرَى حـيثُ تـسـابيـحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مـبـتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسـى
عـلى الليـالـي وسقـيـمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبَّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوَّارَه
وأصبح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الـطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيِّـدَ القـمَّـةِ أَنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكِّين في سـاحـةٍ
قـد زمجـرتْ فيهـا دمـاء الـذَّبيـح

واسكتْ نَـدَى الحبِّ بـأفـواهِنـا
كـم مـن بَـكِيٍّ وظَـمِـيٍّ طـلـيـح
فـربـمـا يُشـرقُ بـعـد الضَّـنـى
وجـهٌ مـلـيـح وزمـانٌ مـلـيـح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ الـنـائي
فَسَـدَتْ ليـلتي وضـاع هـنـائـي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ الـسّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التي جَمَـعتْنـا
يـا حبيبي بـوجـهِـك الـوضَّـاء
سـألـتْ عنـك فـالـتفـتُّ إليـهـا
وبـنـفـسـي كـوامـنُ الـبُـرَحَـاء
قـائـلًا صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونِـهـا في عـنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يـا قـاسيَ البُعـدِ كيف تبتعـدُ
إنـي غـريـبُ الـفـؤاد مُـنـفـردُ
إن خـانني اليـومُ فيـك قلتُ غـداً
وأيـن منّي ومـن لـقـاك غَـدُ؟
إنَّ غـداً هُـوَّةٌ لـنـاظـرهـا
تكـاد فيـهـا الـظنـونُ تـرتعـد
أُطِـلُّ فـي عـمـقِـهـا أُسَـائِـلُهَـا
أفـيـك أخفَـى خـيـالَـه الأبـدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
بـه شـفـاهٌ رحـيـمـةٌ ويـد؟

مـلءُ ضـلوعـي لـظىً وأعـجبُـه
أنــي بـهــذا الــلهيــبِ أبــتــرد
يــا تــاركي حيثُ كــان مجلسُنــا
وحــيــث غــنَّــاكَ قـلبـيَ الـغَــرِدُ
أرنــو إلى النــاس في جمــوعهمُ
أشْقتْـهُمُ الـحــادثــاتُ أم سَعِــدوا
تفــرَّقــوا أم هُمُ بهــا احتـشــدوا
وغـوَّروا في الـوهــادِ أم صَعَـدوا؟
إنـي غــريبٌ تـعــال يــا سَكَـنـي
فـليس لي فـي زحــامهـمْ أحــد!

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنــطوي
سعــادةُ أيـامي التي ذُقْتُهــا منــكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحـظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبْـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبَّ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

أليلايَ حُبِّي فيك حُبُّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـرك
تَبَقَّى بقـاءَ القلب يَـنْبِضُ دائـمـاً
ولـيسَ لسـلوانٍ ولـيس إلـى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـــات من أهـــوى ينـــادمـني
مـــا كـان أجملَه عنـــدي وأجْمَلها
بتنـــا على آيـةٍ من حسنـــه عَجَبٍ
كتـابُـه من خفـايـا الخُلْدِ أنـــزَلَها
إذا تســاءلتُ عمَّـا خَلْفَ أسـطرهـا
رَنَـــا إلـــيَّ بـعـــيـنـــيـــه فـــأوَّلَـهـــا
مُصَـوِّباً سَهْمَـه مُستشـرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشـاء الفتـكُ مقتلها
يـــا للشُّهيـدة لم تعلمْ بمصـــرعهـا
مـــا كـــان أظْلَمَ عينيـــه وأجهلَهـــا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ
عَدَا على الرَّمقِ الباقي فجندلها
وصَدَّ عنها وخلَّاها وقد دَمِيَتْ
في قبضة الموت غَشَّاها وظلّلها
وحان من ليلة التوديع آخرُها
وكان ذاك التلاقي الحُلْوُ أوَّلها
ضممتها لجراحاتي التي سَلَفَتْ
إلى قديمِ خطايا قد غفرتُ لها!

في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فـمـا أدري لأيّـهـمـا ثـنـائـي
ثـوانـيـه الـسِّـراعِ أم الـبـطاء
أهـذا الحُلْم يمضي شبه لمـحٍ
أم الأبـدُ المديـد بـلا انتهـاء؟
أتـفكيـري هـنـاك أم انـتـظاري
لأروعِ هـالـةٍ حـول السبـهـاء
وأزهـى مـن تـثـنّـى فـي حُـلِيٍّ
وأبـهـج مـن تَـهـادى فـي رداء
وأسنى مـن تـخـطّر فـي دلال
وأطـهـر مـن تـعـثّـر فـي حـيـاء
سيـذكـر ملتقـانـا النيـلُ يـومـاً
غـداةَ تُـعَـدُّ أيـام الـصـفـاء
وحـيـدٌ غـيـر أنـي فـي زحـامٍ
مـن الآمـال تَـتْـرى والـرجـاء
إلـى أن لاح عـرشُ النـور مـني
قـريـبـاً والـهـلالُ إلـى اعـتـلاء
فـمـؤتـلقٌ عـلى أفـقٍ بـعـيـدٍ
ومـنـعـكسٌ عـلى فـضِّـيٍّ مـاء
كـذلـك أنت في فكـري وروحي
سنـاك مـع الهـلال على سـواء

وطـيـفٌ عـبـقـريٌّ فـي خـيـالـي
وحيــدُ الــذّات مخـتلفُ الــرُّواء!

سر بي

أحبـك فـوق مـا عشقت قلوبٌ
ولا أدري الـذي من بعـد حبي
وأعـلم أن كُـلّي فـيـك فـانٍ
وعـيـني فـيـك ذائـبـةٌ وقلبـي
وأعـلم أن عـنـدك مـن يُنـادي
خـفـيّـاً هـاتـفـاً وأنـا الـملبّي
وأعـلم أن حـبي لـيس يـشـفـي
وبعـدي ليس يُـجـديني وقـربي
ولـمـا لم أجـد لـلحب حـلاًّ
هتفتُ بـه كما يـرضيك سِرْ بي!

وخـذني حيث هنـد لا تـسلني
لأيّـة غـايـةٍ ولأيِّ دَرْب!

الفراق

يـا ساعـةَ الحسـرات والعبـرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامناً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أَزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأمـوت ظمآنـاً وثغـرك جـدولي
وأبيت أشـرب لـهفـتي وولـوعـي
جفَّت على شفتي الحيـاةُ وحُلْمُهـا
وخـيـالُهـا مـن ذلـك الـيـنـبـوع
قـد هـدَّني جـزعي عليـك وأدّعى
أنـي غـداةَ البَـيْنِ غـيـرُ جَـزوع
وأريـد أُشبـع نـاظـريَّ فـأنثني
كي أستبينَـك من خِـلال دمـوعي؟

* * *

هـان الـردى لـو أن قلبـك دارِ
أأمـوت مغتـربـاً وصـدرُك داري؟
يـا من رفعتِ بنـاء نفسي شـاهقـاً
مـتـهـلّلَ الـجَـنَـبـات بـالأنـوار
الـيـوم لي روحٌ كـظلٍّ شـاحـبٍ
فـي هيكـل مـتـخـاذل الأسـوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهار!

* * *

لا تسـألي عن ليلِ أمسِ وخـطبـه
وخـذي جـوابَـك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُها والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليـوم منـكِ عـرفتُ سـر وجـودي
وعـرفتُ من معنـاك معنى العيـد
مـا كنت بالفـاني وسـرُّك حـافـظي
وبمقلتيـك ضَـمِنْـتُ كـلَّ خلودي
الآن أعـرف مـا الحيـاة وطيبُهـا
وأقـول لـلأيّـام طبتِ فـعـودي!
عـاد الربيـع على يديـك وأشـرقت
روحي وأورق في ربيعـك عـودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السَّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرَّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلَّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

فـي يقـظةٍ مـني وفـي وسنٍ
صَـرْحٌ بِـذِرْوَتِـهِـنّ مـتّـحـد
الفجـرُ والسحـر الـمخـضّبُ مـن
لَـبِـنـاتـه والـقـمـةُ الأبـدُ

* * *

واهـاً لـضـافـي الـظلّ وارِفـه
قـضّيـت عـمـري في تـوهّـمـه
لـمـا طـلعـت عـلى مـشـارفـه
أيـقـنـتُ أنـي فـوق سُـلّمـه

* * *

ومن العجـائب في الهـوى اثنـان
لـم يـضـربـا لـلحبِّ مـيـعـادا
ومـحيِّرُ الأفـهـام لـحـظان
قَـرَآ كـتـابَـهـمـا ومـا كـادا

* * *

سـارا فمـذ وقف الهـوى وقفـا
يـتـبـادلان الـشـوقَ والـشـغـفـا
عـرف الهـوى أمـراً ومـا عـرفـا
مَن ذلـك الـداعي الـذي هتفـا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أنّـا أطـعـنـاه مُـلبّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَبِّينا؟

أنت

إن كـنـت عـارفـةً وواثـقـةً
وبـعـمـق هـذا الـحـبِّ آمـنـتِ
فـثـقـي بـأنـك قِبْـلتي أبـداً
وصـلاةُ روحـي حـيـثـمـا كـنـتِ
إن كـان لي في الـدهـر أمنيـةٌ
مـنـشـودةٌ أمـنـيَّـتـي أنـتِ

قيثارة الألم

إن حـان لـحنُ الـختـام صـار الـنـشـيـد دعـاء
مـرّ الـهـوى في سـلام فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
سـرٌّ وراء الـظنـون أظـلُّنـي وأضـاء
لـم أدر مـاذا يـكـون ولـم أسَـلْ كـيف جـاء

* * *

مـا بين ضحـك الـرِّيـاح وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب لـمـا تـحـطَّم صـرحـي

مـا لـي عليـهـا عتـاب إنـي أعـاتـب جُـرحـي

* * *

وهـذه قـيـثـاري ذاتُ الـشـجـى والأنـيـن
وهـذه أوتـاري أصـرتِ لا تـطربـيـن؟

* * *

يـا كـم شـدوتُ بلحـني مـا بين حـزنـي ودمعـي
مـا بـالـه طـيَّ أذنـي لـكنْ غـريـبـاً لسـمـعـي

حلم الغرام

لا حبَّ إلاّ حيث حلَّ ولا أرى
لي غير ذلك موطناً ومقاما
وطني على طول الليالي دارُه
مهما نأى وهواي حيث أقاما
والأرضُ حين تضمُّنا مأهولةٌ
لحظاتها معمورةٌ أيّاما
لا فرق بين شَمالها وجنوبها
فهما لقلبي يحملان سلاما
وهما لعهدي حافظان وقلّما
حفظ الزمان لمهجتين ذماما

وإذا بكيتُ فقـد بكيـت مخـافـة
من أن يكـون غـرامُنـا أحـلامـا
ولـربمـا خـطر النَّـوى فبكـيتـه
من قبـل أن يـأتي البعـاد سجـامـا

ثلاث سنين

ثــلاث سـنيـن أم ثــلاث لـيـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟
ومـا كان هـذا العمرُ إلّا صحـائفاً
تــلاشت ظـلالاً رُحْن إثــر ظـلال
ومــا كــان إلّا أمس لقيــاك إنــه
لأثبتُ مــا خطّ الــزمــانُ بـبــالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان بـاقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُـدنـا وعـدتِ وعـادت إن الـحـظوظ أرادت
وبـالـعـجـائـب جـاءت ومـا بـذاك غـريـبـه

* * *

إن الـغـريـب الـتَّـنـائـي فـإن فـيـه شـقـائـي
وإن أردت دوائـي داوي الـهـوى ولـهـيـبـه

* * *

أنـت الـمـنـى والـعـبـاده ولـيس عـنـدي زيـاده
يـا هـنـد هـذي شهـاده لـو أنَّـهـا مـطلوبـه

* * *

وأنـت منّي كـنـفـسـي هـواك يـومي وأمـسـي
وأنـتِ جهـري وهـمسي صـديـقـةً وحـبـيـبـه

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فما انجلى ... وخلا مكانُك ـ لا خلا!
ليل الحياة وكان لي ... ـلي في الهواجس أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا ... شبةٍ كجزّاز الكلا
كالرَّمْس فارغةٍ وإن ... حفلت بإيحاشِ البِلى
في إثْر أخرى لم تكن ... إلاَّ كجرداء الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ ... وقتلتُهن تململا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ ... ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا ... ول من يقيني مقتلا
فتعرَّض الماضي الجميـ ... ـلُ بوجهه متهلِّلا
فلوى عناني فالتفـ ... ـتُّ فلم أجد لي مَوْئِلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري
من الحُلم المعسول للواقع المرّ
فيا منتهى فنّى إلى منتهى الهوى
على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر
عرفتك عرفان السّماء ولم تكن
سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري
وغامت خطوط السفح حتى نسيتها
وحتى توارى السفح من عالم الذكر
وفي القمم الشَّماء حلَّقتُ حائماً
وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبـق إلا أنت والـجنَّـةُ الـتي
زرعنـا وكلَّلْنـا بيـانعـة الـزهـر
ولم يبق إلا أنت والنسمـةُ التي
تهبُّ من الفـردوس مسكيَّـةَ النشـر
ولم يبق إلا أنت والـزورق الـذي
تـرنّح منسـابـاً على صفحـة النهـر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضَّنْك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخـرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقـارعـة الصخـر
أعيذك بعد التـاج والعرش والـذي
تـألق من مـاسٍ وشعشـع من تبـر
أعيـذك من ردّى إلى سَفَـهِ الثـرى
وحِـطَّتِـه بين الأكـاذيب والغـدر
أعيـذك أن تنسي ومن بات نـاسياً
هـواه فأحـرى بـالنُّهَى عقم الفكـر
إذا ما ذكرتِ العمـر يومـاً تذكـري
هوى وزمانـاً لا يتاحـان في العمر
فيـا لـك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدَّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهـر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويـا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينـا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأَبصَرَها من كان يخطو إلى القبـر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبـةِ الأحـلام حـالكـةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتْـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحى فـاغـرَ الفم داميـاً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليـأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبـر
عـرفتكِ كـالمحراب قـدساً وروعـةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر
وقـد كان قيـدي قيدَ حبّـك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر
وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ بـه صِنْـواً لإيمـانيَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الورى كـلُّ أمرهم
وسيلةُ محتـاج ومسعـاةُ مضـطرّ
بـرمت بأوضـاع الورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمر
إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلَى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري
تمـرّدتُ لا أُلْوِي على مـا تعـوَّدوا
ونفسي بهـذا الشرع عـارمةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟
عشقتـك لا أدري لحـبّيَ مبـدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النـور للّيـل المخيّم للحشــرا!

شعرة

وشـعـرةٍ خـطفـتُـهـا كـأنـنـي قـطفـتـهـا
ملكتُ ملك الـدهـر وحـ ـدي حـيـنـمـا مـلكـتـهـا
إذا الـريـاح نـازعـتـ ـني أمـرهـا ضـمـمتـهـا
بـقـبـضـتـيَّ خـائـفـاً إذا اعـتـدت رددتـهـا
وفـي مـكـانٍ لـيس فـي بـالٍ جَـرى خَـبَـأْتـهـا
خـبـأتُـهـا حـيـث إذا جُـنَّ الـهـوى رأيـتـهـا
حبستهـا قـرب عـيـوني إن أشَـأْ نـظرتـهـا
كـأنـمـا فـي بـصـري ومـقـلتـي أخـفـيـتـهـا
هـذى لـديَّ صـورةٌ مـن حـالـنـا جـلوتـهـا
أنـت كـهـذي الـشـعـرة الـسمـراء مـذ عـرفـتـهـا

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الـ ـفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خلَّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبُطْئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شَتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آمالِيَ المُزعزعه؟
وإنّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فـكيـف لـو مـرّ بـنـا ثـلاثـةٌ أو أربـعـه؟
قـلبي خـلا مـن نسـمـةٍ مـشـرقـةٍ مُـرَصَّـعـه
طـالَـعَـهُ الـيـوم بـهـا كـأنـه قـد ودّعـه
إن عـاشـه دونـك يـا هـنـد تمـنّى مـصـرعـه

تعلة

هـكـذا كـلُّ جـمـيـلـه ... ليس لي في الغدر حيله
أَنْـضُ منها وامْضِ عنهـا ... أخـذتْ قـلبـك غـيـلـه
بعـد هـاتيـك الـلـيـالي ... الـمـطمئِنَّـات الـظليـله
بـخـلت لـيـلاك حـتـى ... بـالـتـعـلاّتِ الـقـليـله
لم تَـدَعْ للقلب من طـو ... ل الـتـبـاريـح وسـيـله
لم تـدع للقلب مـا يشـ ... ـفي من الـوجـد غـليله
لـم تـدع إلاّ رفـيـفـاً ... مـن نسيمٍ فـي خـميـله
وخـيـالاتٍ يُـداوي ... طـيفُها نـفسي الـعـليـله
والـرسـالاتِ الـلواتـي ... والأكـاذيـبَ الـنّـبـيـله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللَّيل أصبح لي مِداداً أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني أُكابد جيرة النجم المُطِلّ
أحبك لأ أَمَلُّ لقاك يوماً ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو ويا أسفاه لو تُغْنِي لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرم؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النـوى غـرّبتـه وهي عـالمـة
أني رجعت أُداري النـار بـالضـرم
ورنّحَتْ بعـده خطوي ومـا عـرفت
من عثرة الحظّ أم من عثرة القدم
خَلَتْ وزان عليها الصمت وانقلبت
كـأنمـا لَفّهـا ثـوبٌ من العـدم
بـالله أيـامَنـا هـل فيـك منتَفـعٌ
ونحن من سَأَمٍ نمشي إلى سَأَم؟
ومـا أُرقّـع ثـوبـاً فيـك منخـرقـاً
لكن أرقّـع جُـرحـاً غيـر ملتئـم

في شم النسيم

أنت يـا من جعلت روض حيـاتي
مــهــدَ وردٍ إلــيــك وردك رُدَّا
آيــةُ الــورد أنــه نــفــحــةٌ مــن
ـك ومن عــطرك العبيرَ استمــدّا
هــذه بــاقــةٌ مـن الــورد تجـثــو
مَلَكٌ في الــريـاض أصبــح عبــدا
يا جمال الجمـال من خلَّد الحسـ
ـن جميعـاً في نظرةٍ منـك تَنْدَى؟
يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ
ـواء وصـفــاً أو الفــرائــد عَــدَّا؟

ليس بـدعاً يـا وردة العمر أن كـا
نت لمغنـاك وردةُ الـروض تُهـدى
لا تـظنـي ورداً يـكـافـىء ورداً
أنـت أغلى حـسـنـاً وأكـرم وردا
غيـر أني وإن عجـزت عن التقـ
ـديـر حـاولتُ مـا تمكنَّتُ جهـدا
بـاعـثـاً لـلوفـاء ورداً ولـلقـلـ
ـب إلـى أعـمـق الـسـرائـر ودّا
وإلـى الـعـيـد أنـت عـيـدٌ لأيَّـا
مي جميعـاً أنت الحبيبُ المُفَـدَّي

في العيد

أفـدي نهـاراً طلعتِ فيــه نجم جمــالٍ ونجم سعـد
إني لهـذي العيـون عبــدٌ والدهر ـ إما رضيتِ ـ عبدي
إن كــان عيـدٌ بــه ووردٌ فـأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي إنـك كلُّ الـوجـود عنـدي
عنـدي خَفِيٌّ من الأمـاني أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معــذرةً في القليــل إنـي والله أعيـا الكثيـرُ جُهـدي
يــا فتنتي والهـوى ديــونٌ حسـبيَ أنـي لــه أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ عــلى سـؤالٍ بــغيــر رَدّ
لم يخلق الله من جمــالٍ يـلفُّــه فـي سَــنِيٍّ بُــرد
حسنٌ قُصــاراه من شفـاهٍ عــطرُ ثنـاءٍ وطيْبُ حمــد

ويـخـلق الله مــعـجــزاتٍ يـجمـعهــا كـلّهــا بـفــرد
كسحـر عينيك كيـدَ بـاغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلُّ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويأ بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيَّل دانياً من ترْبِها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيـ ـف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسـ ـأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديـ ـدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولا ء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسـ ـمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر ت إلى مَعِينٍ مـن حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت وقست أليست ربَّتَـه؟
أَقْصَتْـهُ ثـم تـلفَّـتـت تـرجـو إلَيـهـا أوْبـتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو كـفَّتْ عـلى جُـرمٍ يـده
فـهي الـتي لـم تَـنْسَـهُ والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا لم يَـأْلُهَـا طـولَ آرتقـاب
يـقـظان ينـتـظر المـآب وَثْوَى يُرَاقب خَلْفَ بـاب!

* * *

هنـد التي اتَّخـذتـه من دون الـخـلائـق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْـف الصـغـ ـيـر فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصـر عُـه على الـدنيـا جـديـد
نـفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ تـدوي هنـالـك من بعيـد

* * *

وتـلفَّـتَـتْ هـنـدٌ لـمـو ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقتـه وترجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجت بـه جـذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فكـأنمـا خـرجـت بـه ليُـلاقيَ القَـدَر المُتـاح

* * *

سـارتْ بـه صبحـاً وعـا دت بـالمواجـع والـدمـوع
يغدو الحزينُ على الأسى وأشقُّ شَـطْرَيْـه الـرجـوع

خطاب

قَبَّلْتُ خطَّك ألْفا
ولم أَدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلْفا
يا هند ما الحسن إني
أُجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفَّا
وكيف أُخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مـن مَـيَّـةُ آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ سـحـرتـنـي مـقـلـتـاه
لـو تمنّيتُ قُبَيْـل الـمـوت مـاذا
أتـمـنـى؟ قـلـت تـقـبـيـل ثـراه!
أتـمـنـى الـمـوت مـن مـقـلـتـه
مـا الـذي يمنـع أن اشتـاق فـاه
آهِ مـن مـيـة آهٍ ثـم آه
وحـبـيـبٍ عـزّنـي الـيـوم لـقـاه!

في ليلة غارة

يـا ميَّةُ الحسنـاء هل يغـزو الهوى
قلبيْـن مـا كـانـا على مـيعـاد؟
لا شيءَ إلاّ أن ذُكـرتِ فهـزّني
طـربٌ وبـات على الحنين فؤادي
وظـللتُ أحلم والـتفـتُّ لـسـاعـةٍ
تـدنـو إليَّ بـطيـفـك الـمـيّـاد
يـا مَيَّ إني قـد مُنيت بـظلمـةٍ
والليـلُ يجثم فـوق صـدر الـوادي
فـأنـرتِ لي قلبي وصـرتُ كـأنمـا
هـذا السـواد الجَهْمُ غيـر سـواد

سمراء المحفل

مَـلَكي ومـحـرابـي وقـد ... سَ فـؤادي الـمتَّبـتـلِ
لمن الجمـال الفخم يـر ... فُل في الغلائـل والحُلِي؟
مـتـألقـاً فـي خـاطـري ... متـألقـاً فـي المـحفـل
أقبـلْ بمـا ولَّت بـه الـ ... ـدنـيـا وهـاتِ وعـلل
وابسط جناحك فـوق قلـ ... ـبـيْـنـا الـغـداةَ وظّـلل
طِرْ حيث شئت فإن دنـو ... ت لـنـاظـري فتـمهَّـل
واهـاً لهذي الـطلعـة السـ ... ـمـراء عـنـد المجتـلي
بـغـلائـل الأضـواء وشَّـ ... ـتْـهـا رِقـاقُ الأنـمـل
وشَّت بشـاشـتهـا نـضـا ... رةُ وجـهـك الـمتـهـلّل
فكـأن طفـل الفجـر نـا ... م على وسـادة جـدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لَدَيكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلَّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّة حبّاً لا يُعادله
حبٌّ وأفنيت فيها العمر أجمعَه
أُحبُّ عمري الذي في قرب ميَّ وما
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيش به
وإن يكن فوق ظنِّي أنّني معه
يا بضعة من كيان الصبّ نابضةً
بكل حبٍّ به الرحمن أودعه

ما أضيع الصبر

مـا أضيع الصبـر في جُرح أداريـه
أريـد أَنْسَى الـذي لا شيء يُنسيـه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فـأينمـا التفتتْ عينـي تـلاقيـه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هنـد وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبَّـارة الـطغـيـان
يـا هنـد أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتَّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامىءٌ قـد جـدَّ لي
وِرِدٌ وراء مَـعِـيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافـحتني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـاني رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرّ لـيـلي. ذاك حـالـي وأنـا
أسـأل الأنجم عـن حـال المنى
يـا حبيبي كـيف صـارت بـيـنـنـا
كيف أمسي يـا حبيبي عـهـدنـا
بعـد ما طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان بـعـيـداً ورنـا،
كـلُّ نجمٍ من سماوات السنـا؟

* * *

آه لـو يـنـظر حـالـي الآن آه
حينمـا ضـاقت بالآمي الحيـاه
نـدم النجـمُ على غـالـي سنـاه
ورأى كـيـف انـطويـنـا فـطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شمـوعي
جـوانـبـه مـن دمـوعيَ قـامـت
وأضـلـعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلـوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ مـن دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لدىّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلّمـي
يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي
فـدمى الفداء لحبّ هنـدٍ وحـدهـا
وأنـا المقّصِـرُ إن بـذلت لهـا دمي
ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهـدٌ
أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكـر فعـالهـا
دعهـا تمـرَّ كمـا بـدت بجـلالهـا
لا تنكـرنَّ الشمس عنـد غـروبهـا
أَوَ مَـا نعمت بِـدِفْئِهـا وظـلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصـالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطّرِيـ
ـدفقم بنا نَنْعَى الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائِه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قـتـلى الـهـوى لا يُـذكـرو
ن ولا حـسـاب عـلى الـجـنـاه

محنة

هـي مـحـنـةٌ وزمـان ضِـيْـقْ
وتـكـشَّـفَـتْ عـن لا صـديـق
جـرَّبـت أشـواك الأذى
وبـلوتُ أحـجـار الـطريـق
وكـأنَّ أيّـامـي الـتـي
مـن مـصـرع لـيـسـت تـفـيـق
وكـأنَّ مـوصـول الـضـنـى
يَـمْـتـاحُ مـن جُـرْحٍ عـمـيـق
زرعٌ عـلى ظُـلَلٍ فـذا
أبـداً لـصـاحـبـه رفـيـق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو

ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جـدّدى الحبَّ واذكري لي الـربيعا
إنـني عـشت لـلجمـال تـبيـعَـا
أشـتـهـي أن يـلفَّـنـي ورق الأيـ
ـك وأَثْـوِى خلف الزهـور صريعـا
آه دُرْ بي على الـرِّفـاق جميـعـاً
واجعـل الشمل في الـربيع جميعـا
لا تقـل لي آشتر المسـرَّة والجـا
ه فـإنّي حُسْنَ الـربى لن أبيعـا
فلغيـري الـدنيـا ومـا في حمـاهـا
إنني أعـشق الـجمـال الـرفـيعـا

أنـا مـن أجـله عـصـيـت وعُـذِّبْـ
ـتُ وأقـسـمـت غيـرَه لـن أطيـعـا
وبـطيبِ الـربيـع أقتـات زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْـو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يـا من طلبت الشعـر هـاك تحيّتي
وهـواي يـا روحي ويـا ضـوحيّتي
أيُـرادُ تفصيـلٌ لمـا عنـدي وكم
قلبٍ ومـوجـز أمـره في لـفـظة
لـكـن فـنَّ الـشـعـر وردُ أحبـة
يُهـدى فهـاك قصيـدتي بـل وردتي
والـشعـر روضٌ يـانـعٌ وعـبـيـره
سـارٍ إلـينـا مـن عبـيـر الجنّـة
وأراك روضـة رقـةٍ ومـحـاسـنٍ
هـل روضةٌ تهـدي البيان لـروضة؟

فـإليـك يـا أغلى عـزيـزٍ يـا ابنتي
وأحبَّ من تصبـو إلـيـه مهـجتـي
تـذكـار والـدك المحـبّ وديعـةً
فـإذا ذكـرت فـهـذه أمـنـيـتـي
والخطّ مثـل الرسم إن يـوماً نـأى
رسمي فـللأثـر العـزيـز تـلفّتـي

غيوم

أمـلٌ ضـائـعٌ ولـبٌّ مـشـرَّد
بـين حـبٍّ طغـى وجُـرحٍ تمـرّد
وضـلالٌ مـشـت إلـيـه الـلـيـالـي
هـاتـكـاتٍ قـنـاعـه فـتـجـرّد
وبـدا شـاحـبـاً كـيـوم قـتـيـلٍ
لم يكـد يلثم الصبـاح الـمـورّد
غـفـر الله وهـمـهـا مـن لـيـالٍ
صوّرت لي الربيـع والروض أجـرد
قـاسمتني الـورقـاء أحـزان قلبي
وشـجـاه وغَـرَّدَتْ حـيـن غـرّد

ثم ولَّتْ والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بـقـائي أرى اطِّـراد فـنـائي
وانـتهـائي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منِّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبـكـي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جـريـحٍ مـوسَّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهَّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعـتني الأيـام فـيـه فـلم يَبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميل والـرائـع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مـــال ركـنٌ من الـسمـــاء وأمـسى
هلهـلَ النسـج كـلُّ صَـرْحٍ مُمـرَّد
ربِّ عـفـواً لحيـرتي وارتـيـابي
وسـؤالٍ فـي جـانـحي يـتـردّد
هـو همس الشقـاء مـا هـو شـكٌّ
لا ولا ثـورةٌ فـعـدلـك أخـلد
أين يـا رب أين من قبـل حيْني
ألـتقـي مـرةً بـحـملي الأوحـد؟
بـخـليـلٍ مـا ردَّه كـيـدُ نّمـا
مٍ ولـم يَـثْـنِـه وشـاةٌ وحُـسَّـد
وحـبـيـبٍ إذا تـدفَّـق إحـسـا
سي جـزاني بـزاخـرٍ ليس ينفـد
وعـنـاقٍ أُحِسُّـه فـي ضـلوعـي
دافقـاً في الـدمـاء كـاليمِّ أزبـد

ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحكْ
فقم نسخرْ من الأَمَلِ ومن أعماقنا نضحك!

* * *

وقم نسخرْ من الدنيا وقم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنـا الـجـاه والـذهبـا فـلم يـتـلطَّف الـمـولـى
وهـذا العمـر قـد ذهبـا وأحـسـن مـا بـه ولّـى

رباعيات

صيّرك الحسن أميرَ الوجود والشعـر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وسـارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتَهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكرلي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتك

ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد بلوغُه المجد على سُلَّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الـذي غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنهـا عاديـات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الـزوال لوردةٍ من عَدْن أن تـذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفةُ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود في عالمٍ رَحْب بعيد الشِّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طـرت بي واجتـزت سـور الضبـاب
والضـوء مـلْء القلب مِـلْء الـرحـاب

وعـدت بي لـلأرض أرض الـسَّـراب
والـلـيـل جـهـمٌ كـجـنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرْب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوَّري أعجب ما في الزمان
مـوج على لُجَّته خـافقـان قَرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقـلُّ مـا في لفْحِـهِ يقتـل

* * *

أنت كريم الودّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقـاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخـرهُ يعثُـر في بَـدْئِـهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلاّ القليل وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري مِلءُ دمي إشراقُهـا والبهاء
وهـذه تُـومِيءُ للسـاهـر والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم وهـذه تَـدْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتَأسُو الكلوم فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهـات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفـاقهـا تـرتمى
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمى في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومـرّ يومي هـادئـاً سـاكنـاً وأَيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأَنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فـأقبلُ الـدنيا على حـالها مسلِّمـاً بـالغـدر في آلهـا
وراضيـاً عنهـا بـأغـلالهـا محتمـلاً وطـأة أثقـالهـا

* * *

الـرُّعْبُ سيَّان بهـا والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمـان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها تـوأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدَّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

فيّ واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التَّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمـر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قـد جلَّلتـه غيمـةٌ عـابــرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغـرقتـه مــوجـةٌ غــامـرة فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهـاوٍ شعاع
لأيّ غورٍ زال عن عرشـه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظّ الأُفق وهو الذي يـرمقني بالنـظرة السـاخـره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كــأنـه في مقلة الســاهـر
سَـدٌّ من الرُّعب بـلا آخر يعبُّ عَبَّ الأبـد الـزاخــر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـدفعني عـاصفـةٌ عـاتيــه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قـد مزّقت روحي وآمـاليـه وقرَّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وترياقها مشتاقةٌ أقبل مشتاقها

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فداك يا جاهلةً ما بيه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقِراً سُمَّ الفناء البطيء
أُنْكِرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيءْ

* * *

وليلةٍ فاضت بوسواسها تعجب من إلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراحٌ ونور

* * *

كزورقٍ يعبر بحـر الوجـود لـه شراعـان ولحظٌ شَـرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى آرجعي إني شقيّ كئيب أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب وعالمي ليس هنا يا ديار!

* * *

تـركتني وحـدي وخلَّفْتني أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكـرتِ ميثـاقي وأنكـرتني أَكُلُّ ماضينا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى بِمُـرِّهِ وارتحتُ من عـذبـه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذي يكفر يـوماً بـه

* * *

كـان إلى الله سبيلي ومـا كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِـدٍ أو مقيم قـد لطَّفَتْـه نسمات الـوداد

* * *

فخفَّت النـار وقـرَّ الهشيم وعـاودتني الذِّكَـرُ الغـابـره
والنيل يجري هادئاً والنسيم معربدٌ في الخُصَل الثائـره

* * *

كم تهتف الأيام : خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيَّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همِّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السَّأَم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيشْ وما من جديد وأدّعي السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلَّه في لعلَّ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ بـه أفئـدة الحُسَّـدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمـانٌ مُكتسٍ يـومُـه بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هـاته الأيـام محرومـةً عـريانـةَ الآمـال والمـوعـد

* * *

قد قتل الدهرُ هنـائي كما ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربـمـا رقَّ زمـانٌ قسـا فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقّـق الآمـال أو واعـدُ بفـرحـةٍ يـوم لقـاء وعيـد
فـإن يَعِدْني ثـار شكِّي به كأنما وعد الليالي وعيـد!

* * *

واأسفا هـذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلَيَ عمَّـا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها أين نداماي وأين الـرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ليلٌ تـولَّى وتـولَّى صبـاح

* * *

هـذا نهار مـات يا لَلنَّهـار كـل مساءٍ مصـرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مسـاءٌ صبغتـه الهمـوم بلونها القاني وهـذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحـوم تبسط مهـداً ليّنـاً للنجـوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظـلَّ دخانٍ أو بقـايـا رمق ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ حـاجبةً مـا دونها كـالسِّتار
وكـل حيٍّ وادعٌ أو قـريـر ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

* * *

العيش أمـرٌ تافـهٌ والمنـونْ والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنهـا نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

زازا ٥
بقايا حلم ١٠
في ظلال الصمت ١٤
نأى عني ٢١
قصة حب ٢٢
بقية القصة ٢٧
خاطرة ٣٦
ظلام ٣٨
وحيد ٤٩
أطلال ٥٣
ذنبي ٥٥
الطائر الجريح ٥٨
القمة ٦٢
أيها الغائب ٦٦
أين غد ٦٨
شك ٧٠
ليلة ٧٢
في الباخرة ٧٤

الصفحة

سر بي ٧٧
الفراق ٧٩
ليلة العيد ٨٢
كذب السراب ٨٣
أنت ٨٦
قيثارة الألم ٨٧
حلم الغرام ٨٩
ثلاث سنين ٩١
عدنا وعدت ٩٢
المقعد الخالي ٩٤
رحلة ٩٦
شعرة ١٠١
يوم الجمعة ١٠٣
تعلة ١٠٥
من لي ؟ ١٠٦
في لبنان ١٠٧
في شم النسيم ١٠٩
في العيد ١١١
رثاء كلب صغير ١١٣
خطاب ١١٧
آه ١١٨
في ليلة غارة ١١٩
سمراء المحفل ١٢٠

الصفحة

روض الحسن ١٢١
قلبي الثاني ١٢٢
ما أضيع الصبر ١٢٣
ما حيلتي ١٢٤
يا نسيم البحر ١٢٥
ذات ليلة ١٢٦
إلى هند ١٢٨
يا دار هند ١٢٩
شفاعة ١٣١
قسوة ١٣٢
محنة ١٣٤
الحب والربيع ١٣٦
إلى ابنتي ضوحية ١٣٨
غيوم ١٤٠
ذهب العمر ١٤٣
رباعيات ١٤٥

مطابع الشروق

بيروت : ص.ب: ٦٤ ٨ - هاتف ٣٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: الشروق - تلكس: SHOROK 20775 LE
القاهرة: ١٦ شارع حزاد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروكت - تلكس: SHROK UN 93091

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

وراء الغمام

دار الشروق

الإهداء

أنتَ وحيُ العبقريةْ وجلالُ الأبديةْ
أنت لحنُ الخلد والرحمة في أرض شقيةْ
أنت سرٌّ تعبتْ فيه العقول البشريةْ
إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيةْ
فتقبّلْ طاقةً بالدم والدمع نديةْ
وآرضَ عنها وإذا لم ترضَ فاغفر لي الهدية

* * *

يا حبيبي! نضب العمر وقرّبنا الضحيةْ!
إن يكن قد شقي الماضي فما أهنا البقيةْ
في خيالاتٍ غوالٍ وأمانٍ ذهبيةْ

يـطلع الصبـح عليهـا مثلمـا تمضي العشيـهْ
أنت صهبـاء السمـاوات، وروحٌ قُـدُسيـهْ
بثُّ تسقيني فتنسينيَ أوجـاعـى العـصيـهْ
فسـلامـاً كـل حيـنٍ وغـرامـاً وتحيـهْ!

المآب

(رفيق من رفـاق الصِّبا رآه النـاظم عليلاً
محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيـونُ الـفـاتـراتُ ذبـولا
ومَنِ الخيـالُ مـوسِّـداً محـمـولا
يـا همّ قلبي في صبـا أيـامـه
وسهـاد عيني في الليـالي الأولى
عينـاي كـذّبتـا وقلبـي لم تـدع
دقـاتُـه شـكـاً ولا تـأويـلا
يـا أيهـا الملك العليـل أفقْ تجـد
مضنـاك بين الـعـائـدين عـليـلا
يـوم المـآب كم انتـظرتـك بـاكيـاً
وبعثـتُ أحـلامي إلـيـك رسـولا

خـاطبت عنك فمـا تركت مخـاطباً
وســألـت حتـى لـم أدع مـسـؤولا
وغرقتُ في الأمل الجميل فلم أدع
مـتـخـيَّـلاً عـذبـاً ولا مـأمـولا
وبكيتُ من يـأسي عليـك فلم أذر
عنـد المحـاجـر مـدمعـاً مبـذولا
وأسـائـل الـزمـن الخـفيّ لـعـله
يـشـفـي أوامـاً أو يـبـل غـليـلا
«يـا أيهـا الـزمن الـذي أسـراره
لا تستـطيـع لهـا العقـول وصـولا»
«بـالله قـل أوَمـا وراءك لـحـظة
جمعت خليـلاً هـاجـراً وخليلا؟»
هي لحـظةٌ وهي الحياة ومن يعش
من بعـدهـا يجـد الحيـاة فضـولا
مـرَّ الظلام وأنت مـلء خـواطـري
ودنـا الصبـاح ولم أزل مشغـولا
وأتى النهـار على فتى أمسى بمـا
حمـل النهـار من الشؤون مـلولا
وكـذا الحياةُ تمـلُّ إن هي أقفرت
ممن يهـوّن عِبـئهـا المحـمـولا

كـدُ عـلى كـدٌ ولسـت بـبـالـغ
إلا ضـنـى مـتـتـابـعـاً ونـحـولا
صـدأ الحوادث بـدّل الاشراق في
فكـري وكـدّر خـاطـري المصقـولا
وتتـابـع الأنـواء في أفق الصّبـا
لم يُبق لي صحـواً أراه جمـيـلا
ذهب الصبـا الغـالي وزالت دوحـة
مـدت لنـا ظـل الـوفـاء ظليـلا
أيـام يـخـذلني أمامك منـطقـي
فـاذا سكتُّ فكـل شيءٍ قيـلا!
ويثـور بي حبي فـإنْ لفظٌ جـرى
بفمي تعـثـر بـالشـفـاه خجـولا
يـا مَن نـزلت بنبعـه أرد الهـوى
فـأذاقـنيـه مـحـطمـاً ووبـيـلا
مـا راعني مـا ذقته وخشيت أن
ألقـاك بـالـداء الـدفين جهـولا
فـأشـدّ مـا عـانى الفؤاد صبـابـةً
شبّتْ وظـل دفـينـهـا مجـهـولا!

ساعة لقاء

يـا حبيبَ الروح يـا روحَ الأمـانَي
لستَ تـدري عـطش الـروح إليكـا
وحـنيـني فـي أنيـن غـيـر فـانـي
لـلرَّدى أشـربـه مـن مـقـلتيـكـا

* * *

آه مـن سـاعـة بـثٍّ وشـجـونْ
ولقـاء لم يكن لي في حـسـابْ
وحـديثٍ لم يدر لي في الـظنـونْ
يـا طويـلَ الهجـر يـا مُـرَّ الغيـابْ

* * *

حـلّ يـا سـاحـر صفـوٌ وسـلام
بعـد فتـك البين بـالقلب الغـريبْ
ودنـا رَوْضٌ وظـلٌّ وغـمـامْ
بعـد فتك النـار بالعمـر الجـديبْ!

* * *

مـرَّت السـاعـة كـالحلم السعيـدْ
ومشت نشـوتهـا مـشي الـرحـيقْ
ذهبَ العمـر، وذا عمـرٌ جـديـدْ
عشتـه من فمـك الحلو الـرقيقْ!

* * *

مـرّتِ الـسـاعـة والـليـل دنـا
والهـوى الصـامت يغـدو ويـروحْ
وتـلاشـت واختـفـت أجـسـادنـا
واعتنقنـا في الـدُّجى روحـاً بـروحْ

* * *

تسمـع الشعر وشعـري منـك لـكْ
وبـالـهـامـك أبـدعـتُ الـرويّ
أنـت يـا معـجـزة الحـسن مـلكْ
كـل لـفظ منـك شـعـرٌ قُدُسيّ

* * *

راجعتنـا في جـلال وسكـوتْ
وتـوالت صـور المـاضي الحـزينْ
كيف يبلى يـا حبيبي أو يـمـوت
مـا طبعنـاه على قـلب السـنينْ

* * *

كـيف يـفنى مـا كتبـنـاه بـنـارْ
وخـطـطنـاه بـسـهـد ودمـوعْ
يـشهـد الـليـل عليـه والـنـهـارْ
والشهيـد المتـواري في الـضلوعْ

* * *

الـتـقـت أرواحـنـا فـي سـاحـةٍ
كغريبين استـراحـا من سَفـرْ!
وحـطـطنـا رحـلنـا فـي واحـةٍ
زادُنـا فـيهـا الأمـاني والـذكـرْ

* * *

وتسـاءلت عـن المـاضي وهـل
حسنت دنيـاي في غيـر ظـلالـكْ؟
يـا حبيبي! أين أمضي من خجـل
وفؤادي أين يمضي من سؤالـكْ!

* * *

شــدّ مـا يخجلني جهـد المُقِـل
مِن شبـابٍ ضاع أو من نـور عينِ
يتمشى الـسقـم في قـلب الأجـلْ
وأرانـي لـك مـا وفّـيـتُ دَيْـنـي

* * *

أنـا شـاديـك ولحني لـك وحـدكْ
فاقضِ ما ترضاه في يـومي وأمسي
درجَ الـدهـرُ ومـا أذكـر بعـدكْ
غيـر أيـامـك يـا تـوأم نفسي!

* * *

وأنـا الـطائـرُ! قلبي مـا صبـا
لسـوى غصنـك والـوكـر القـديمْ
مـا تبـدّلنـا! ولا حـال الـصّبـا
والهـوى الـطاهـر والـودّ الكـريمْ!

* * *

لم تَـزَلْ ذكـراه من بـالي وبـالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحـلامَ صبـاهْ؟
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكْ
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهْ؟!

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيَّرت حالها).

هـذه الكعبـةُ كنّـا طـائفيهـا
والـمـصـلـيّـن صـبـاحـاً ومـسـاءَ
كم سجـدنا وعبـدنـا الحسن فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاءَ

* * *

دار أحـلامي وحـبي لـقـيـتـنـا
في جمـود مثلمـا تلقى الجـديـدْ
أنكـرتنـا وهي كـانت إن رأتـنـا
يضحـك النـور الينـا من بعيـدْ

* * *

رفـرف القلب بجنبي كـالـذبيـحْ
وأنا أهتف يـا قـلب اتئـدْ
فيجيبُ الـدمعُ والمـاضي الجريـحْ
لِمَ عُـدنـا؟ لَيت أنّـا لَم نعُـدْ!

* * *

لِمَ عُـدْنـا؟ أوَ لَمْ نَـطو الغَـرَامْ
وفَـرْغنا مِـن حـنـيـنٍ وألَـم
ورَضـيـنـا بـسـكـونٍ وسـلامْ
وانتهـيـنـا لـفـراغٍ كـالـعَـدَمْ؟!

* * *

أيها الوكر إذَا طار الأليفْ
لا يَرىَ الآخر معنى للسماءْ
ويَرَى الأيام صـفراً كالخَريفْ
نائحات كرياح الصَّحراءْ

* * *

آه مـمـا صـنـع الـدهـر بـنـا
أو هـذا الـطلل الـعـابس أنتَ!
والخيـال الـمـطرق الـرأس أنـا
شـدَّ مـا بتنـا على الضنـك وبِتّ

* * *

أيــن نــاديــك وأيــن الــســمــرُ
أيـن أهـلوك بـســاطـاً ونـدامـى
كــلمــا أرسـلت عــيـنــي تـنــظر
وثب الــدمــع إلى عيني وغــامَــا

* * *

مــوطن الحسن ثـوى فيــه السـأم
وســرت أنــفــاســه فــي جــوِّهِ
وأنــاخ الــلـيــل فــيــه وجـثـم
وجــرَت أشــبــاحــه فـي بــهــوه

* * *

والـبلى! أبـصــرتــهُ رأى العـيــانْ
ويــداه تـنـسـجــان الـعـنـكـبــوتْ
صحت! يا ويحك تبـدو في مكانْ
كــل شيء فيــه حيٌّ لا يمــوت!

* * *

كــل شــيء مـن ســرور وحَــزَنْ
والـلـيــالي مـن بـهـيــجٍ وشـجي
وأنــا أســمــعُ أقــدامَ الــزمــن
وخُــطى الــوحــدة فــوق الــدرج

* * *

ركنيَ الحـاني ومـغنـايَ الـشفـيقْ
وظـلال الخلد للعـاني الـطليـحْ
عـلم الله لـقـد طـال الـطريـقْ
وأنـا جئتـك كيـمـا أستـريـح

* * *

وعـلى بـابـك الـقي جَـعبتـي
كـغـريبٍ آبَ مـن وادي المـحـنْ
فـيـك كـف الله عـني غـربتي
ورسـا رحلي على أرض الـوطن!

* * *

وطـني أنـتَ ولـكـني طـريـدْ
أبـديُّ النفي في عـالَـم بؤسـي!
فـإذا عـدت فـللنـجـوى أعـودْ
ثم أمضي بعـد مـا أفـرغ كـأسي!

الحنين

(الحنين إذا كبر وزاد
قد يتجسم شخصاً)

أمسي يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنون
أين الشفاء ولَم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون
يهتاج ان لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنينَ مطعون
ويظل يضرب في أضالعه
وكأنها قضبان مسجون

ويـحَ الـحنين ومـا يـجـرعـني
مـن مُـرِّه ويـبـيـت يـسـقـيـنـي
ربـيـتـه طـفـلاً بـذلـت لـه
مـا شـاء مـن خفضٍ ومـن ليـنِ
فـالـيـوم لمّـا اشـتـدّ سـاعـده
وربـا كـنـوار الـبـسـاتـيـنِ
لَـم يـرض غيـر شـبيـبتي ودمي
زاداً يـعـيش بـه ويـفـنـيـنـي
كـم لـيـلةٍ لـيـلاء لازمـنـي
لا يـرتـضـي خـلاً لـه دونـي
ألـفي لـه هـمـسـاً يـخـاطـبـنـي
وأرى لـه ظـلاً يـمـاشـيـنـي
متـنـفـسـاً لـهـبـاً يـهـبُّ عـلى
وجـهـي كـأنـفـاس الـبـراكـيـنِ
ويـضـمـنـا الليـل الـعـظيم ومـا
كـالـلـيـل مـأوى لـلـمـسـاكـيـنِ

الناي المحترق

كم مـرَّة يـا حـبيـبـي ... والليـل يغشى البـرايـا
أهيم وحدي وما في الـ ... ـظلام شـاكٍ سـوايـا
أصيّـر الـدمـع لحنـاً ... وأجعـل الشعـر نـايـا
وهـل يـلبّـي حـطام ... أشـعـلتـه بـجـوايـا
الـنـار تـوغـل فـيـه ... والـريـح تـذرو البقـايـا
مـا أتعس النـاي بين الـ ... ـمنى وبين الـمنـايـا .
يشـدو ويشـدو حـزينـاً ... مـرجـعـاً شـكـوايـا
مستعـطفـاً مَنْ طـوينـا ... عـلى هـواه الـطوايـا
حـتـى يـلوح خـيـالٌ ... عـرفتـه في صبـايـا
يـدنـو إلـيَّ وتـدنـو ... مـن ثـغـره شـفـتـايـا

إذا بحلمي تلاشى واستيقظت عينايا
ورحت أصغي وأصغي لَم أُلفِ إلاَّ صدايا!

المنسي

متى يـرق الـحظ يـا قـاسي
ويـلتـقـي الـمـنـسيُّ والـنـاسـي!
متى! وهـل من حـيلة فـي متى
وفـي خـيـالاتٍ وأحـداسِ؟
هـدَّ قـراري جـريهـا في دمـي
وهـمـسـهـا فـي كـر أنـفـاسـي
وأنت مثـل النجم في الـمنـتـأى
وفي السنـا الخـاطف كـالمـاسِ
يـرنـو لـه الـنـاس ويـبـغـونـه
ومـا يـبـالي الـنجـم بـالـنـاسِ!

وأنـت كـأس الـحـسـن لـكـنـنـا
مـثـل حبـابٍ حـامَ بـالـكـاسِ
طـفـا وقـد قـبّـل أنْـوارهـا
ورفَّ مثـل الـطائـر الحـاسـي!
وجـفَّ أو ذاب عـلى نـورهـا
كـمـا يـذُوب الـطلّ بـالآس!

تحليل قبلة

ولمـا التقينـا بعـد نـأي وغـربـة
شجيين فـاضـا من أسىً وحنينِ
تسـائلني عيناك عن سـالف الهوى
بقلبـي وتسـتقـضي قـديـم ديـونِ
فقمت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي
وأنَّ مـن الـكـتـمـان أيّ أنـيـنِ
يبث فمي سرّ الهوى لمقبَّل
أجود له بالروح غير ضنين
إذا كنت في شك سلي القبلة التي
أذاعـت من الأسـرار كـل دفـيـن

مناجاة أشواق وتجديد موثق
وتبديد أوهامٍ. وفض ظنون
وشكوى جوى قاس وسقمٍ مبرحٍ
وتسهيد أجفانٍ وصبر سنين!

الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يـومـاً حين حـلَّ المسـاءْ
وقـد مـضى يـومـي بـلا مؤنسِ
أُريـح أقـدامـاً وهتْ من عـيـاءْ
وأرقـب الـعـالَـم مـن مـجـلسي!

* * *

أرقبـه! يـا كَـدّ هـذا الـرقيـبْ
فـي طيّـب الكـون وفـي بـاطـلهْ
ومـا يبـالي ذا الخضم العـجيـبْ
بـنـاظـر يـرقـب فـي سـاحـلهْ

* * *

سـيـان مـا أجهل أو أعـلم
من غـامض الليـل ولغـز النهـارْ
سـيـسـتـمر الـمـسـرح الأعـظم
روايـةً طـالـت وأيـن الـسـتـار

* * *

عـيـيـتُ بـالـدنـيـا وأسـرارهـا
ومـا احتيالي في صمـوت الرمـالْ!
أنـشـد فـي رائـع أنـوارهـا
رشـداً فمـا أغنـم الاَّ الضـلالْ!

* * *

أغمضـت عيني دونـهـا خـائفـاً
مبتغيـاً لـي رحمـة فـي الـظلامْ
فصـاح بي صـائحهـا هـاتفـاً
كـأنـمـا يـوقـظني مـن منـامْ:

* * *

أنت امـرؤٌ تـرزح تحت الضـنى
لم يبق منـك الـدهـر إلا عنـادْ!
وكـل مـا تـبـصـره مـن سنـا
يهـزأ بـالجـذوة خلف الـرمـادْ!

* * *

وكـل مـا تُـبـصـره مـن قـوى
تـدوي دويّ الريـح عنـد الهبـوبْ
يـسخـر مـن مـبـتئس قـد ثـوى
يـرنـو إلى الـدنيـا بعين الغـروبْ!

* * *

انـظر إلى شتى معـاني الجمـالْ
منبثـة في الأرض أو في السمـاءْ
ألا تـرى في كـل هـذا الجـلال
غيـر نـذيـرٍ طـالـعٍ بـالفنـاءْ!

* * *

كم غـادة بين الصبـا والشـبـابْ
تـأنـقّ الصـانـع في صـنـعـهـا
تخـطر والأنـظار تحـدو الـركـاب
ولفـظة الاعجـاب في سمـعهـا!

* * *

وربـمـا سـار إلـى جـنـبـهـا
مـدلّـه لـيس يـبـالـي الـرقـيـبْ
يمشي شـديـد العجب في قـربهـا
إذ راح يـولـيهـا ذراع الـحبـيبْ!

* * *

وانـظر إلـى سـيـارة كـالأجـل
تخـطف خطفـاً لا تُبـالي الـزحـامْ
هذا الردى الجاري اختراع الـرجلْ
هل بعد صنع الموت شيءٌ يُـرامْ!

* * *

وانـظر إلى هـذا القـويّ الجسدْ
البـاتـر العـزم الشـديـد الكفـاحْ!
قـد أقبـل الليـل فـحيّ الـجلد
في رجـل يـدأبُ منـذ الصبـاحْ

* * *

أجبت: يـا دنيـاي من تخـدعين؟
إني امـرؤٌ ضـاق بهـذا الخـداعْ
مـزّقتِ عن عيشي هنيّ السنيـن
لأنـني مـزقـتُ عـنـكِ الـقـنـاعْ!

* * *

ان الجمـالَ السـاحـرَ الفـاتـنـا
يـا ويحـه حين تغيـر الغضـونْ
ويـعبـثُ الـدهـر بحـلو الـجـنى
وتـستـر الـصبـغـة إثم الـسنيـنْ!

* * *

وهـذه الـسـيـارة الـعـاتـيـهْ
وربـهـا الجبـار كـالبـرق سـارْ
مـا هـي الا شُـعَـلٌ فـانـيـهْ
نصيبهـا مـثـل شعـاع الـنهـارْ!

* * *

وارحـمـتـاه لـلقـويّ الـصـبـورْ
يقضي الليـالي في كفـاح سخيفْ
وكيف لا أبـكي لـكـدح الفـقيـرْ
أقصى منـاه أن ينـال الـرغـيفْ!

* * *

كم صِحتُ إذا أبصرت هذا الجهادْ
ومـيسـم الـذلـة فـوق الـجبـاهْ
يـا حسـرتـا ماذا يـلاقي العبـادْ
أَكُـلُّ هـذا في سبيـل الحيـاهْ؟!

* * *

وفـي سـبـيـل الـزاد والـمـأكـل
نـمـلأ صـدر الأرض إعـوالا
كم يسخـر النجمُ بنـا مِن عـل
وكـم يـرانـا الله أطـفـالا!

* * *

يـا ربِّ غـفـرانـك إنـا صغـارْ
نـدبّ في الـدنيـا دبيب الغـرورْ
نسحب في الأرض ذيـول الصغـارْ
والشيبُ تـأديبٌ لـنـا والقـبـورْ!

قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا
ومشيت حيث تجرّني قدمي

* * *

فرأيت فيما أبصَرَتْ عيني
مَلهىً أعدَّ ليبهج الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ
ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بـغـرائـب الألـوان مـزدهـر
وتـراه بـالأضـواء مـغـمـورًا
فـقصـدتـه عَـجِـلاً ولـي بـصـرٌ
شبـه الفـراشـة يـعشـق النـورًا!

* * *

ودخـلتُـه أجـتـازُ مـزدحـمـاً
بـالـخَـلقِ أفـواجـاً وأفـواجـا
وأخـوض بحـراً بـات ملتـطمـاً
بـالـنـاس أمـواجـاً وأمـواجـا

* * *

فقـدوا حجاهم حينمـا طـربـوا
ودووا دويّ الـبحـر صـخّـابـا
فـإذا استقـرّوا لـحـظة صخبـوا
لا يـملكـون الـنفس إعـجـابـا

* * *

متـوثبـين يـميـل صـفـهـم
مـتـطلع الأعـنـاق يـتـقـدُ
ومـصـفـقيـن عَـلَتْ أكـفـهـم
فـوّارة فـكـأنـهـا الـزبـدُ!

* * *

لِمَ لا أثور اليومَ ثورتهم؟
لِمَ لا أجرّبُ ما يحبونا؟
لِمَ لا أصيح اليوم صيحتهم؟
لِمَ لا أضجّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟
إنَّ الحجا سمّي وتدميري
في ذمة الشيطان فلسفتي
ورزانتي ووقار تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ
ومجالُ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيـ ـة؟!
ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عارية
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هـاتِـه الحسنـاءُ يـا عينـي؟
الـسـحـرُ كـلُّلهـا وظـلَّلهـا
كـالـطيـر من غصنٍ إلى غـصنِ
وثّـابـة، وثـب الـفـؤاد لـهـا!

* * *

وتـراه حـسـنـاً غـيـرَ كـذابِ
لا مـا يـزيـفـه لـك الـضـوءُ
ويـزيـد فـتـنـتـهـا بـاغـرابِ
حزنٌ وراءَ الـحـسـن مـخـبـوءُ!

* * *

ثـم اختـفتْ والـجمـع يـرقـبـهـا
ويـلحّ: عـودي! ليس يـرحـمهـا
هـي متـعـة لـلحسِّ يـطلبـهـا
وأنـا بـروحـي بـتُّ أفـهـمـهـا!

* * *

ورأيـتـهـا فـي آخـر الـلـيـلِ
في فتيـة نصبـوا لهـا شـركـا
يعلو سنـاهـا الحـزن كـالـظل
مـسكـيـنـة تـتكـلّف الـضـحكـا

* * *

فمضيتُ تـوّاً، قـلت: سيـدتي!
زنـتِ الـمـراقص أيَّـمـا زيـن!
هـل تـأذنيـن الآن سـاحـرتـي
تـأكيـدَ اعجـابي بكـأسيـن؟

* * *

فـتـمـنّعـت وأنـا ألـحّ سـدىً
بـالـقـول أُغـريـهـا وأَعـتـذر
فـاستـدركتُ. قـالت: أراك غـداً
ان شئتَ. انـي الـيـوم أعـتـذر

* * *

وتـحـوّلت عـنـي لـرفـقـتـهـا
مـا بـيـن مـنـتـظرٍ ومـرتـقـب
فـتّـانـة تـغـرى بـبـسـمـتـهـا
وتـحـدّد الـمـيـعـاد فـي أدب

* * *

حـان الـلـقـاء بـغـادتـي وأنـا
أخـشى سـرابـاً خـادعـاً مـنهـا
مـتلهـفـاً أستـبـطىء الـزمـنـا
وأظـل أسـأل سـاعـتي عـنـهـا

* * *

وأجيل عين الريب ملتفتاً
متطلعاً للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى
هي في ذراعيْ حبه الآنا!

* * *

مَنْ ذا يُصدّقُ وعدَ فاتنة
لا ترحم الأرواح إتلافا
أنثى تلاقي كل آونةٍ
رجلاً وترمي الوعد آلافا

* * *

وهممت بعد اليأس أن أمضي
فاذا بها تختال عن بُعد
ميّزتها بشبابها الغضِّ
وبقدِّها، أُفديه من قد!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين
لا يعلمان لأيّما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين
فتآلفا في خلوة عَجَبِ

* * *

عـجبـاً لـقـلب كـان مـطمـعـه
طَـرَبـاً فجـاء الأمـرُ بـالعـكس
وأشـدّ مـا في الكـون أجـمعـه
بـين الـقـلوب أواصـرُ البـؤس

* * *

مَن أنت يـا مَن روحهـا اقتـربت
مـني وخـاطـب دمـعـهـا روحـي
صبتّـه في كـأسي! ومـا سكبتْ
فـيـه سـوى أنّـات مـذبـوحِ

* * *

عجبـاً لنـا! في لحـظة صـرنـا
متفـاهـمـين بـغيـر مـا أمـدا!
يـا مَن لقيتك أمس! هـل كنـا
روحين ممتـزجين في الأبـد؟!

* * *

هـاتي حـديثَ السقـم والـوصبِ
وصِـفـي حـقـارةَ هـذه الـدنيـا
انـي رأيـت أسـاكِ عـن كـثـبِ
ولمست كـربـك نـابضـاً حيًّـا

* * *

لا تكتمي في الصدر أسرارا
وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثماً ولا عارا
لكن أرى امرأةً وبأساءَ

* * *

تجدين فكرك جدّ مبتعد
والناس نحو سناك دانونا
وترَيْن حالك حال منفرد
والقوم كثر لا يُعدّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ
ترضين خوّانين أنذالا!
يبغونه جسداً فإن بعتِ
بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرُّها من عبرةٍ سالتْ
مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرك في تطلبه
ويكاد يأكل روحَكِ المللُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به
وتقول روحك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميت قلبك في تقرّبه
والقلب إن يخلص يَهُنْ دمُه
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به
فازت به من ليس تفهمُه

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا
طالت كأنّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طرباً لنشوتنا
صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفديكِ باكيةً وجازعةً
قد لفّها في ثوبه الغسقُ
ودعتها شمساً مودّعة
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهـل كيف أكبـرهـا
إذ تختفي فـي حـالـك الـظلم
روحـاً إذا أثـمـت يـطهـرهـا
نـاران: نـار الـصبـر والألَـمِ!

الميعاد

إن عُـدتَ أو أخـلفتَ لـم تـعـدِ
أنـا إلـف روحـك آخـر الأبـدِ
ظـمـأٌ عـلى ظـمـأ عـلى ظـمـأ
ومـواردٌ كـثـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الـظلامُ وأنـت لـي شـجـنٌ
وأتـى النـهـارُ وأنـت فـي خـلدي
لا يسمـع البحـرُ الغضـوب إلى
شـاكٍ ولا يـصـغـي إلـى أحـدِ!
كم لاح لي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه الـمـجـنـونـة الـزبـدِ

ورأيت طيفَ الضنـك مـرتسمـا
فـي عـاصـفِ الأنـواء مـطَّردِ
فـي الليـل مـدَّ رواقـه وثـوى
كجـوانـحٍ طُـويت عـلى حسـدِ
قـبـر مَـبـاهـجـه بـلا عـددٍ
لـفـتـى متـاعـبـه بـلا عـددِ
مَـن يـومـه يـوم بـلا أمـلٍ
وغـدٌ بـلا سـلوى وبعـد غـدِ
لـولاك والعهـد الـذي عـقـدت
بـيني وبيـنـك مهـجتي ويـدي
أضجعتُ جنبي جـوف غـيهـبـه
وأرحتُ فيـه بـاليَ الـجـسـدِ
يـا مخلفَ الميعـاد عـدْ لتـرى
جـزعَ الغـريب وضيعـة الـرشـدِ
ولـيـالـيـاً مـوصـولـة سـهـراً
أبـديـة حـجـريـة الـكـبـدِ
وطـلـيـحَ أسـفـار وعـلّتـه
قـتـالـة لَـم تـشـف فـي بـلدِ!
يـا شـعـر أيـامي وأغـنـيـتي
وغليـل ظمـآن الشفـاه صـدي!

يـا ظـالمي! عينـاك كم وعـدت
قـلبي إذا شـفـتـاك لَـم تـعـدِ

الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر
أنه ينتهي فكتب القصيدة التالية)

داوِ نـاري والتيـاعي وتمـهَّـلْ في وداعـي
يا حبيب العمر هبْ لي بضع لحظاتٍ سراع
قفْ تـأمل مغـربَ العمـر وإخفـاقَ الشعـاع
وابـكِ جبَّـار الليـالي هـدّه طـول الصـراع
واضياع الحزن والدمع على العمر المضاع!
وهتـاف القلب بالشكـوى على غيـر انتفـاع
ما يهمّ الناس من نجم على وشك الزمـاع
غـاب من بعد طلوعٍ وخبـا بعد التمـاع؟!
طال بي سُهدي وإعيائي وقد حان اضطجاعي
وإذا الـراحـة حـانت بعـد لأيٍ ونـزاع

فصـدور الغيـد سيَّـان وأنيـاب السبـاع!

* * *

آه لـو تقضي الليـالي لشتيت بـاجتمـاع
كم تمنيتُ وكم من أمـلٍ مـرّ الخـداع!
وقـفـة أقـرأ فيـهـا لـك أشعـار الـوداع
سـاعـة أغفـر فيهـا لـك أجيـال امتنـاع
يـا منـاجـاتي وسـرِّي وخيـالي وابتـداعي
ومتـاعـاً لعيـوني وشـميـمي وسـمـاعـي
تبعث السلوى وتنسى المـوت مهتـوك القنـاع:
دمـعـة الحـزن التي تسكبهـا فـوق ذراعـي!

الوداع

حـان حـرمـاني ونـاداني النـذيـرْ
ما الذي أعـدَدْت لي قبل المسيـرْ
زمـني ضـاع ومـا أنـصـفـتـنـي
زاديَ الأول كـالـزاد الأخـيـرْ
ريّ عمـري من أكـاذيب المنى
وطـعـامي مـن عفـاف وضـمـيـرْ
وعـلى كـفـك قـلبٌ ودمٌ
وعـلى بـابـك قـيـدٌ وأسـيـرْ!

* * *

حـانَ حـرمـاني فـدعني يـا حبيبي
هــذه الجنــةُ ليسـت من نـصيبي
آه مــن دار نــعــيــم كــلمــا
جئتهــا أجتــاز جســراً من لهـيبِ
وأنــا إلـفــك في ظــل الـصِّـبــا
والشبــاب الغض والعمــر القشيب
أنــزل الــربــوة ضـيـفــاً عــابــراً
ثم أمضي عنـك كالـطيـر الغـريب

* * *

لِمَ يــا هــاجــرُ أصبحتَ رحيمــا
والحنــان الجمّ والــرقــة فيمــا؟!
لِم تسقينيَ مـن شهــد الــرضــا
وتــلاقـيـني عــطوفــاً وكــريـمــا؟
كــل شيء صــار مــرّاً في فـمي
بعـد مـا أصبحت بـالـدنيـا عليمـا
آه مــن يــأخــذ عــمــري كــله
ويعيـد الطفـلَ والجهـلَ القـديمـا!

* * *

هـل رأى الحب سكـارى مثلنـا؟!
كم بنـينـا مـن خيــالٍ حــولـنــا!

ومشينا في طريق مقمر
تثب الفرحة فيه قبلنا!
وتطلعنا إلى أنجمه
فتهاوين وأصبحن لنا!
وضحكنا ضحك طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظلنا!

* * *

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفقنا. ليتَ أنا لا نفيقْ!
يقظةٌ طاحت بأحلام الكَرَى
وتولّى الليلُ، والّليْل صَدِيقْ
وإذا النُّور نَذِيرٌ. طَالِعٌ
وإذا الفجر مُطِلٌّ كالحَريقْ
وإذا الدُّنيا كما نعرفها
وإذَا الأحْبابُ كلٌّ في طَريق

* * *

هاتِ أسعدني وَدَعْني أسْعدُكْ
قَدْ دنا بعدَ التنَّائي موردُكْ
فأذقنيه فإني ذاهِبٌ
لا غدي يُرجَى ولا يُرجَى غدُكْ

وابـلائـي مـن لـيـاليَّ الـتـي
قـرَّبَـتْ حَيْـني وراحَـتْ تبعدُكْ! !
لا تَـدَعْـني لـلـيّـالـي فـغـداً
تجْـرَح الفـرْقـة مـا تـأسـو يَـدُكْ!

* * *

أزف البين وقـد حـان الـذّهَـابْ
هـذه الـلّحـظة قَدَّت مِن عَـذَابْ
أزف البيـن، وهـل كـان النَّـوى
يـا حبيبي غيـر أن أغْلق بـابْ؟!
مـضت الـشّمْس فـأمسيـت وقـد
أغـلقت دونَـي أبـواب السَّـحـابْ
وتـلفَّـتُّ عـلى آثـارِهَـا
أسْألُ الليَّل! ومَنْ لي بـالجوابْ؟!

الزائر

يـا لـلحبيب الـمفـدَّى غـداةَ زار وسـلَّمْ
مستَحييـاً والهـوى فـي ركـابـه يتـضـرَّمْ
وصـامتاً وهـو أيـكٌ بـألف شـدوٍ تـرنَّمْ
نـاداه قلبى ! ونـاجـاه خـاطـري ! وهـو يعلَمْ !
يـا مطلعَ السحـر والنـور والجمـال ! تكَلَّمْ !
أبِـنْ ! وإلا أعنْ قـلبي الـمـمـزَّق وارحَـمْ !

* * *

يا غازيـاً يضرب القلب وهـو حصنٌ مُحَطَّمْ
لـمَّـا طـلعـت عـليـه وهَـى وأنّ وسـلَّمْ
يـا فـتنـة تـتـهـادى ورحـمـة تـتبـسَّـمْ

إن لم يكن لي رجـاءٌ ولا لحـظيَ مغـنمْ
أو لَمْ يعُدْ لي نصيبٌ دعني بحسنك أحلمْ!

الليالي

مـكـانـيَ الـهـادىء الـبـعـيـدْ
كُـن لـي مـجـيـراً مـن الأنـامْ
قـد أمَّـكَ الـهـارب الـطـريـدْ
فآوِه أنـتَ والـظلامْ

* * *

يـا حـسنـهـا سـاعـة انفـصـالْ
لا ضـنـك فـيـهـا ولا نـكـدْ
يـا حـقـبـةَ الـوهـم والـخـيـالْ
هـلاَّ تـمـهـلتِ لـلأبـدْ!

* * *

يـا أيـهـا الـعـالـم الأخـيـر
مـاذا تـرى فـيـك من نـصيبْ؟
أراحـةٌ فـيـك لـلضـمـيـر
أم مـوعـدٌ فـيـك من حـبيـبْ؟

* * *

كـم يَـعـذُب الـمـوت لـو نـراهُ
أو كـان فـيـك الـلقـاءُ يُـرجى
يـنـفض عـن عـيـنـه كـراهُ
ويـقـبـل الـراقـد الـمـسجَّى!

* * *

لـكـن شـكّـاً بـمـا تـجـنْ
خيّم فـوق الـعـقـول جـمـعَـا
عـجـبـتُ لـلمـرء كـم يئـنْ
ويـسـتـطيـب الـحـيـاةَ مَـرعـىَ

* * *

قـد صـار حبُّ الـحيـاة مـنـا
يـقـنـع بـالـجـيـفـة الـسـبـاعْ
وعـلـم الـسـمـحَ أن يـضـنّـا
وثـبّـت الـجـبـن في الـطـبـاعْ!

* * *

طـال بـنـا الصـمـت والـجـمـودْ
لا الـبـدر يـوحي ولا الـغـديـرْ
يـا عـالـم الـضـيـم والـقـيـودْ
بـرِّحـت بـالـطائـر الأسـيـرْ!

* * *

هـربـتُ مـن عـالـمٍ أضـرَّا
وجئـت يـا كـعـبـتـي أزورْ
هـاتـي خـيـالاً إذن وشـعـراً
أسـكـبـه فـي فـم الـدهـورْ!

* * *

هـرَبـتُ مـن عـالـم الـشـقـاءْ
وجئـت عـليِّ لـديـكِ أحـيـا!
أشـرب مـن روعـة الـسـمـاءْ
شـعـراً وأسـقـي الـفـؤادَ وحـيـا!

* * *

مـللتُ فـي هـاتـه الـعـوالـمْ
مـهـزلـةَ الـمـوت والـحـيـاهْ
وصـورة الـقـيـد فـي المـعَـاصـمْ
ووصـمـةَ الـذلّ فـي الـجـبـاهْ

* * *

هـيـاكـلٌ تـعـبـر الـسـنـيـن
واحـدة الـعـيش والـنـظامْ
واحـدة الـسـخط والأنـيـنْ
واحـدة الـحـقـد والـخـصـامْ!

* * *

وواحـد ذلـك الـطلاء
يـسـتـرُ خـزيـاً مـن الـطبـاعْ
أفـنـى الـبـلى أوجـه الـريـاءْ
ولـم يـذُبْ ذلـك الـقـنـاع!

* * *

بـعـيـنـهـا كـذبـة الـدمـوعْ
بـعـيـنـهـا ضـحـكـة الـخـداعْ
ومُـنـحـنَـى هـاتـه الـضـلوعْ
عـلى صـوادٍ بـهـا جـيـاعْ!

* * *

كـأن صـدر الـظلام ضـاقْ
مـن كَـثـرةِ الـبثِّ كـل حـيـنْ!
يـا ويـحـه كـيـف قـد أطـاقْ
شكـوى الـبـرايـا على السنيـنْ؟!

* * *

كـأنـمـا يـنـفـث الـشـهـبْ
تـخـفـيـف كـربٍ يئـنّ مـنـهُ
كـالـقـلب إن ضـاق واكـتـأبْ
تـخـفـف الـذكـريـات عـنـهُ

* * *

كـم زفـرة فـي الـضـلوع قـرّتْ
يـحـوطـهـا هـيـكـلٌ مـريضْ
مـبـيـدة حـيـثـمـا اسـتـقـرت
فـان نـبـح سـمـيـت قـريضْ!

* * *

كـم فـي الـدجـى آهـةٌ تـطول
تـسـري الـى أذنـه وشـعـرْ!
لـو يـفـهـم الـنـجـم مـا نـقـول!
أو يـفـهـم الـلـيـل مـا نُـسـرْ!

* * *

مـا بـالـهـا أعـيـن الـفـلك
مـنـتـشـرات عـلى الـفـضـاءْ
تـطل مـن قـاتـم الـحـلك
بـغـيـر فـهـمٍ ولا ذكـاءْ!

* * *

ألا وفيُّ ألاَ معين
في مدلهم بلا صباحْ؟!
وكلّما جَدَّ لي أنينْ
تسخر بي أنّة الرياحْ!

* * *

هبناشكونا بلا انقطاعْ
ما حظ شاكٍ بلا سميعْ
وحظ شعرٍ إذا أطاعْ
يا ليته عاش لا يطيع

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً فني الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذاب الذي تلاهْ!

* * *

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفْ
أكُلُّ راجٍ كما يودْ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومـن حبـيب إلـى حـبـيـبْ
تـرنـو حـنـانـاً وتـبـتـسـمْ
وكـل غـادٍ لـه نـصـيـبْ
مـن مـائـك البـارد الـشـبـمْ

* * *

يـا نـهـرُ روّيـت كـل ظـامـي
فـراح ريّـان إن يـذُقْ
فـكـن رحـيـمـاً عـلى أوامـي
فـلي فـمٌ بـات يـحـتـرقْ

* * *

يـا نـهـر لـي جـذوة بـجـنـبي
هـادئـة الـجـمـر بـالـنـهـارْ
فـإن دنـا الـلـيـل بـرّحـت بـي
وسـاكـن الـلـيـل كـم أثـارْ

* * *

وقـفـت حـرّان فـي إزائـكْ
فـهـل تـرى مـنـك مـسـعـدُ؟
وددت ألـقـي بـهـا لـمـائـكْ
لـعـلهـا فـيـك تـبـردُ

عـالـج لـظاهـا فـإن سـكـن
فـرحـمـةٌ مـنـك لا تـحـدْ
وإن عصت نارها فكن
قبراً لها آخر الأبدْ!

* * *

تـريـنـيَ الـهـاجـر الـشـتـيـتْ
وقـربـه لـيس لـي بـبـالْ
وكـلّمـا خـلتـنـي نـسـيـتْ
مَـرَّ أمـامـي لـه خـيـالْ

* * *

تـمـر ذكـرى وراء ذكـرى
وكـل ذكـرى لـهـا دمـوعْ
وتـعـبـر الـمـشـجـيـات تـتـرى
مـن كـل مـاضٍ بـلا رجـوعْ

* * *

مـاضٍ وكـم فـيـه مـن عـثـارْ
ومـن عـذابٍ قـد انـقـضـى
كـم قـلت لا يـرفـع الـسـتـارْ
ولا ادكـارٌ لـمـا مـضـى!

* * *

يـا مـن أرى الآن نصب عيـني
خـيـالـه عـطَّر الـنـسـمْ
بـالله مـا تـبـتـغـيـه مـنـي
ولـم تـدع لـي سـوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـة الله مـا أضـعـتـمْ
مـن مـهـجٍ أصـبـحـت هـبـاءْ
لـم نجـزكـم بـالـذي صنعـتمْ
إنَّـا غـفـرنـا لـمـن أسـاءْ

* * *

لا تـحسـبـوا الـبـرء قـد ألَـمّ
فـلم يـزل جـرحـنـا جـديـدا
يـخـدعـنـا أنّـه الـتـأمْ
ولـم يـزل يـخـبـأ الـصـديـدا!

* * *

يـا أيـهـا الـلـيـل جئتُ أبكـي
وجئـتُ أسـلو وجئـت أنـسـى
طـال عـذابـي! وطـال شكـي.
ومـات قـلبـي، ومـا تـأسَّـى!

الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـا عزَّ مشـرعـهُ:
يـا مـانـع المـاء عني كيف تمنعـهُ
اغــرَّ حسنـك أن الخلد جــدولـه
وأنّــه من غـريب السحــر منبعُـه؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مـبــدَدٌ مجــده فـيــه مـضـيّـعُــه!
هيهــات يـخلد حـسنٌ لا يـؤلهــه
شعـرٌ من النسق الأعلى ويـرفعُـه!
أنا شهيدك، والقلب الضحـوك إذا
أدمـيتَـه، والـمغـني إذ تـقــطّعُـه

هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمان به
أعيا خيالي وأضناني توقّعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أُفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسم النشوان منطلقاً
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا نحسّ به
أجسادنا. في صفاء لا نضيعهُ!
لكن أحسك تجري في صميم دمي
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعهُ!

ليالي الارق

(زيارة من حبيب يسأل : لماذا نتلقى هذه
اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهمْ مصـغٍ لشـاكٍ لم ينمْ
سهـدٌ على سهدٍ وذكـر ى فـوق ذكـرى تـزدحمْ
وحـنيـن قـلب لا يـثـو ب إلـى حـيـالٍ لا يـلمْ
يـا من أحب وافـتـدي ويـلذ لـي فـيـه الألـمْ
لو كنت تسمع لاسترحـ ت من الشكـايـة للظلمْ
ان الكـواكب ضقن بي ذرعـاً وآسـيـهـا سئـمْ
ومن العجـائب في الليـا لي والحـوادث تـستـجمْ
شكوى الحيارى في الحياة إلى حيـارى في السدمْ!

* * *

لمنْ انتظاري في الظلام كـأنَّ بي شبـه الـلممْ؟

وتسـاؤلي في حـالـكِ لا صوت فيه ولا قـدمْ؟
وعلام اصغائي لعـل خطاك هـذي عن أمَمْ؟
ليلِي العشيـة مثـل ليـ ـلِي في غرامك من قـدمْ
يـا طـالمـا أدنـتـكِ أو هـامٌ كـواذب كـالحـلمْ
فلمحت صبحك في السوا د وخلتُ روحكِ في النسمْ
وشفيـت وهمي مـن رضـا كِ وربِّ ذي يـأسٍ وهـمْ
ورويـت أذني من حـديـ ـثـكِ وهـو معبـود النغمْ
وحـرقت قلبي من سنـا كِ عـلى جمـالٍ يـضـطرمْ
كـفـراشـةٍ حـامت عـليـ ـكِ وأيّ قـلبٍ لَمَ يُحـمْ!

* * *

لـك حسن نـوّار الخـميـ ـلة طُلَّ صبحاً فـابتسم
لـك نـظرة الفجـر الجميـ ـل عـلى الـذوائب والقممْ
لـك طلعـة البـرءِ المـرجَّـ ـى بعـد مستعصى السقمْ
لـك كـل مـا أوفى على قـدر النهـايـة واستتـمْ
فـبـأي قـلبٍ أتـقـي وبـأي حصنٍ أعـتصـمْ؟

* * *

يـا زائـراً عـجـلان لَمْ يـطل اللقـاء ولَمْ يـقمْ
ودّعت مـا أشبعت لـي روحي ولا نـظري النهمْ
ومضيت عن دنيـا خلَتْ وجـرت بنعمى لَم تتمْ
لم يبق من أثـر اللقـاء بـهـا سـوى عبـقٍ ينـمْ

وسؤالِ دمعك حين يسألني ومَن لي بالكلمْ
لِمَ يا أليفَ خواطري غفت العيون ونحن لَمْ!
وإلامَ تدفعنا الحوادث في عُبابٍ يلتطمْ
دَفَعتْ بمركبنا المقا ديرُ الخفبةَ والقِسمْ
خَرَجَتْ وما تدري الغَدا ةَ بأي صخرٍ ترتَطِمْ
بدَأتْ عَلَى ريح الرضا والله يدري المختتمْ!

صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى
عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتك يا صخرة الملتقى
متى يجمع الدهر ما فرَّقا!
فيا صخرةً جمعت مهجتين
أفاءا إلى حسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدَّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
ونتنظر البدر في المرتقى

إذا نشر الغرب أثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا
فياصورة في نواحي السحاب
رأينا بها همَّنا المغرِقا
لنا الله مِنْ صورَةٍ في الضمير
يرَاهَا الفتى كلما أطرْقا!
يرى صورة الجُرْح طيَّ الفؤاد
ما زال ملتهباً محرقا
ويأبَى الوَفاء عَليه اندمالاً
ويأبَى التَّذَكُّر أن يشفقا!
وَيا صَخْرَةَ العهد أبتُ اليكِ
وقد مُزّق الشمَّل ما مزقا
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
والشيب ما كلَّ المفرِقا
شكا أسره في حبال الهوى
وود على الله أن يُعتقا

فـلمَّـا قضـى الحظ فـك الأسـير
حـنَّ إلـى أسـره مـطلقـا

الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي مـا تحسّ وفي فؤادك مـا بي
فتَعـال نبـكِ أيـا نجيَّ شبـابي
تجـري الدمـوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كـمسـيلهـن وأنْـتَ فـي الـغـيَّـابِ
أنكـرت بي نـاري عشيـة لامَسَتْ
شفتـاي مِنْـكَ أنـامـل العنـابِ
وجـرت يميني في غَـزيـرٍ حـالـكٍ
مستـرسـل كـالجـدول المنسـابِ
وسـألتَ مـا صمتي ومـا إطراقتي
وعَـلامَ ظلَّت حيـرة الـمـرتـابِ

أقبــل أذقني مــا اليقيـن وهــاتــه
خــلواً مــن الآلام والأوصــابِ
أقبــل لأقسـم في حيــاتي مــرة
ان الــذي أُسقــاه ليس بـصــابِ
لهفي على هــذا اليقين! وطعمــه
بفمي وتكــذيبي شـهيٌّ شــرابـي!

* * *

مَنْ أنتَ؟! من أي العوالم ساحـرٌ
مــستــأثــر بــأعــنــة الألـبــابِ؟
حــدَّثت نفسي إذ رأيْتُـكَ بــاديــاً
وأطَـلْت تسـآلـي بـغيــر جــوابِ
مـا يصنـع الملك الـطهـور بعـالَمٍ
فــانٍ وأيَّــامٍ كــلمــع ســرابِ؟
مــا يصنـع الأبــرار بـالأرض التي
ســاوت من الأبــرار والأوشــابِ؟
دوَّارةً أبــدَ الـسنيـن كـعـهــدِهــا
من ليــل آثــامٍ لـصبــح مـتــابِ
تغلو الحيــاة بهــا الى أن تنتـهي
عنــد التــراب رخيصــة كتــرابِ!

يـا هيكـل الحسن المبـارَك ركنـه
الســاحـر النــور الـطهــور رحـابِ
لا صــدقَ إلّا في لهيبك وحــده
وجـلالـه البــاقي على الأحقــابِ
قــدمتُ قــربــاني إلـيــك بقيــة
من مهجـة ضـاعت على الأحبـابِ
وَأَذبْتُ جــوهَـرهَــا فـدَاءَ نَــوَاظِــرٍ
قُــدْسِيَّــةٍ، عُلويّــةِ الـمحــرابِ!

خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفت مساءَ
كم أطلت الوقوف والاصغاءَ
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلالَ والأضواءَ
لكأنّ الأضواء مختلفات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَةً غنّاءَ
مَرَّ بي عطرها فأسكَرَ نفسي
وَسرَى في جوانحي كيف شاءَ
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثلَ ما كان أو أشدّ عناءَ

إنـمـا يفـهم الـشبيـه شبيـهـاً
أيهـا البحـر! نحن لسنـا سـواءَ
أنت بـاقٍ ونحن حـرب الليـالي
مَـزَّقـتْنـا وصـيـرتْـنَـا هـبـاءَ
أنت عـاتٍ ونحن كـالـزبـد الـذا
هب يعلو حينـاً ويمضي جُـفـاءَ!
وعـجيبٌ اليـك يـممتُ وَجـهـي
إذ مـللتُ الـحـيـاةَ والأحـيـاءَ
أبتغي عنـدك التـأسّي ومـا تـمـ
لـك رَدّاً ولا تـجـيـب نـداءَ!

* * *

كـل يومٍ تساؤلٌ... ليت شعري
مـن ينبّي فـيحسـن الإنبـاءَ؟!
ما تقول الأمـواج! مـا آلمَ الـشـمـ
ـسَ فـولّـت حـزيـنـة صـفـراءَ
تـركـتـنـا وخـلفـتْ لـيـلَ شـكٍّ
أبـديٍّ والـظلمـةَ الـخـرسـاءَ!
وكـأنَّ الـقـضـاء يسـخـر منـي
حين أبكى ومـا عـرفتُ البكـاءَ

ويـح دَمعي ووَيـح ذلـة نـفسـي
لَم تـدع لي أحـداثـه كبـريـاءَ!

مناجاة الهاجر

دع النفس تمرحْ في خيالٍ وأوهام
وخـلِّ لأجفـاني كـواذبَ أحـلامي!
وقـل يا حبيب القلب انـك عـائـد
على جهـلِ حسـاد وغفلة لـوّامِ
وإنـك دانٍ كـالـربـيـع وزائـرٌ
بضـاحـك نـوار ومخضـلّ أكمـامِ
تعالِ اسقني خمرَ المواعيد والرضا
وخلّ الأماني البيض تغمر أسقامي
أيحـرم حتى وهم حبـك من رمى
بمهجتـه في نـاره دون إحجـامِ

وأنفق فيه قلبه وشبابه
فلم يَبْقَ إلاَّ الجرح والشفق الدامي!
ومن عجب أحنو على السهم غائراً
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدٍ
وراء الليالي أو رجاءً بإلمام!
ولو كان عندي غير زفرة آسف
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي
كأنَّ نسيم الليل يحمل طيبه
كأنَّ اصطدام الموج معبود أقدامِ!
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنباً
فقد تبت عن ذنبي إليك بآلامي!
حبيتك، لا أدري الهوى ما وراءه
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامِ
جمالك نبراسي وروحك كعبتي
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامِ

الصورة

يا رسمَ من أعطى الهوى ... مفتاحَ قلبي المقفلِ
في حبه فنيَ الصبا ... وشباب أيامي بلي
يا ويح ما ضيعت فيـ ... ـه من قليل مخجلِ
ماضيٌّ ضاع ولو قدر ... ت لجدت بالمستقبلِ
يا رسم! كم من ليلةٍ ... أبكي وأستبكيك لي
حتى رجعتُ مخادَعاً ... ومضيتُ جدَّ مضلَّلِ
أرنُو لدمعي بادياً ... في وجهك المتهللِ
فإخال عينك هَزّها ... شَكوى الغريب المهمَلِ
فبَكَتْ وتلك دموعها! ... هَذِي تَسيل وذِي تَلي!

رجوع الغريب

عـادتْ لـطائـرهـا الـذي غَنّـاهَـا
وشَـدَا فهـاج حَنينَهـا وشَجـاهَـا
أيُّ الحـظوظ أعـادهـا لـوَفيِّهـا
ونجيّ وحـدتهـا وإلف صبـاهَـا
مشبـوبـة التحنـان تكتم نـارهـا
عـبثـاً وتـأبَى أن يبـين لـظاهَـا
يـا إلفيَ المعبـود! سِـرّك ذائـع
نـار الـحنين دفـينهـا أفشـاهَـا

* * *

مـاذا لقينـا من لـقـاءٍ خـاطفٍ
وعشيـة كـالبـرق حـان ضحـاهَـا؟!
يـا ويح هـاتيـك الثـواني لَم تقف
حـتّى نـسيـغ هـنـاءةً ذقـنـاهَـا!
حـتى يـمتـع بـاليقـين مـكـذب
عينيـه في رؤيـا يضـلّ سنـاهَـا
تمضي لهـا الأبصار مُشعلة الهـوى
وتحـول عنهـا مـا تُطيق لقـاهَـا!

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتَهي
ويَجف في زهـر القلوب نـداهَـا!
وأنـا أحسّ اليـومَ بـدء عـلاقـة
وعنيف ثـورتهـا وحـزّ مُـدَاهَـا!

* * *

لم تَـرو منكِ نـواظري وخـواطري
ورجعت أذكي مهجـةً وشفـاهَـا!
مـدَّ الخريف على الـرياض رواقـه
ومضى الـربيع الـطلق ما يغشـاهـا
مـا بالـرياض؟! كـآبـةٌ في أرضهـا
وسحـابـة تغشى أديمَ سـمـاهَـا!

جمـدت حمائم أيكهـا وأنـا الـذي
شـــاكيتهـا فـــاغـرورقت عينـــاهَـــا!

* * *

كيف السبيـــلُ إلى شفـاء صبـــابـة
الـدهر أجمـع ما يبـلُّ صـداهَـا!!
وإلـى نســائـم جـنـــة ســحـــريـــة
قـــرّحت أجفـــاني على مغنـــاهَـــا!
قـضَّيـتُ أيـامي أضـمّ خيـالـهـا
وأضعت أيـامي أقـول عســاهَـا!

قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفي).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمَتْ
هَـلاَّ رجعتِ؟ وهلاَّ عـادَ أحبـابي؟
(يا ليت شهدَك إذَ لم يَبْق لي أبداً
لَمْ يُبقِ في القَلب تذكاراً من الصابِ)
لَم أنس مُهـديَتي جلبـابَهـا وعلى
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ
قميصُ يـوسف ردَّ العينَ مبصـرةً
ففـاز بالنـورِ ذاك المـطرقُ الكـابي
وأنتَ لـو أنّ روحـاً أزمعت سفـراً
أعـدتَهـا وخَيـالُ المـوت بـالبـابِ

فَذُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رجُلٍ
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفناً
أمتْ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

الغد

يـا حنانـاً كيـدِ الآسي الـرؤُوم
وشُعـاعـاً يُشتَهى بعـد الـغُيـومِ
أنـا في بُعْـدِكَ مفقـودُ الـهُـدَى
ضَـائـعٌ أعْشـو إلى نـورٍ كـريمِ
أشتـري الأحـلامَ في سُـوق المُنى
وأبيـعُ العُمْـرَ في سُـوق الهُمـومِ!
لا تقَـلْ لي في غـدٍ مـوعـدُنـا
فـالغـدُ المـوعُـودُ نـاءٍ كـالنجـومِ!

* * *

أغـداً قلتَ؟ فعلِّمْني اصـطبـارَا
ليتني أختصـرُ الـعُمْـرَ اختِصـارَا
عَـبَـرَتْ بـي نَـشـوةٌ مِـن فَـرَحٍ
فَـرَقَصْنـا أنـا والقلبُ سُكـارَى
وعَـرَانـا طَـائِـفٌ مِـنْ خَـبَـلٍ
فـانـدَفَعْنـا في الأمـاني نتبـارَى
سنَـذمُّ النـور حـتى يَتَـلاشى
ونـذمُّ الـلـيـلَ حـتـى يـتـوارَى!

* * *

انـفـردنـا أنـا والـقـلب عـشـيـا
ننسـج الآمـالَ والنَّجْـوى سـويًّـا
فـركـبنـا الـوهـمَ نبـغي دارَهـا
وطـوينا الـدهـر والعـالَم طَيًّـا
فـبـلغـنـاهـا وهـلْلْنَـا لـهـا
ونـزَلنَـا الخُلْدَ فينَـانـاً نَـدِيًّـا
ولقيـنـا الحسنَ غَـضّـاً والصّبـا
وتـمـلَّيْـنَـا الـجـلالَ الأبـدِيًّـا

* * *

قـال لي القلبُ: أحقّاً مـا بلغنـا؟
كيف نـام القَـدَرُ السَّـاهـر

أتـراهـا خِـدعـةً حـاقت بنـا؟!
أتـراهـا ظِـنـةً مـمـا ظَـنَـنَّـا؟

قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ

عزَّ حتى صار فوق المتَمنى
أذِنَ اللّهُ بـه بَـعْـد الـنَّـوي
فـشـوينـا واسـتـرحـنـا وأمِـنَّـا!

* * *

يـا جِنـانَ الخُلْدِ قَـدَّمْتُ اعتـذاري
إذ يَـطوف الخلدَ سقمي ودَمـاري
أيـهـا الأمـرُ في مُـلكِ الهـوى!
اعـفُ عن لـهفـةِ روحـي وأواري
أشـتهـي ضَمَّـكَ حـتـى أشـتـفـي
فـكـأني ظـامـئٌ آخـذ ثـاري!
غيـر أني كـلّمـا امتـدت يـدي
لعنـاقٍ خِفتُ أن تؤذيـكَ نـاري!

* * *

أيهـا النـورُ سَـلامـاً وخشـوعـا
أيهـا المعْبَـدُ صَـمْتـاً ورُكُـوعَـا

مـلكـت قـلبي ولُـبـي رهـبـةً
عصفت بـالقلب واللُبِّ جـميـعَـا
رُبَّ قـول كـنتُ قـد أعـددتُـه
لـكَ إذ ألقـاك يـأبى أن يـطيعَـا
وحـبيسٍ مـن عتـابٍ في فـمي
قـد عصـاني فتفجَّـرتُ دمـوعَـا!

* * *

لـذعـتني دمعـة تـلفـح خـدي
نبهتني من ضـلالٍ لـيس يُجْـدِي
واختفتْ تلك الـرُّؤَى عن نـاظـري
وطـواهـا الغيبُ في سِحْـريٍّ بُـرْدِ
وتَـلفَّـتُّ فـلا أنـت ولا
جنـةُ الخـلد ولا أطيـافُ سَـعْـدِ
وإذا بـي غـارقٌ فـي مـحـنَـتـي
وبـلائي، أقـطعُ الأيـامَ وَحْـدِي

* * *

هـاتِ قيثـاري ودَعْـني لـلخيـالِ
واسقني الـوهْمَ! وعَلِّلْ بـالمحـالِ!
ودَع الـصـدق لـمـن يـنـشـده
الحجى خصميَ فـاغمرْ بـالضـلالِ

وخُذ الأنوار عنّي، ربما
أجدَ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خلِّني بـالشـوقِ أستـدني غـداً
فـغـداً عـنـدي كـآبـادٍ طـوالِ!

رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قـلْ للذين بكَـوْا على (شـوقي)
النـادبـين مصـارع الـشُّـهـبِ
والـهـفَـتـاهُ لـمـصـر والـشَّـرْق
ولـدولـة الأشـعـار والأدبِ!

* * *

دنـيـا تَـقَـرُّ الـيـومَ في لـحـدٍ
وصحيـفـةٌ طُـويتْ مـن المـجـدِ
ومُـسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الـخـلد
سَـبَـقَـتـهُ آلاءٌ بـلا عَـدِّ

* * *

هـذا ثَـرى مصْـرَ الكـريمُ، وكم
أكـرمـتَـهُ وأشـدْتَ بـالـذكـرِ
يلقـاك في عـطفِ الحبيبِ فنمْ
في النـور لا في ظُلمـةِ القبْـرِ!

* * *

كـم مـن دفيـنٍ رحـتَ تـحييـهِ
وبَـعـثْـتَـهُ وكَـفـفْـتَ غُـرْبَـتَـهُ
فـاحـللْ عـليـه مـكـرَّمـاً فيـه
يـا طـالـمـا قَـدَّسـت تُـربتَـهُ

* * *

يـا نـازلَ الـصحـراء مـوحـشـةً
ريَّـانـةً بـالـصمـت والـعـدمِ
سـالتْ بهـا العبـرات مجهـشـةً
وجَـرت بهـا الأحـزان من قـدمِ!

* * *

هـذا طـريـق قـد ألـفـنـاهُ
نـمشـي وراءَ مُـشَـيَّـعٍ غـالِ
كـم مـن حـبيـب قـد بكـيَـنْـاهُ
لـم يُـمْـحَ مـن خَـلدٍ ولا بـالِ

* * *

وكـأنَّ يـومـك في فـجـيـعتـه
هــو أول الأيـامِ في الـشَّــجـنِ
وكـأنَّـمـا الـبـاكـي بـدمـعـتـهِ
مـا ذاق قبلك لـوعـةَ الـحـزنِ!

* * *

فـاذهبْ كمـا ذهب النهـار مضى
قـد شـيَّعَتْـه مـدامـعُ الـشـفـق
واغـرب كما غـرب الشعـاع قضى
رفّـت عـلـيـه جـوانـح الـغـسـقِ

* * *

مـا كـنـت إلاَّ أمـةً ذهَـبـتْ
والـعـبـقـريَّـة أمَّـةُ الأمَـم
أو شُـعـلة أبـصـارنـا خـلـبـتْ
ومـنـارةً نُـصـبَـتْ عـلى عَلَمِ

* * *

يـا راقـداً قـد بـات في مَثـوىً
بَعُـدَتْ بـه الـدُّنْيـا ومـا بَعُـدَا
أيْن النجـوم أصـوغ مـا أهْـوى
شعـراً كشعْـرك خـالـداً أبـدَا؟!

* * *

لكنَّ حـزني لـو علمْـت بـه
لـم يُبْـقِ لي صبـرْاً ولا جُـهْـدَا
فـاعـذر إلى يـومٍ نفيـك بـه
حـقَّ النبـوغ ونـذكـر المـجْـدَا

هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي بك بمسرح حديقة الازبكية).

إحوا بأرواحٍ ظماءْ ... يتهافتون على الفناءْ
جفَّت حلوقٌ بعدهم ... لم تلق دونهمُ رواءْ
إهاً لكأسٍ كالخُلو ... د ومنهلٍ فيه الشفاءْ
ننّا إذا ضجَّ الفؤا ... دُ وضاق بالدنيا وناءْ
مضي اليه فنستقي ... ونَعُبُّ منه كما نشاءْ
ساليومَ إذْ شطَّ المزا ... رُ بكم وقد عزَّ اللقاءْ
يخلْتُمُ بُخْلَ الضَّنيـ ... ـنِ فحسْبُنا قَطَراتُ ماءْ

* * *

بن الأمين على الإما ... رة والحريصُ على اللواءْ؟
سبسُ أضاء العالمي ... ن كما تُضيءُ لهم ذكاءْ

ثم اختفى خلف الغيو ب مخلِّفاً ظُلَمَ المساءْ
فكأنما هبة السّما ءِ قد استردَّتها السَّماءْ!

* * *

جزع الرياض لطائرٍ غنّى فأبدعَ في الغناءْ
حتى إذا خلب العقو لَ وقيل: سِحرٌ لا مراءْ!
ولّى عن الايك الفخو ر به إلى عرضِ الفضاءْ
فكأنّه والسُّحْب تط ـويه فيمعن في الخفاءْ
دنيا من الأمل الجميـ ل قد استبدَّ بها العَفاءْ!
ووراءها شفقٌ من الـ ـذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ!
وتُسائل الدُّنْيا التي ناطت به كلَّ الرَّجاءْ
عن أي سّرٍ طار عنْ هذي الرُّبى وعلام جاءْ؟!
قُم يا فقيدَ الشعرِ وانْـ ظُرْ أيّ حفلٍ للرثاءْ!
أمَمٌ يُصبِّرُ بعضُها بعضاً، وهيهات العزاءْ!
هذي الجموع الباكيا تُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتها أشجانها ووفيت ما شاءَ الوفاءْ
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ شاكي إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاءْ؟
لِمَ لا توفيك الجميـ ـل وتَسْتَقلّ لك الفداءْ؟!

* * *

ومُنَعَّمٍ بين القصو ... رِ قد اسْتَتَمَّ له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمو ... مَ وجشَّم القلبَ العناءْ!
وينوءُ بالعبءِ الذي ... هو عن أذاه في غَناءْ!
ويحَ الذكاءِ وما يكلِـ ... ـفه من الثَّمنِ الذَّكاءْ!
أضنى قواه ولم يدعْ ... من جسمه إلاَّ ذماءْ
والمجد يوغل في حنا ... يا، روحه والمجدُ داءْ!

* * *

صرحٌ من الأدبِ الصميـ ... ـمِ له عل الدنيا البقاءْ
الدَّهر يحمي ركنَه ... والفنُّ في روح البناءْ

* * *

(شوقي)! على رغم التفرُّ ... دِ والتفوقِ والعلاءْ
ذاك الرقادُ بساحةٍ ... كل الرجال بها سواءْ
وبرغم ذهن كالفرا ... شة حول مصباح أضاءْ
مثواك لا تشكو السكو ... نَ ولا تمل من الثواءْ

هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يـا جمـال الصِّبـا وأنس النفـوسِ
خبِّرينـا عن زوجـك المنحـوسِ!
حَـدِّثي أنت عن عمـاه «الحيسي»
وصفي لي الغـرام (بـالتحسيسِ!)

* * *

حـدثينـا عـن اللهـيب الـمفـدَّى
وجـمـالٍ يُـصَـيِّـر الـحـرَّ عَـبْـدا
وجنـون الأعمى إذا مـا استجـدى
وهـو يعشـو لنـاره كـالمجـوسِ!

* * *

يـا جمالاً في التـرب يُلقَى ويُرمَى
يـا لَـظلم الحـظوظ والحظ أعمى!
وبـلائي أنـي أسـمـيـه ظـلـمـا
وهـو لفظ ما جـاء في القـامـوس!

* * *

آه مـن قسـوةِ الـطبيعـة شـقت
ظـلمـةً في مـكـان نـورٍ ورقـتْ
دونَ قـصـدٍ لعـينـه فـاستبـقـت
كوّةً في فضـائهـا المـطمـوس!

* * *

كـوّةً تـنفـذ الـحـفـيـظة عـنـهـا
ويُـطلُّ الـدهـاءُ والخبثُ منهـا!
طـالعتنـا في طلعـة لم تـزنهـا
«كـالفتيل» الحقيـرِ في (الفـانـوس)

* * *

كـذلـيـل الابـقـار إذ ربـطوه
وتـراهـم بـخـرقـةٍ عَـصَّـبـوه
فـاذا مـا عـصـاهمـو ضـربـوه
وتمشّـى على غـنـاءِ «الالـوس»!

* * *

وتــراه تــقــولُ يـقــطر بــغـضــا
حــيــوانٌ يــريــد أن يَـنــقَــضَّــا
حسبــك الله! عشت تنـظر أرضــا
فابق فيها! حُـرمْتَ نورَ الشمـوس!

الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت
العاصفة والظلام والبرد)

لعينيـكَ احتملنـا مـا احتـملنـا
وبـالـحـرمـانِ والـذلِّ ارتضـينـا
«وهان إذا عـطفـت ولـو خيـالاً
وأين خيـالـك المعبـود أينا؟!»

* * *

تعـالَ! فلم يعـد في الحي سـارِ
وهـوَّمـتِ الـمنـازلُ بـعـد وهـنِ
ـوران عـلى نـوافـذهـا ظـلامٌ
وقـد كـانت تـطلّ كـألف عـينِ

* * *

تعـالَ! فقـد رأيتُ الكـون يحنـو
عـليّ ويـدرك الكـرب الـمـلمَّـا
ويـجلو لـي النـجـوم فـأزدريـهـا
وأغمض لا أريـد سـواك نجمـا!

* * *

ومـنـتـظرٌ بـأبـصـاري وسـمـعـي
كمـا انتـظرتـكَ أيـامي جميعـا
وهـل كـان الهـوى إلاَّ انتـظاراً
شتـائي فيـك ينتـظر الـربيعـا!

* * *

أرى الآبـاد تـغـمـرنـي كبـحـرٍ
سحيـقِ الغـور مـجهـولِ الـقـرار
ويـأتـمـر الـظلام عـليَّ حـتى
كـأنـي هـابط أعـمـاق غـارِ

* * *

وتصـطخبُ العـواصف سـاخـرات
وتـطعـنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمـضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ

* * *

فصحت بهـا إلى أن جف حلقي
فـحيـن سـكـتُّ كـلمـني إبـائي
وأشعـرني العـذاب بعمق جـرحي
وأعـمق مـنـه جـرح الكـبـريـاءِ

* * *

ولـمّـا لَمْ تـفـز بـلقـاك عـيـني
لـمحـتـك آتيـاً بـضمـيـر قـلبـي
فـأسـمـع وقـع أقـدامٍ دوانِ
وأنصت مصغيـاً لحـفيـف ثـوبِ

* * *

وأخـلق مـثـلمـا أهـوى خـيـالاً!
وأسـتـدني الأمـانـي والـحـبـيـبـا
وأُبـدع مـثلمـا أهـوى حـديـثـاً
لـنـاءٍ صـار من قـلبـي قـريـبـا

* * *

أمـدّ يـديَّ فـي لـهـف إلـيـه
أشـاكـيـه بمـحـتبس الـدمـوعِ
فـيـسـبـقـني إلـى لـقـيـاه قـلبـي
وثُـوبـاً ثـم يـبـرد فـي ضـلوعـي

* * *

فتصـطخب العـواطف سـاخـرات
وتـطعـنني بـأطـراف الـحـرابِ
وتشفق بعـد مـا تقسـو فتمـضي
لـتـقـرع كـل نـافـذةٍ وبـابِ!

صلاة الحب

أحقـاً كنت في قـربـي لـعـلي واهـمٌ وهـمـا
تـكـلَّمْ سـيـدَ الـقـلـب وقل لي: لَمَ يكنْ حُلما

* * *

دنـوت إليَّ مستـمـعـا فبُحْتُ، وفـرطَ ما بحْتُ
بعـادك والـذي صنـعـا وهجـرُك والـذي ذقـتُ

* * *

وحـبِّي! ويـحـه حبِّي تَبيعـك حيثمـا كنتَ
تـكـلَّمْ سـيـدَ الـقـلبِ وقـل بـالله مـا أنتَ!؟

* * *

أرى في عمق خـاطـركَ جـلالاً يـشبـه الـبحـرا

وألمح في نواظركَ صفاء الرحمة الكبرى

* * *

وأنت رضىً وتقبيلُ وأنت ضنىً وحرمانُ
وفي عينيك تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ

* * *

وأنت تَهَلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الأفقِ
وحيناً أنَّةُ النهرِ وحزن الشمس في الغَسقِ

* * *

وأنت حرارة الشمس وأنت هناءة الظلِّ
وأنت تجارب الأمس وأنت براءة الطفلِ!

* * *

وأنت الحسن ممتنعا تحدَّى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعا وعندك عرشُه الأسمى

* * *

وعندك كل ما أظمأ وردّ القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى وزاد الجرح إثخانا

* * *

وعندك كل ما أحيا وشدَّد عزمه الواهي
حنانُكَ نضرة الدنيا وقربُكَ نعمةُ اللهِ!

* * *

وفيم هواجسِ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

* * *

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركن محرابي
بهِ ألقيت آلامي وفيه طرحت أوصابي

* * *

هوىً كالسحر صيّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهّرني وبصّرني ومزّق مغلقَ الحجبِ!

* * *

سموت كأنما أمضي إلى ربٍّ يناديني
فلا قلبي من الأرض ولا جسدي من الطين!

* * *

سموت ودق إحساسي وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيت صغائر الناسِ غفرت إساءَة القدرِ!

مصافحة اللقاء

أهـاب بـنـا فـلبّـيـنـا مـنـادٍ ضـمّ روحـيـنـا
كـأنـا إذ تـصـافحـنـا تـعـانـقـنـا بـكـفـيـنـا
كـأن الـحـب تـيـار سـرى مـا بين جسمينا!
يؤجـج في نـواظـرنـا ويشعـل في دمـاءينـا!

مصافحة الوداع

يـا أميـري! أزف البيـ ـنُ وما زلـت ضـنـيـنـا
أصـغ لي! وانظر ودع كفـ ـك في كـفيَ حـينـا
آهِ مـن يـمـنـاك هـذي والـذي منهـا سـقـينـا
عـللتـنـا بـالأمـانـي فـشـربـنـا ظـامئـيـنـا
ثـم دارت بـالـمـنـايـا فـوردنـا طـائـعـيـنـا
آه مـن قـاسـيـة ريا نـةٍ ضـعفـاً ولـيـنـا
يـا بنانـاً ساحـراً قد حكـ ـم الأقـدار فـيـنـا
شـفـتي مـوتـورة ظـمـ ـآنة جنـت جـنـونـا
وكـأن الآن كـفـي حـمـلت ثـأراً دفـيـنـا
تـتـمـنـاك حـبـيـسـاً عنـدهـا العمـر سجينا

طـائـراً ألـفى على را حـتـهـا وكـراً أمـيـنـا
وشـعـاعـاً قـدسـيـاً هادي النور مبينا!

أغنية في هيكل الحب

كم تجرّعنا هوانا ولقينا في هوانا
وبلونا نار حب لم نذق فيها أمانا
وإذا حلّ الهوى هيـ ـهات تدري كيف كانا
فإذا ما ملك الأنفـ ـس أصلاها عوانا
فهو نصل مستقر ولهيب لا يدانى!
يا حبيبي هدأ الليـ ـل ولم يسهر سوانا
لا الدجى ضمَّد جرحيـ ـنا ولا الصبح شفانا
لا الهوى رقّ على الشاكي ولا قاسيه لانا
قد غدونا غرض الرامي كما شاء رمانا
وافني بالله نَطرقْ هيكل الحب كلانا
ساعة نبكي على الكأس ونشكو من سقانا!

دعاء الراعي

عن الألمانية ـ من أغاني هينه
(قصيدة رمزية)

يـا أيها الحمـلُ الوديـعُ أنا الـذي
يحنـو عليك. أنـا الحبيب الراعي

كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى
والهـول منـتشـر عـلى الأصقـاع

أغفيت في كنفي وفي ظل الكرى
كـالـطفـل في أمنٍ مِنَ الأوجـاع

يا ربِّ! قد وهت العصا واستأثرت
غيـرُ الليـالـي بـالقـويِّ البـاع

يا ربِّ إن تك قـد حكمتَ بفرقـة
وأذنـتَ لـلراعـي بـوشـك زمـاع

فـانظر إلى الحمـل الـوديـع ووقِّه
شــر النفــوس وفـتنـة الأطـمــاع
نضّــرْ لـه الــدنيــا ومــدَّ ربيعهــا
وانـشــره مؤتـلقــا بكــل شـعــاع
واجعــل لـه الأيــام ظــلاً وارفــاً
وخــريـر أنهــارٍ وخصب مـراعي؟

التذكار

معرّبة عن «ألفرد دي موسيه»

بي نـزوع إلى الـدمـوع الهـوامي
غـيـر أنـي أخـاف مـن آلامـي
أيهذا المكان! يا غالي التر
ب ومثوى عبادتي واحترامي!
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغالي
الـقصّـي المـجـهـول فـي الأيـام

* * *

هـذه خـلوتـي فـلا تـمـنـعـونـي
مـا الـذي تحـذرون يـا خـلاني

انهـا عـادتي التي كـنت أعـتـاد
وأهـوى فـي سـالـف الأزمـان
أخـذتني لـذِي الـرحـاب وقـادت
قـدمي في سبيـل هـذا المكـان!

* * *

أنـظروا هـذه السفـوح وهـذا النبـ
ـت إذ قـام مـزهـراً تـيّـاهـا؟
لـكـأني مـا زلـتُ تسـمـع أذني
في صمـوت الرمـال وقع خـطاهـا
وكـأن الـنـجـوى بـكـل مـمـرٍّ
طـوقتني في سـتـره يمـنـاهـا!

* * *

قـد تراءى الصنـوبر النضـر إذ أينـ
ـنـع فـي قـاتـمٍ مـن الألـوان
وتـراءَى ليَ المضيـق البـعيـد الـ
ـغـور يمتـد في رخيّ المجـاني
مـوحـشـات لكـنمـا كـن ألّافي
ومـهـد الـهـنيء مـن أزمـاني!

* * *

أنا ما ما جئت ها هنا أذكر الأشـ
ـجان في موطن عرفت فيه هنائي
ذلك الغاب رائع الحسن والصمـ
ـت مثال الجلال والكبرياءِ
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا
الغاب مستكبر على البرحاءِ!
* * *
من يشأ أن يفيض يوماً بشكـ
ـواه فما هذا موضع الأحزان
قل لشاكٍ هلاَّ مضيت لتجثو
عند مثوى ميت من الخلان!
كل شيء حيٌّ هنا ونبات القبر
ينمو في غير هذا المكان!
طلع البدر يرتقي ذروة الأفق
ويجتاز حالك الأسداد
يا أمير الظلام إنك تبدو
حائر الرأي، واضح التردد
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليل
وترمي بنورك الوقَّاد
* * *

كلّمـا شـارف الثـرى فيض نـور
مـرسـل من جبينـك الـوضّـاح
وإذ الأرض قـد تـضـوع منـهـا
عن ثـراهـا النـديّ عـطر الصبـاح
استشارت عـطر القـديم من الحب
دفـيـن الـعـبـيـر فـي الأرواح

* * *

أيهـذا الـوادي المحبب مـا زرتـك
حـتـى سـألـت عـن أوصـابـي
أيْن راحت لـواعـجي أيْـن آلامي
الـلواتي أهـرمـنني في الـشبـاب
عـاودتني طـفـولتـي فيـك حـتى
خلت أني ما اجتزتُ يـوم عذاب!

* * *

يا خفاف السنين! يا صولة الدهـر
قـويّـاً مـثـل الجبـابـر عـاتي
كـل مـاضي صبـابـة قـد أخـذتن
فـمـن مـدمـع ومـن حـسـرات

ورحـمتـنّ لـي أزاهـر ذكـرى
عـلقت فـي ذبـولهـا بـالـحيـاة

* * *

فـسـلام مـنـي عـلى الأيـام
كيف آست في النـازلات الجسـام
لم أكن أدري أن جـرحـاً بـمـا
كـابـدت منـه من فـاتـك الآلام
مـعـقـبٌ لـذة لـنـفـسـي
وإحسـاس هنـاء لـديّ بعـد التئـام

* * *

فليبن عني السـخيـف من الـرأي
وتـنـأى سـفـاسـف الأقـوال
وهـمـومٌ كـواذبٌ كفنت أثـوابـهـا
حـب عـاشـقـيـن ضـآل
جـعـلوهـا مـظاهـراً لـهـواهـم
والهـوى الحق ليس مـنهـم ببـال

* * *

ايه دانتي! أأنت ذاك الذي قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ:

انهـا إن مـرّت على ذاكـريـهـا
زمن الحـزن فهي أشقى الشقـاء!
أي بؤسى أملت عليك مرير القول
حـقـاً أسـأت لـلبـأسـاء!

* * *

أو إن أقبـل الـدجى بعـد ادبـا
ر نهـارٍ صـافي الضيـاء قضيتـه
تنكـر النـور في الـوجـود فيغـدو
مـحض وهمٍ كـأنـه مـا رأيـتـه
ذلـك القـول وهـو جـدّ عجيب
أيهـا الخـالـد الآسي كيف قلتـه

* * *

قسماً بـالـطهـور من لهب الحب
مضيئـاً في القلب شبـه الـمنـار
مـا عهـدنـا في قلبـك الـوافـر
الايمـان هذا الضـلال في الأفكـار
لا أرى لـلهـنـاء والله صـدقـاً
مثـل صـدق الهنـاء بـالتـذكـار

* * *

أو إن أبصر الشقي وميضاً
في رماد الهوى فقام إليه
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ
حارصاً أن يمر من كفيه
وبه من اشعاعه أثر البرق
إذا مرّ خاطفاً ناظريه

* * *

أوإن غاصت روحه في عباب الذكريات التي طوتها السنين!
وعلى مرآة مجرّحة منها جرى دمعه السخيّ الهتون!
أو هذا السرور من ذكر الماضي تسميه بالعذاب المبين!

* * *

ان تروا أدمعي فلا تزجروني
ودعوني اني أحب الدموعَا
لا تجففا ايديكم أدمعاً تنفع
قلباً لمّا يزل موجوعا
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

البحيرة

« معربة عن لامارتين »

من شاطىء لشواطىء جدد
يرمي بنا ليل من الأبد
ما مرّ منه مضى فلم يعد
هيهات مرسى يومه لغد!

سنة مضت! وختامها حانا
والدهر فرّق شملنا أبدا
ناجِ البحيرة وحدك الآنا
واجلس بهذا الصخر منفردا!

* * *

قـل لـلبحيـرة تـذكـريـن وقـد
سكن الـمسـاء ونـحـن بـالـلج
لا صـوت يسمع في الـدنى لأحد
الا صـدى الـمجـداف والـمـوج

* * *

فـاذا بـصـوت غـيـر مـعـتـاد
هـزّ السكـون هـتـافـه العـذب
أصغى الـعبـاب ورجّـع الـوادي
أصـداءه وتـنـاجت الـسحـب

* * *

يـا دهـر فـي رفـق ولا تـدر:
سـاعـاتـه في هـيـنـة وقـفـى
حـتى تـتـاح هـنـاءة الـعـمـر
وتـطول لـذتـهـا لـمـقـتـطف

* * *

هـلا التـفـتَ لـذلـك الـكـون
وعلمت كم في النـاس من بـاكي
يـدعـوك خـذني والأسى المضنى
خـل الممتـع وامضِ بـالشـاكي

* * *

هـذا النعيـم وهـاتـه الـمـحـن
يـتـنـافـسـان الـدهـر اقـلاعـا
فـبـأي عـدل أيـهـا الـزمـن
تـتـشـابـه الـحـالان اسـراعـا

* * *

يـا أيـهـا الأبـد السحيق أجب
وتـكـلـمـي يـا هـوة الـمـاضـي
مـا تـصـنـعـان بـأشهـرٍ وحـقـبْ
ونـعـيـم عـمـر غـيـر مـعـتـاض

* * *

نـاج البحيـرة والصـخـور وعـدْ
فـاسـتـحـلف الأغـوار والـغـابـا
قـل! صُنْ ذكـر غـرامنـا فلقـد
صين الشبـاب عـليـك أحقـابـا

* * *

ولـتبـق يـا هـذي البحيـرة فـي
حـالـيـك ثـائـرة وهـادئـة
فـي بـاسق لـلمـاء مـنـعـطف
فـي رائـعـات الـصـخـر نـاتئـة

* * *

في عـابـر النسمـات مـرتجفـاً
في النجم فضض صفحـة المـاء
في الـريـح أنّ أنينـه وهـفـا
في الغصن نـفّس حـر أحشـاء

* * *

في الـجـو معتـبـقـاً بـريّـاكِ
خـطرت مـلاعبـة رقيق صبـا
في كـل هـذا هـاتـفٌ بـاكـي
سيقـول يـا أسفـا لقـد ذهبـا!

وداع المريض

(مهداة الى س. . .)
«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى بـــه، وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فـيم الـغـــدوّ غـــداً وأيّـن رواحـي
ويح الصباح! لقـد مضى بصباحي
عصفت علينـــا غيـر راحمـــة لنـــا
يـا صفـوة الأحبـــاب، أيّ ريـاح!
عبثت بمعبـــود العيـــون وصيّـــرت
كـــالـــورس لـــونـــاً تـــوأم التفـــاح
ذهبـوا بـه كـالـورد جـافـاه النـدى
ومضـــوا بـه شبحـــاً من الأشبـــاح
يـا هـاتفـاً بـاسمي فـديت منـاديـاً
ردّ النـــداء عليـــه حـــرّ نـــواحـي!

يـا آسي الآسي لممت جـراحتي
وأسـلت يـوم نـواك أيّ جـراح!
طـأطـأتُ للبين المشتت هـامتي
وخفضت للقـدر المغيـر جنـاحي!
أيّ الليـالي العـاتيـات سهـرتهـا
فـي أيّ آلام وأيُّ كـفـاح!
هدم الضنى العادي قويّ شكيمتي
وثنى مـعـانـدتي وردّ جـمـاحي!
وطغى على الملك المـوسـد بيننـا
في لـطف زنبقـة وضعف أقـاح!

* * *

كيف المـآب إلى مكـان مـوحشٍ
متجهم العـرصات قفـرِ السـاح!
في كـل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ
ومـذكـر بـجبـينـكَ الـوضـاح
ومـوسـد كـالـطيف صـاحٍ ليله
أمسيت أرعـاه بـجفـنٍ صـاح!
عـاد الشقي إلى قـديم شقـائـه
ومحا من الـدنيـا السعـادة مـاحي

ويـح الحيـاة اليــوم أين جمـالهـا
وعــلامَ اخفــاقي بهــا ونجــاحـي
أنت الــذي وهب الحيــاة لميـت
في الأرض منفــرد بغـيــر طمــاح
أشـرقت في ظلمـائهــا وغمـامهــا
وطلعت مـثـل البــارق الـلمــاح!

فرحة جديدة

أدركت عنـدك يـوميَ المـوعـودا
ولقيت فيـك مـثـاليَ الـمنـشـودا
وافرحتي بك فـرحة الـطفل الـذي
يـلهـو ويخـلق كـل يـوم عيـدا
وافـرحتي بك فـرحة الـطير الـذي
مـلأ الـروابي المصغيـات نشيـدا
طـربت لصـدحتـه وصفق ظـافـراً
جـذلان في عرض الفضـاء سعيدا
فـي مـوكب مـن قلبـه وحـبيبـه
من راح تحسبـه العيـون وحيـدا

وافـرحتي بك فـرحة الضـالّ الذي
يـطوي القفار الـلافحات شـريـدا:
لاحت لــه بعـد الهــواجـر أيكـة
غـنّــاء تبـسط ظلهــا الـمـمـدودا
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغر جديدا
شتى غــرائـبهــا وأعـجبـهــا فتـى
يغــدو لمهجتــه عليــك حســودا
يتهــالكـان على جمــالـك صبــوة
يـتنــافســان ضــراعــة وسجــودا
يـتنــازعــانــك غـيــرة وتغـضـبـاً
كــل يــراك حـبيبــه الـمـعـبــودا
مـا أعجب الايمان يغمـر خاطـري
كـالفجـر قـد غمـر السمـاء وثيـدا
مــزقتِ شكي فــاستــرحتُ لأعين
عـلمنـنني الايمــان والـتــوحيــدا

استقبال القمر

أقبِـلَ بمـوكبـك الأغَـرْ ما أظمأَ الأبصـارَ لـكْ!
العين بعـدك يـا قمـرْ عميـاءُ! والـدنيـا حلَكْ

* * *

تـمضـي وراءَ سحـابـة تحنـو عليـك وتلثمُـكْ
وأنـا رهـيـن كـآبـة بخـواطـري أتـوهَّمُـكْ!

* * *

كن حيث شئت فما أنا إلاَّ معنًى بـالـمحـالِ
أغـدو لقـدسـك بـالمنى وأزور عـرشك بـالخيالِ!

* * *

وأقـول صـبـراً كـلَّمـا عـزَّ الفكاك على الأسيـرْ

روحي وروحـك ربمـا طـابـا عنـاقـاً في الأثيـرْ

* * *

مهمـا تسـامى مـوضعُـك وعلا مكانك في الوجـودْ
فـأنـا خيـالـك أتبعُـك ظمـآن أرشف مـا تجـودْ

* * *

قمـرَ الأمـاني يـا قمـرْ إنـي بـهـمٍّ مسـقـمِ
أنت الشفـاء المـدَّخـرْ فاسكب ضياءك في دمي

* * *

أفرغ خلودك في الشبابْ واخلع على قلبي الصفاءْ
أسفـاً لعمر كـالحبـابْ والكـأس فـائضـة شقـاءْ

* * *

خـذني اليـك ونـجّني مما أُعـاني في الثـرى
قـدحي تـرنّق فـاسقني قـدح الشعـاع مـطهّـرا!

* * *

واهـاً لأحـلامٍ طـوالْ وأنـا وأنـتَ بـمـعـزلِ
نَعْلو على قمم الجبـالْ ونـرى العـوالم من عَـلِ

نفرتيتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هـاتـه الـفـتـنـة الـنـادرة!
ومـا هـاتـه الأعينُ الـسـاحـرهْ؟
ومـا ذلـك الـمـرَحُ القـدسيّ؟
ومـا هـاتـه الضحكة الـطاهـرهْ
تـطوف مـطاف الحنـان الـعميم
وتسقط كـالـنـعـمـة الـوافـرهْ
وتـمتـدُّ مـثـل امتـداد الـعبـاب
وتـرجع كـالموجـة الـسـاخـرهْ
وتـنقش أصـداءهـا فـي الـقـلوب
وتبقى مـدى العمر في الـذاكـرهْ

فيـا رِقَّـةً سُكِبَتْ فـي النـفـوس
كمـا تُسكبُ الخمـرةُ الـقـاهـرهْ
نسينـا بـك العـالَم الـدنيـويَّ
وأسـمـعْـتِنَـا نَـغَـمَ الآخـرهْ
ويـا ربـةً مـن نـواحي الألـمـبِ
أطـلّت عـلى مـهَـجٍ شـاعـرهْ
حنينـا الـرؤوس لمجـد الجمـالِ
ولُـذنـا بـعـرشـكِ يـا آسـرهْ
(....) مـثّـلتِ هـذي الـحيـاة
وصـوّرت أدوارَهـا الـزاخـرهْ
وحـمّـلت روحَـك أثـقـالـهـا
وروحـك كـالـريـشـة الـطائـرهْ
وكلّفت قلبـكِ خـوض الجحيـم
وقـلبـك كـالـجـنـة الـنـاضـرهْ
دفعت بـه في اللظى كـالخليـل
وعـدتِ مـبـاركـة ظـافـرهْ
رجـعـتِ مـن الـنـار يـاقـوتـةً
مـطهّـرةً حـرّةً بـاهـرهْ
(....) إن كـرّمـتـكِ الـبـلادُ
ودانـت لـمـعـبـودةٍ قـادرهْ

فـوالله مـا فـهـمتـك الـعـقـولُ
ولا قـدرت قـدرِك «القـاهـرهْ»!
فـللشـعـر عـيـنٌ يـراكِ بـهـا
بـغيـر عـيـون الـورى النـاظـرهْ
يـرى لـك حُسْنَ الشعـاع الجميـل
أغـار عـلى الـظلمـة الـغـامـرهْ
فجـلَّلَ بـالسحـر هـذي الـدُّنى
وصيَّـرهـا جـنـة زاهـرهْ
فـنـوَّر أكـواخـهـا الـبـاليـات
وهـلَّل فـي دورهـا الـعـامـرهْ
رسـولٌ يجـوس خـلال الـديـار
ويـنـزل كـالـرحـمـة الـزائـرهْ
بعين قـد اغـرورقت بـالـدمـوع
لـهـا مُقلةُ الغيـمـةِ الـمـاطـرهْ
يـطوف عـلى النـاس إنـسـانهـا
ومـهـجـتـه لـلورى غـافـرهْ

الفراشة

أجـــل! يعلم الـحبُّ أنـي لـــظاهُ
وتـــدري الـفـــراشـــة أنَّي الـلهـبْ
وأنـي بـــدوتُ لـهـــا فـي الـــظلام
فـــرفّـــت بـــأجـنـــحـــةٍ تـضـــطربْ
وبـــيـــن ذراعـــيَّ ســـرُّ الـــحـــيـــاة
وفـي نـــاظـــريَّ بـــريـقُ الـشُّـهُـبْ
دنـــت خـــطوة ثـــم عـــادت إلـــي
مـجـــاهِلهـــا مـن خفـيّ الـحـجُـبْ
وشـتّـــان بـيـن الـســـنـــا والـــظلام
لـعـــابـــدةٍ لـلسـنـــا عـن كـــثـبْ!

وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها جنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحُ للعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وثُوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ
إذا ما امتزجنا احترقْنا معاً
ونلنا الخلود بهذا العطَبْ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها
وردت ظمأى وعادت بصدَاها
آه من عينكِ! ماذا صنعتْ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقتفي أحلامَهُ
كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله «لِليلى» أيكةً
وجزاها الخيرَ عنّا ورعاهَا
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهدَ المصفى وسقاهَا

قـرّبـي عـيـنـكِ مـنـي قـرّبـي!
ظـلـليني واغمـريـني بـصفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انـ
ـبـسط البحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـنـي لـجـة الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ في أعمـاقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـح الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبـة تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تـخبـأ الـخلدَ لـمـن
بـاع دنيـاه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارى افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتـلاقت في شجَـاهـا
سـوف ينسى القـلبُ إلاَّ سـاعـةً
مِنْ رضاً في وكرك الحاني قضاهَا
هـتـف الـقـلب وقـد حـدثـتـني
أيّ مـاضٍ كشفت لي شـفتـاهـا
هَمَسَتْ في خـاطـري فـاستيقـظتْ
روحيَ الحيْـرى وأصغت لنـدَاهـا

فـأنـا إنْ لـمْ أكُـنْ تـوأمَـهـا
فكـأني كنت في الغيبِ أخـاهـا
نـحـن أرواحٌ حـيـارَى ثـمـلتْ
وانتشتْ سكـرى على لحنِ أساهَـا
قـرِّبـي روحَـكِ مـني قـرِّبـي!
ظلليني واغمـريـني بـرضـاهَـا!
وتـعـاليْ حـدّثـيـنـي! حـدّثـي!
انـت مـرآة شجـونـي وصَـدَاهَـا
فـهبـيـنـي سـاعـة الصـفـو التـي
تقسمُ الأيـامُ مـا فيهـا سـواهـا
ثـم أمـضـي لـحـيـاةٍ مـرَّةٍ
صبْحُهـا عنـدي سـواءٌ ومَسَـاهَـا!

نداء للشباب

وطنٌ دعا وفتى أجابْ ... بوركت يا عزم الشبابْ!
يا فتيةَ النيل المسا ... لم والكريم بلا حسابْ
جناته مرآتكمْ ... ولكم خلائقها العِذابْ
ولكمْ جمال الزهرِ رفَّ ... على الأماليد الرطابْ
ولكم فؤاد النهر رق ... على المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحك للسهو ... ل ولا يضن على الهضابْ
حتى إذا نادتكم الأ ... وطان والوادي أهابْ!
حتى إذا طغت الكوا ... رث واستفزكم العذابْ
أصبحتم كالغيل تحـ ... ـميه الليوث بألف نابْ
قل للشباب اليوم يو ... مكم الأغر المستطابْ!

اليـوم يبـدو حـبّ مصـ ـر فلا خفاءَ ولا حجابْ!
إن كـان اثـمًا يـا شبـا بُ فلا رجوع ولا متـابْ!
الله يـنـظر والـليـا لي عنـدهـا لكم الحسـابْ
والعهـد في القلب المصـا بـر والأمـانـة في الـرقـابْ
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـ ـر وأرخصـوه كـالتـرابْ
المـال، والأرواح كـل ضـحـيـةٍ ولهـا ثـوابْ

في يوم الشباب

اليـوم يـومــك في الشبـاب فنــاد
لا نـوم بـعــد. ولا شهـيٌّ رقــادِ
قـل للذي يبغي الصـلاح لقـومـه
بنبيــل صنــع أو شــريف جهــادِ
بـالـطب أو بـالشعـر أو بكليهمــا
كـل الجهـود فـداء هـذا الـوادي!
لا خيـر في قلم اذا هـو لَمْ يكنْ
حــراً طهـوراً كــالشعـاع الهــادي
لا خيـر في طب اذا هـو لم يـزر
ظلم الحيــاة كفــرحــة الأعيــادِ

يـا أيها الـوطن الجـريـح وجـرحـه
بـصمـيـم كـل حـشـاشـة وفـؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
ـبـأساء قـد جئنا بكـل ضمـادِ
قـل للبنـاة المصلحين ألا اخلقـوا
شـم الـذرى ورواسـخ الأطـواد
جيـلاً من النشء القوي إذا مشـوا
رفـعـوا الـرؤوس بـعـزة وعـنـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن منـزلاً
مـتـهـدمـاً رثـاً مـن الأجسـادِ
لا خيـر في الأرواح تسكن موطنـاً
متـخـاذلاً لا يـرتـجى لـجـلادِ
أبَكَت عيـونكم الضعيف يصير في
نـاب القـوى فـريسـة استعبـادِ
فتبينـوا اذن الـحقيقـة واعـلمـوا
ان الـطبيعـة هـكـذا مـن عـادِ
الجـو ملك النسـر يغشـاه عـلى
مـا يـشتـهي والـغـاب لـلآسـادِ
مهـلاً بني قـومي أتيت مـذكـراً
في سـاحـة مجمـوعـة الاشهـادِ

واخـجـلتـا مـمـا نـقـدمـه إذا
حـان الحسـاب وجـاء يـوم معـادِ
أيّ الصحـائف في غد وحسـابكم
فـي ذمـة الأبـنـاء والأحـفـادِ
أيّ البـلاد هـو السـعيـد وأهـله
يـتـنـابـذون تـنـابـذ الأضـدادِ
كـل يـعيش لـنفـسـه فـي أمـة
شـقـيـت بـطول تـفـرق الأفـرادِ
فخـذوا السبيـل إلى الحيـاة تـآلفـاً
وتـكـاتـفـاً فـي رغـبـةٍ ووداد
خيـر الصحائف مـا كتبت سـطوره
بيـد الكـفـاح الحـر لا بـمـدادِ
صـونـوا البـلاد وأدركـوا فـلاَّحكم
كـاد الحمى يغـدو بغيـر عمـادِ
حيـران من مـرضٍ إلى بؤس الى
كـربٍ تـمـر بـه بـلا تـعـدادِ
هـذي ديـاركـم وذلـك نـيـلكـم
هـبـة السـمـاء ومـنـحـة الآبـادِ
هـذي ديـاركم وهـذي شمسكم
طمـع الغـريب وحـرقـة الحسـادِ

ومن المصائب في زمانك أن ترى
بـلداً كثـيـر منـاهـل الـروادِ
والـخـيـر مـدرار عـلـيـه وربـه
جـوعـان محـروم الـرعـايـة صـادِ!
والـزرع نضـر في الحقـول وأهله
يتهيـأون لمنجـل الـحصـادِ!...
هـذا زمـانـكـم وذا مـيـدانـكـم
مـاذا بكم من عـدة وعتـادِ؟...
نبغي شداد القوم قد شحذوا القـوى
في ليـل احـداث نـزلن شـدادِ
ونـريـد شبـانـاً بمصـر استعصمـوا
ومضـوا يصـدون الغـريب العـادي
ونـريـد أطفـالاً اذا مـا أُرضعـوا
فـرضـاعـهـم وطـنـيـة بـسـهـادِ
الـطفـل منهم مثـل أمي أو أبي
شفتـاه أول ما تقـول بـلادي!...
يُغـذون في الارحامِ حب بـلادهم
لتكـون مصـراً صـرخـة الميـلادِ!

إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤.

موقفٌ حانَ فاغتنمْ ... وتخيرِ مِن الكلمْ
كلُّ لفظٍ أرقُّ مِن ... ضحكة الزهرِ للدِّيم
مستَمَدٍّ من الرُّبى ... مُستعارٍ من النّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً ... غضّةَ النور تبتسمْ
أُهدِها روحَ شاعرٍ ... خالدٍ بالذي نَظمْ

* * *

قلمي! ما الذي لديـ ... ـكَ من الخيرِ يا قلمْ؟!
قمْ فذكّر وناج قو ... مَك واخطُب وقل لهمْ:
قل لأهل الغناء في ... كنف المعهد الأشَمّ
ذلك الشاعرُ الذي ... بات في خاطر الظُّلمْ

هـو مـنـكـم وفـنُّـهُ عـلـمَ الله فـنـكـمْ
كـان لحنـاً فصـار ذكـ ـراً كمـا يُـذكَـرُ الحُلمْ
انمـا الشعـر مـزهـرٌ قـد حكى قصـة الأممْ
وبـأوتـاره الـمـنـى تـتـلاقـى وتـزدحـمْ
هـو نـايٌ مُـرجِّـعٌ لـشجـيٍّ ومـا كـتـمْ
هـو قـيـثـارةُ الـزمـا نِ ونـجـواه مِـنْ قِـدَمْ
هـو أنـشـودة الـحـيـا ةِ وفـيضٌ مـن الـنـغـمْ

* * *

أيـهـا المـعهـد الـذي بـلغ المـجـدَ واستـتـمّ
كـلُّ لـحـنٍ مـذكـرٍ أشعـل القلب فـاضـطرمْ
نـظمـتـه يـدُ الأسـى وقَـعـتـه يـدُ الـسـقـمْ
وأنـاشـيـدكـم ومـا صـاغـه الفنُّ من عِـظمْ
هـي أنّـات أنـفسٍ بـالـمقـاديـرِ تـرتـطِمْ
وصـبـابـاتُ أعـيـنٍ يشهـد الـلـيـل لَم تـنمْ
وأغـانـيـكـمُ الـتـي هـي في قـمـةِ القـمَـمْ
هـي آهـات شـاعـرٍ عـرف الـحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلـك الشـاعـرُ الـذي روحُـه الآن بـيـنـكـمْ
لـكـأنـي أراه حَـ ـيـاً وألـقـاهُ عـن أمَـمْ
وهـو في ذروة الشبـا ب وفـي خفـةِ الـقَـدَمْ

غـاشيـاً كـلَّ منتـدى عـاليَ الـرأس محتـرمْ
كـلمـا قـال شـعـرَه غـمـر السهـلَ والعلمْ
دافـقـاً لـيس ينتـهي أبـداً سـيـله الـعـرِمْ
بـاذلاً لـلصـديق والأهـ ـلِ كـلّ الـذي غـنِـمْ

* * *

زوجـه والبـنـون هُـم مـجـده والـرجـاء هُـمْ
درجـوا فـي ذَرا العـلا نـوَّروا فـي رُبى الـنعـمْ
نشـأوا في حمى العفـا فِ وجـلُّوا عـن الـتُّهـمْ

* * *

حـيـن ظـنـوا بـأنَّ مـا أمَّـلوا في الـزمـانِ تَـمْ
إذ شكا الضعفَ سيد الـ ـبيت خـارت بـه الهِممْ
نـام في حضنِـه الضَّنى وعـلى صـدره جَـثـمْ
واذَا بـالـطيـور قـد دخـل المـوتُ وكـرهُمْ
شِـبْـهَ لصٍّ مـخـادعٍ غـشى البيت فـالتـهَـمْ
وإذا الـفـاقـةُ الـجـريـ ـئـةُ تَـطْغَى وتَـنْتَـقِـمْ
صـنعـت في رجـائـهـمْ فـعلَة الـذئـب بـالغـنمْ
كـأتـونٍ مـسـعَّـرٍ غـاضبٍ ينثـرُ الحُـمَمْ!
مَن رأى البؤس إن عدا! مَنْ رأى الضنك إن هَجَمْ؟
مَن رأى العفـةَ العـريـ ـقةَ بـالـدهـر تصـطدمْ؟!

* * *

أُمتي! ليس يُهزَمُ الـ ـفنُّ في أُمة الشَّمَمْ
أُمَّتي! ليس يخذلُ الـ ـجُودُ في أمة الكرَمْ
أُمَّتي! أمة العلا وأبي الهول والهرَمْ

ساعة التذكار

ألقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك.

شَجنٌ على شَجنٍ وحرقةُ نارِ
مَنْ مُسعدي في ساعةِ التذكارِ
قُمْ يا أميرُ! أفِض عليَّ خواطراً
وابعث خيالكَ في النسيم الساري
واطلع كعهدك في الحياة فراشةً
غراءَ حائمةً على الأنوارِ
يا عاشقَ الحرية الثكلى أفق
واهتفْ بشعرك في شباب الدارِ
يا مَنْ دعا للحق في أوطانه
ومضى ليهتف في ديار الجارِ

الشامُ جازعةٌ ومصرُ كعهدها
نهبُ الخطوب قليلة الأنصارِ
والحظُّ أطمارٌ كما شاءَ البلى
والعيشُ رثٌّ والسنونُ عوارِ

* * *

عامٌ مضى يا للزمان وطيّه
فينا ويا لسواخر الأقدارِ!
عامٌ مضى وكأنّ أمس نعيُّه
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمارِ!
أيْنَ الامارة والأميرُ ودولةٌ
مبسوطةُ السلطان في الأمصارِ
خمسون عاماً وهي وارفةُ الجنى
تحت الربيع دؤوبة الاثمارِ!
مَدّ الخريفُ على الرياض رواقَهُ
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوّارِ!

* * *

هيهات أنسى قبل بينك ساعةً
جمعتْ صحابَك في غروب نهار[1]

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية ابولو) في كرمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

والشمس في سقم الغروب وأنتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببـهـارِ
منحتْ وقـد ذهبت شعاعـاً غـاربـاً
كـسنـاك طـوّافـاً عـلى السّمـارِ
تشكو ليَ الضعفَ الملمَّ لعلّ في
طبي مـقيـلاً مـن وشيـكِ عـثـارِ
وكشفتَ عن متهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً فـي صَـرحـه المنهـارِ
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةٍ
حـالتْ، وخلى هيكـلاً كـإطـارِ
ووجمتُ، المحُ في الغيوب نهـايةً
وأرى بـعينيَ غـايـةَ الـمضـمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والـعبـقـريـة وهي فـي الإدبـارِ!
أو لَم يكن لـك من زمانـك ذائداً
وثـبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جـبـارِ؟
أو لم يكن لكَ من حمامك عاصماً
ذاك الـجبـينُ مـكـللاً بـالـغـارِ؟
ولـيّتَ فـي إثـر الـذين رثـيتَـهـم
واقـمتَ فـيـهـم مـأتـمَ الاشـعـار

وسُقيتَ من كأسٍ تطوف بها يدٌ
محتومة الاقداح والأدوارِ
والدهرُ يقذف بالمنايا دفقًا
فمضيتَ في متدفق التيارِ

* * *

في ذمة الاجيالِ ما غنّت به
قيثارةٌ سحريةُ الاوتارِ
صدحتْ بألحان الحياة ووقعتْ
أنغامها المحجوبةَ الأسرارِ
والفنُّ ما حاكى الطبيعةَ آخذاً
منها ومن إعجازها بغرارِ
مسترسلاً رحباً كعينٍ ثرّةٍ
شتى السيولِ سحيقةِ الأغوارِ
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً!
متألقاً كالكوكب السيّارِ!

* * *

شوقي! نظمت فكنت برّاً خيِّراً
في أمة ظمأى الى الأخيارِ!
أرسلت شعرك في المدائن هادياً
شبهَ المنار يطوف بالأقطارِ

تـدعو الى المجـد القـديم وغـابـرٍ
طـيّ الـقـرون مـجـلّلٍ بـوقـارِ!
تـدعو لمجـدِ الشرق: تجعـل حبَّهُ
نـصبَ الـقـلوبِ وقـبـلةَ الأنـظارِ!
تبكي العراقَ اذا استبيح ولا تضنّ
عـلى الـشـآم بـمـدمـع مـدرارِ
وتـرى الرجـالَ وقـد أُهين ذمـارهم
خـرجـوا لصـون كـرامـة وذمـارِ
فلو استطعتَ مددتَ بين صفـوفهم
كـفّـاً مضـرجـةً مـع الاحـرارِ!

* * *

ما زلتَ تبعث في قريضكَ ثـاويـاً
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخـارِ
حتى اتُّهمتَ فقالَ قومٌ: شاعرٌ
نـاجى الـطلولَ وطـاف بـالآثـارِ!
فجلوتَ ما لَم يشهدوا، ورسمت ما
لَم يعهـدوا من معجز الافكـارِ!
شيـخٌ يـدبُّ الى الأصيـل وقلبُـهُ
وجـنـانُـهُ في نـضـرة الأسـحـارِ

ويحسُّ تبـريـحَ الصبـابـة واصفـاً
مجنـونَ ليلى فـي سحـيق قـفـارِ
ويـروح يبعث كليـوبـاتـرا نـاشـراً
تلك العصـور وطيفهـا المتـواري!
ويرى الحياة الحبَّ والحبَّ الحيـا
ةَ! همـا شعـارُ العيش أيُّ شعـارِ

دين الأحياء

ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى
العام الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي.

دينٌ... وهـذا اليـومُ يومُ وفـاءِ
كـم منَّـةٍ لـلميـت في الاحيـاءِ!
إن لَم يكن يُجزى الجزاءَ جميعـه
فلعـلّ في التـذكـار بعض جـزاءِ
يـا سـاكنَ الصحـراء منفـرداً بهـا
مستـوحشـاً في غـربـةٍ وتنـائي
هـل كنت قبـلاً تستشفّ سكـونهـا
وتـرى مقـامـك في العـراء النـائي
فـأتيتَ ـ والدنيـا سرابٌ كلهـا ـ
تروي حديثَ الحبّ في الصحـراءِ

ووصفت قيساً في شديد بلائه
ظمآن يطلب قطرةً من ماءِ
ظمآن حين الماء ليلى وحدَها
عزَّت عليه ولمَ تُتح لظماءِ!
هيمان يضرب في الهواجر حالماً
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا
فلوجهها المستعذبِ الوضّاءِ
يا للقلوب لقصةٍ بقيت على
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ
هي قصةُ الطيف الحزين، وصورةُ الـ
ـقلب الطعين، مجللاً بدماءِ
هي قصة الدنيا، وكم من آدم
منا له دمعٌ على حوّاءِ
كل به قيس إذا جنَّ الدجى
نزع الإباءَ وباح بالبرحاءِ
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا
معَ في الفؤاد وظُنَّ في السُّعداءِ
لا تعلم الدنيا بما في قلبه
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاءِ

كـلٌّ لـه «ليلى» ومن لمَ يَـلقهـا
فـحيـاتـه عـبثٌ ومـحضُ هـبـاءِ
كـلٌّ لـه «ليلى» يـرى في حبهـا
سـرّ الـدُّنـى وحقـيقـةَ الأشـيـاءِ
ويـرى الأماني في سعيـر غـرامهـا
ويـرى السعـادةَ فـي أتمِّ شـقـاءِ
الكـونُ في احسـانهـا والعمـرُ عنـ
ـد حنـانهـا، والخلدُ يـومُ لقـاءِ
يـا لـلقلوب لـقـصـةٍ مـحـزونـةٍ
لـم تُـروَ إلاَّ رُوِّحَـتْ بـبـكـاءِ
خلدت على الـدنيـا وزادت روعـةً
ممّـا كسـاهـا سـيـدُ الشـعـراءِ
خلدتْ على الـدنيـا وزادت روعـةً
مـن جـودة التـمـثيـل والإلـقـاءِ
من فنّ (زينبهـا) ومن (عـلّامهـا)
زيـن الشبـاب وقـدوةِ النـبـغـاء

الأجنحة المحترقة

يـا أمـتي كم دمـوع في مـآقينـا
نبكي شهيـديك أم نبكي أمـانينا؟!
يـا أمتي إن بكينـا اليـوم معـذرةً
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا
واهـاً على السرب مختـالاً بموكبـه
وللنسـور عـلى الأوكـار غـادينـا
قـالـوا الضبـاب فلم يعبـأ جبـابـرة
لا يـدركـون العـلا إلّا مضحيّنـا
«والمانش» يعجب منهم حينما طلعوا
على غـواربـه الحيـرى مـطلّينـا

فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها
تجزي البسالة ورداً أو رياحينا
قالوا النسور فهبَّ القوم وادَّكروا
نسراً لهم ملأَ الدنيا ميادينا
وهلل «السين» إذ هلَّت طلائعنا
طلائع المجد من أبناء وادينا
حان الأمان ووافَى السربُ فافتقدوا
نسرين ظنوهما قد أبطآ حينا
لكنه كان ابطاءَ الردّى فهما
لمّا دعا المجد قد خَفَّا ملبينا
فليبك من شاء وليُشبع محاجره
ولينتحبْ ما يشاءُ الحزن باكينا
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها
من لا ترى بعده دنيا ولا دينا
هُنيهة ثم يسلو الدمعَ ساكبُه
لا يدفع الدمعُ شيئاً من عوادينا
فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحنا:
فداك يا مصر لا زلنا قرابينا
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً
والنسر محترقاً والليث مطعونا!

عتاب

هجـرتِ فلم نجـد ظـلاً يقـينـا
أحُلمْـاً كـان عطـفُـكِ أم يقينـا؟
أهجـراً في الصبـابـة بعـد هجـرٍ
أرى أيـامَـهُ لا يـنـتـهـيـنـا
لقـد أسـرفتِ فيـه وجُـرتِ حتى
على الـرَّمق الـذي أبقيتِ فينـا
كـأن قـلوبـنـا خُـلِقَـتْ لأمـرٍ
فمـذْ أبصـرنَ من نهـوى نسينـا
شُغِلْنَ عن الحيـاة ونِمْـنَ عنهـا
وبِـتـن بـمـنْ نـحـبُّ مـوكـلينـا

فـإن مُـلِئـت عـروق مـن دمـاءٍ
فـإنَّـا قـد مـلأنـاهـا حـنيـنَـا!

أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسَى وهاءنذا
ما زلت أسمع أصداءً وأصواتا
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتا!
جرَّتْ عليَّ الاماني مِنْ مجاهلها
وجمَّعتْ ذِكَراً قد كُنَّ أشتاتا
ما أسخف الوحدةَ الكبرى وأضيعهَا
إذا الهواتف قد أرجعن ما فاتا
بَعثن ما كان مطويّاً بمرقدِه
ولم يزَلْنَ إلى أن هبَّ ما ماتا

تلفَّتَ القلبُ مطعوناً لوحدته
واين وحدته؟ باتتْ كما باتا!
حتى إذا لم يجدْ ريّاً ولا شبعاً
أفضى إلى الأمل المعطوب فاقتاتا!

(من شعر الصبا)
الختام

عجباً لقلبٍ هيض منكَ جناحُهُ
وجرى به نصلُ الندامة يذبحُ
ومضى الحمامُ يدبُّ فيه فإن جرتْ
ذكراك طار اليك وهو مجنَّح
لهفي على الناقوس بين جوانحي
وعلى بقية هيكل لا تصلح
لا فرق بين أنينه ورنينه
وصداه في وادي المنية أوضح
يا قلب! صهباء الهوى وبساطه
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَّح

وقفٌ على متنقلين على الهوى
يبغون من لذّاته ما يسنح
متبدِّلين موائداً وأحبةً
ما خاب من حب فآخر يفلح
فالحبُّ آسيه وراء عليله
فيهم، وبلسمه على ما يجرح
يا قلبُ! ويح ثباتنا ماذا جنى
أترى شعاعاً في البقية يُلمح!

* * *

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً
ذاق الردى من عابديك مسبح
كثرت ضحاياه وطال قيامه
وصيامه فمتى رضاءَك تمنح؟
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها
فيءٌ ويعبد زهرها المتفتح
أينال ظلك والرعايةَ عابثٌ
بجلالك البادي وآخر يمزح
ويبيت يحرمه قتيل صبابةٍ
قضّى الحياة الى ظلالك يطمح

ليلى! حبيتك كالحياة وذقتُ في
ناديك كأساً بالأماني تطفح
فتكسرت قدح المنى ورجعت من
سقم الهوى وهزاله أترنح
نزل الستار على الرواية وانقضتْ
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الازهر وفي باريس (ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والانوارِ
ورقيق الأنداء والأسحارِ
في حمى سنتريس شبَّ غلامٌ
شاعريُّ الكلام والأنظارِ
أزرق العين هادىء هدأة البحـ
ـر بعيد الرضى! بعيد القرارِ!
ساهم يلمح السحائب في الأفـ
ـق بعين عميقة الأغوارِ

* * *

شبَّ في جيرة النسائم والزهـ
ـر وفي صحبة الغدير الجاري
ونضيرِ الحقول والعشب المخضـلِّ
يـكـسـو شـواطـىء الأنـهـارِ
ومصيـخـاً إلى غـنـاء الـسـواقـي
شـاكـيـاتٍ سـواخـرَ الأقـدارِ
بـاكيـاتٍ على الصبـا والأمـاني
والهـوى والنـوى وبـعـدِ المـزارِ
غيـر أن الذي شكـا خـطبـه الأهـ
ـلُ وأمسى حـديـثَ جـارٍ وجـارِ
انَّ ذاك الفتى الـوديعَ الـطهـورَ الـ
ـقلب في رقـة النسيم الساري:
مغـرمٌ بـالعصـا! فلو خلف سـورٍ
لـتـخـطى شـواهـق الأسـوارِ
ولأجل العصا سطا على الافرع الخضـ
ـراء زانـت بـواسـق الأشـجـارِ
ولأجل العصا سطا على خشب البيـ
ـت، طمـوحـاً حتى لِبـاب الـدارِ
ولـو أنَّ الـعـصـيَّ عـزَّت عـليـه
لـتمـنَّى حـتـى عـصـا الـتـسـيـارِ

* * *

ان تلك العصا لـرَمـزٌ على القـو
ة فـي قـلب مـاردٍ جـبّـارِ
لا يـرى القريـة الصغيـرة كفؤاً
لـكـبـار الآمـال والأوطـارِ
سـاخـراً من هـدوئهـا مستعـداً
لـصـراع الـخـطوب والأخـطارِ
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ الرأ
س، القويّ الباقي على الأدهارِ
مطلع عبده وسعداً ورهط الـ
ـمجد والبأس والعلى والفخارِ

* * *

فـرح الأهـلُ بـالغـلامِ الـذي صـا
ر حـديثـاً في نـدوة السُّمـارِ
عـمّـمـوه وقـفـطنـوه فـأمسـى
أمـل القـوم، فـارس المضمـارِ
ومـضـى يـطلب الـعـلوم وحـيـداً
مـوحشـاً قلبـهُ، غـريبَ الـدارِ
نـاظـراً في هـوامشٍ تـأكـل العقـ
ـل وتـبـلي نـواضـر الأبـصـارِ

لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدا
ر جاءت بكل أمرٍ ضاري
لا يبالي غداة يصغي الى الشيـ
ـخ وللشيخ هالة من وقارِ:
أحصيرٌ ممزقٌ أم حريرٌ
مقعد للمجاهد الصبَّارِ
آهِ من هاته الشدائد فهي النـ
ـار تبلو القلوب في الأخيارِ
إنَّ قلب العظيم ياقوتةٌ تسـ
ـمو سمّواً وتزدهي بالنارِ!
أي شيء في الدهر كالألم الجبا
ر يجلو ضمائر الأحرارِ؟!

* * *

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز
هر واحيرة النفوس الكبارِ!
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ
ثم ضاقت بهمه مصر فاشتا
ق لغير الأوطان في الأمصارِ

ضـمَّ أشيـاءه اليـه، وأضـحـى
في سفينٍ تجوب عـرض البحـارِ
ثم أمسى مبـرنـطاً يقصـد السيـ
ـن ويـغـزو مـديـنـة الأنـوارِ

* * *

والـذي يبعث السـرور ويـدعـو
كـلَّ نـفس لـلزهـو والإكـبـارِ
رجـلٌ مـا ازدهتـه فتـنـةٌ بـاريـ
ـس ومـا في باريس من أسـرارِ
ظـلَّ في ذلـك الحمى مصـريـاً
عـربـيَّ الـحـيـاة والأفـكـارِ
كـلمـا هـبَّـت الـغـوانـي عـليـه
ضـاق ذرعـاً بـالغـادة المعـطارِ
يـزفـر الـزفـرة العنيفـة تـرمـي
من لـظاهـا فحمَ الـدُّجى بشـرارِ
يـذكـر النيـل، والأحبـة بـالنيـ
ـل ويـشـدو بـرائـع الأشـعـارِ!
كـرّمـوا نـابغيكمـو واعـرفـوهم
فـضيـاع الـنبـوغ في الإنـكـارِ

فـزكـيّ مـبـاركٌ شـعـلة فـي
مصـر تهـدي شبـابهـا كـالمنـارِ
قسمـاً لـو يُتـاح لي الغـارُ كللـ
ـت بـكـفـي جـبـيـنُـه بـالـغـارِ!

على البحر

(من شعر الصبّا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

هـل أنتِ سـامعـةٌ أنيني يـا غايـةَ القلب الحـزين
يـا قِبلة الحب الـخفـي وكعبـة الأمـل الـدفينِ
إنـي ذكـرتـك بـاكيـاً والأفـق مُغبّـر الجبيـنِ
والشمس تبـدو وهي تغـ ـرب شبـه دامعـة العيـونَ
أمـسـيـت أرقـبـها عـلى صخـر وموج البحـر دوني
والـبحـر مجنـون العبا ب يهيـج ثـائـره جنـوني
ورضـاكِ أنـتِ وقـايتـي فاذا غضبتِ فمَنَ يقيني!

كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليـل فلا تجـزعي ودمعــك تسبقــه أدمـعي
وان كان بين ضلوعك نار فنار الصبابـة في أضلعي
وان كان نجم هنائك غاب فنجم هنائيَ لم يطلع . . .

المحتويات

الصفحة

الاهداء	٥
المآب	٧
ساعة لقاء	١٠
العودة	١٤
الحنين	١٨
الناي المحترق	٢٠
المنسي	٢٢
تحليل قبلة	٢٤
الحياة	٢٦
قلب راقصة	٣٢
الميعاد	٤٢
الميت الحي	٤٥
الوداع	٤٧
الزائر	٥١
الليالي	٥٣
الجمال الضنين	٦٢
ليالي الأرق	٦٤
صخرة الملتقى	٦٧
الشك	٧٠
خواطر الغروب	٧٣
مناجاة الهاجر	٧٦
الصورة	٧٨
رجوع الغريب	٧٩
قميص النوم	٨٢
الغد	٨٤

الصفحة

رثاء شوقي ٨٩
هبة السماء ٩٣
هجاء أعمى بغيض . زوج حسناء ٩٦
الانتظار ٩٩
صلاة الحب ١٠٣
مصافحة اللقاء ١٠٦
مصافحة الوداع ١٠٧
أغنية في هيكل الحب ١٠٩
دعاء الراعي ١١٠
التذكار ١١٢
البحيرة ١١٩
وداع المريض ١٢٣
فرحة جديدة ١٢٦
استقبال القمر ١٢٨
نفرتيتي الجديدة ١٣٠
القراشة ١٣٣
إلى س ١٣٥
نداء للشباب ١٣٨
في يوم الشباب ١٤٠
إلى روح الشاعر ١٤٤
ساعة التذكار ١٤٨
دين الأحياء ١٥٤
الأجنحة المحترقة ١٥٧
عتاب ١٥٩
أصوات الوحدة ١٦١
من شعر الصبا (الختام) ١٦٣
الدكتور زكي مبارك ١٦٦
على البحر ١٧٢
كلانا ١٧٣

مطابع الشروق

بيروت ـ ص.ب: ٨٠٦٤ ـ هاتف: ٢١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا: دالشروق ـ تلكس: SHOROK 20178 LE
القاهرة: ١٦ الشيخ حزاد ـ هاتف: ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا: شروق ـ تلكس: SHROK UN 93091

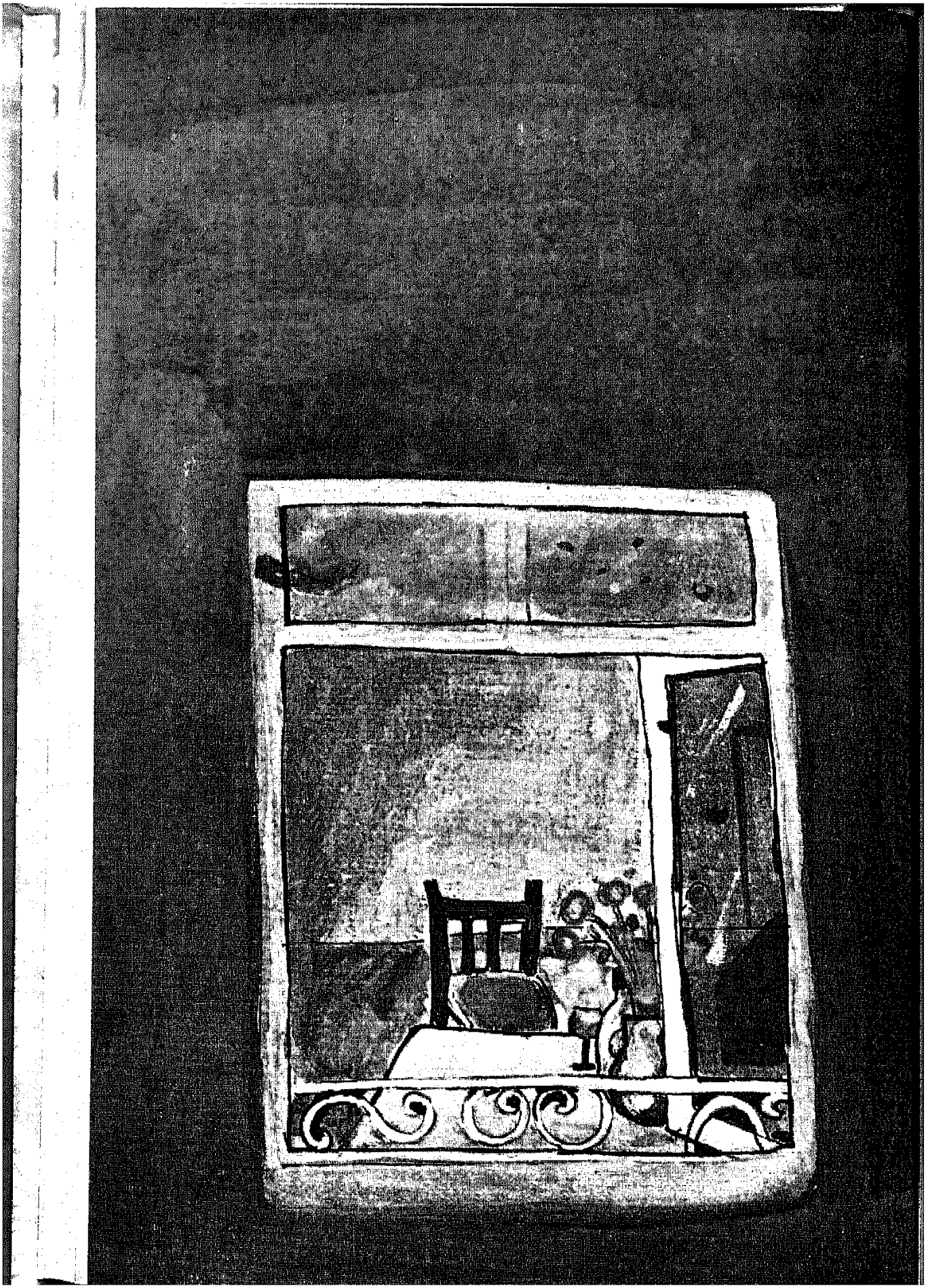

الطبعة الثالثة
١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٢٦٢٣٣٩٨ - ٢٦٢٣٥٤٨ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

في معبد الليل

دار الشروق

الى اميرتنا في عيد ميلادها الرابع عشر ١٠/ ٤/ ٤٦

إقبلي يـا «اميـرة» اللطف حـبي
واقبلي من أبيـك هـذا الكتـابـا
إجعليـه ذكـرى لـه، واجمعي الآرا
ء فيـه واستكتبى الأصحـابـا
جعـل الله كـل عمـرك عيـداً
وربـيـعـاً مـنـضّـراً وشـبـابـا

الى ابنتي

يـا ابنتي إنني لأشعر أني ... ملأت مهجتي شموس منيره
أشرقت فرحتان عندي فهذي ... لـعمـــاد وهـــذه لأمـيـــره
انتما فرقدان، وهو جدير ... بالذي ناله وأنت جـديره
اغنما كل ما يطيب وفوزا ... بالمسرات والاماني الوفيره
وافرحا بالذي يطيب ويرجى ... عيشةً نضرة وعين قـريره

ابد الخلود*

ما كان أقصر هذه من زورة ... ما أشبعتْنا من بشاشة نازك
كلا ولا رَوى النهى من زهرةٍ ... بالطهر تفصح عن سمات ملائك
انـا حمـدنـا لـلـيـالي ... قد قرَّبتنا من سنيّ سمائك . . .
أن كان اسعدنا الزمان بساعةٍ ... فكأنها أبد الخلود حيالك

* ـ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر اهدى اليها ديوانه لـيالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفدي النزيل ونكرمن ... ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقا ... م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما ... ني والتقينا في المحن
فمن الشآم الى العرا ... ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو ... ج البحر تدوي في الأذن
تتباين الأصوات فيـ ... ـها لا تبالي بالثمن

* * *

نبغي الحياة وما الحيا ... ة سوى مماشاة الزمن
الدهر دفاق فكيـ ... ـف نعبّ من ماءٍ اسن
العصر عصر السابقيـ ... ـن إلى الشواهق والفتن

لا عصـر مفتتـنـين بـالا ... حـلام غـرقي في الـوثن
ومـقيّـديـن الى الـثـرى ... بين الـتخـاذل والـوهـن
يـا أيهـا الشـرق الـذي ... يـدعـو: رويـدك واطمئن
انـا الـيـك ولـلشـبـا ... ب رسـالـة لا تـمتـهن
قـمـنا لهـا! كـل بـنـا ... حيـة رسـول مـؤتمـن؟
مـا في طـلائعنا الضعيـ ... ـف ولا الـذليل المستكن
مـا في طبـائعنا الخصـا ... م ولا الحفيظة والـضغـن
انـا جـنـود النـور مـن ... عـلم ومـن أدب وفـن
القـاتلون الجهـل مثـ ... ـل البوم عشش في الدمن
انـا لاعـداء الجـمـو ... د وواضـعوه في الكـفـن

* * *

يـا أيهـا الضيف العزيـ ... ـز نعمت بـالعيش الحسن
يـا مؤنس المصـري في ... حلب ومـا ننسى المنـن
صـدر الشـآم حنـا عليـ ... ـك ومصر لو تدري أحنّ
بـردى لنـا، وصباه والـ ... ـجنّات والـطيـر المـرن
والأرز والـطود المعصّـ ... ـب بالجلال المطمئن
والـنيـل نـهـركـم ومـا ... زان الـخميـلة والـفـنـن
والـقـوم أهـل والقـرى ... وطـن عـطوف والمـدن

الي أمينة(١)

أرَبّاه أنقذني فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينة» هذا ما أتاني كتبته وعندك أخباري وعندك أنبائي

(١) قرأ الشاعر ـ وهو جالس على شاطىء كليوباترة مع صديق له ـ رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة . . .» تقول فيها: إنها قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أرباه انقذني فأنت رميتني بقلب على عهد الاحباء بكاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

تحت الباب[1]

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب
ودسست هذا الشعّر تحت الباب
أترى أكون بثثت شوقي كله
وشرحت حالي يا أولي الألباب
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي
وكريم «إحسان[2]» ولطف صحاب

(١) ذهب الشاعر لزيارة بيت اخيه محمد، وعند خروجه عرج على جارته الشاعرة زينب محمد حسني وطرق الباب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).
(٢) هي زوجة اخيه

قسمـاً بمـوصـول المـودة بيننـا
هـذي الـزيـارة لم تكن بحسـابي
قـد يجمـع الله الشتيت ويـلتقي
نـاءٍ بـنـاءٍ بعـد طـول غـيـاب

تكريم[1]

يـا صفـوة الأحبـاب والـخـلّانِ
عفـواً إذا استـعصى عليّ بـيـاني
الشعـر ليس بمسعفٍ في سـاعـة
هي فـوق آي الحمـد والشكـران
وأنـا الـذي قضىّ الحيـاة معبـراً
ومـرجعـاً لخـوالـج الـوجـدان
أقفُ العـشيـةَ بـالرفاق مـقصـراً
حيـران قـد عقـد الجميـل لسـاني

(١) قالها الشاعر في حفلة تكريم أقامها له اصدقاؤه بمقصف «سان جيمس» بالقاهرة عقب صدور ديوانه «وراء الغمام».

يـا أيهـا الشعـر الـذي نـطقتْ بـه
روحي وفـاض كمـا يشـاء جنـاني
يـا سلوتي في الدهـر يـا قيثـارتي
مـالـي أراك حبيسـة الألـحـان؟
أيـن البيـان وأين مـا عـلمتـني
أيـام تـنـطلقيـن دون عـنـان؟
نجـواك في الزمن العصيب مخدِّر
نـامـت عليـه يـواقظ الأشـجـان
والنـاس تسأل والهـواجس جمـة
طـبٌ وشـعـر كيـف يـتـفـقـان؟
الشعـرُ مـرحمـة النفـوس وسِـرُّه
هِبـة السمـاء ومِنـحـة الـدَّيّـان
والـطبُ مـرحمـة الجسـوم ونبعُـهُ
من ذلـك الفـيض العـليّ الشـان
ومن الغـمـام ومن مـعيـن خلفـه
يـجـدان إلـهـامـاً ويـسـتـقـيـان
يـا أيهـا الحبُّ المـطهـر لـلقلو
ب وغـاسـل الأرجـاس والأدران
مـا أعظم النجـوى الـرفيعـة كلمـا
يشـدو بهـا روحـان يـحـتـرقـان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما
ذُلُّ السجين وقسوة السجان
فتطلعا نحو السماء وحلقّا
صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام وأترعا
كأسيهما من نشوة وحنان
اكتبْ لوجه الفَنِّ لا تعدل به
عَرَض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأمَّ الطبيعةَ وحدَها
كم في الطبيعة من سَرِيٍّ مَعان
الشعرُ مملكة وأنتَ أميرُها
ما حاجة الشعراء للتيجان
«هوميرِ» أمّرهُ الزمانُ لنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صَدْيان
في كل أيك نفحة وبكل رو
ض طاقة من عاطر الريحان

عجبا!

يـا هـاجـري، يـا من هجـرتَ بـلا سببْ
أتـرى الـعقـاب بـغيـر إثـم قـد وجـب؟
عجبـاً لقـرص الشمس في البيت احتجب
عجباً... لأعجب مـا يكـون من العجب

بعد اعتزال الأدب(١)

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ولا زلتَ صاحبيَ المرتقبْ
ستعجب من صورتي هذه ألم تر أني اعتزلت الأدب؟

(١) كتب الشاعر هذين البيتين على صورة له أهداها لصديقه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيها الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحته قد تحسنت بعد اعتزال الشعر. وتاريخها ١٦ ـ ٦ ـ ١٩٣٥

امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه مـن لـحـن سـمـا ... ويّ عـجيـب النـغمـات
أيهـا الساحـر لم تضـ ... ـرب بقـوس، بل عصـاة
يـا أبـا الفن المصـفى ... هـات ألحـانـك هـات
في شطوط النيل، مهد الـ ... ـفن، مهـد المعـجـزات
«الصّبـا» في ريـح «لبنـا ... ن» رقـيـق الـنـفـحـات
«وحـجـاز» راقص أو ... هـات من «شط الفرات»
نـحن أبـنـاء المـعـالي ... نـحـن أبـنـاء الـغـزاة
غـننـا لـحن أبـيـنـا الـ ... ـشرق، واهتف بـالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق. . ما أجـ ... ـدره بـالـعـبـرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ ... ـخلد من بـدء الـحيـاة

هات لحن الشرق هات . . هاتِ لحن الشرق هـاتِ
رُب لـحـن قدسيّ مـن جنـان الـخـلد آتِ
جـعـل الأروح في هيـ ـكله مـزدحـمـات
حشـدَ العـالم كـالعُبـ ـاد قـامـوا لـلصـلاة
جمَـعَ النـاس على الـ ـحب وأدنى مـن شتـات

شفاء . . . وشفاءْ[1]

إن يكن «مظهرٌ» يا «زينـ ... ـنب» ربّ المعجزات
مِبْضَعٌ يأسو ويشفي ... في الأكف الشافيات
وفتى كالملَكِ السا ... حر حلوُ الكلمات
وله مجد المجدّ ... ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما ... ت رقاق محسنات
إنه يَشفِى . . . وتَشفِى ... زينبٌ بالبسمات
أبداً دأبكما الخا ... لد بعثٌ للحياة

(١) نظم الشاعر هذه الأبيات رداً على أبيات أخرى من الروي نفسه للشاعرة زينب محمد حسين، تمتدح بها الدكتور مظهر عاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها. وقد عثرنا على هذه الأبيات في عدد ٢٩ مايو سنة ١٩٥١ من جريدة البلاغ.

ومسيـر الـرحمـة الكبـ ـرى كمـا في النسمـات
فـاهنـآ.. إنـكـمـا حـ ـقاً سـواء في السمـات

تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقة
تقبّلي من روضة الـ أشعار خير زهرة
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

حبان(١)

كـرقـة طـبـعـك، كـالـنـسـمـة
ومن شـاطىء البحـر، ضَـوْ حِيَّتي
أزف إلـيـك جـمـيـلَ الـبـيـان
وأوجـزُ حـبـيَ فـي لـفـظةِ
أحـبـكِ حُبَّين... حـب ابـنـتي
وحـبـي لـمـا فـيـك مـن رِقـة

(١) أبيات أرسلها الشاعر من الإسكندرية لابنته ضوحية.

في معبد(١)

دنـا المـوعـدُ والغـرفـ ـة وكـر لـلـمـواعـيـد
وجـاءت ربّـة الـحسـن كـمـزمـور لـداوود

* * *

فرفّ البشر في الصمت الـ ـذي خيم فـي الغـرفـهْ
وثـارت حيـرتي الهـوجـا ء بين الـفجـر والـعفـه

* * *

وثـارت... آه من ثـور ة هـذي اللهفة الحرّى
هنـا الحسن الذي يـدعو ك في بسمـاته السكـرى

* * *

(١) نظمت بالإسكندرية في يناير ١٩٤٨

وهــذا الجسم يـا ظمــآ ن في دارك كم يغــري
أطهــراً تــدعي اليــوم؟ فمــاذا نلت من طهــر؟

* * *

هنـا الحلم الـذي أبصـر تَ في غفـوة حـرمـانـكْ
هنا الكأس التي تزري بما جمّعت في حانكْ

* * *

هنــا اللهب الـذي جُسّـ ـد في نهــد وفي ســاقِ
على مــذبحــه المعبــو د قــدم طهـرك البــاقي

* * *

نــداء بيـن عـينـيــك كهــذا الليــل مجهــولُ
يـجــاوبــه حـنــينٌ ثـا ر فـي قـلبيَ مـخبــول

* * *

فقلت الليـل يـا من كنـ ـت عنـد الليـل قـربـانـا
لنغـرقْ في دخان الجسـ ـم أشجـانـاً وحــرمـانــا

* * *

فنــام الضـوء خجـلانــا عـلى مصبــاح نشــوانِ
قــريــرا لا تــنــبــهــه ســوى أنــات تـحنــان

* * *

وكــان الليــل مــرتميــا على النــافــذة الــوسنَى

تـلصّص خلســة يــرنــو إلـى معـبـدنـا الأسنى

* * *

فشــاع الســر بين الليـ ـل والأنــجــم والــزهــر
وإذ بــالفجــر بســامــا إلـى إلفـيـن فـي خــدر

لمن الصمت؟(١)

لـمنْ الصمتُ والفؤاد المشرد ... أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طائر. . . أم رأت عيون الأماني ... حُلمُاً مثل غيره قد تبـدد
أم قـناع قد مزقته الليالي ... عن هوى دون طائل فتجرد
وبـدا شاحبـاً كيـوم قتيـل ... لم يكد يلثم الصباح المورَّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي ... وانحنائي على جريح موسد؟

(١) وجدت هذه الأبيات بين أضابير ناجي على بطاقة طبية، ويبدو أنها المحاولة الأولى في نظم «غيوم» الواردة بهذا الديوان، بدليل تكرار بعض الأبيات في القصيدتين.

القرية[1]

حبذا الريف والخلائق فيه ضاحكات الوجوه تفترّ سحرا
من يـراه وقـد تبيّن فيـه زمراً في الزّحام تحشر حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناق، ويحسب القوم أسرى
وهم النور والمحبة والقلـ ـب طليقاً مع النسائم حُرا
منظر تلمح البسـاطة فيـه وترى طيبةً وبشـراً وطهرا
منـظرٌ تلمح السعـادة فيه لا تقل لي أرى شقاء وفقرا
انظر الجرّة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترا

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري للوحة الفنان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن الى النيل لملء الجرار.

عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكرا
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرا؟

عازفة البيانو[1]

ليس البيـانو الـذي راحت تحركـه
يـداك، أطـوعَ من قلبي وأفكـاري
لمستِهِ فتمشّى السحر بي، فكمـا
تـهـتـز أوتـاره تـهـتـز أوتـاري

(١) ارتجل الشاعر هذين البيتين وهو يستمع الى حرم صديقه الاستاذ عدلي فرج المحامي تعزف البيانو مساء يوم ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام .

سرب من الحور[1]

سـرب من الحـور الفـوا تن كـالـزهــور نـواضــرُ
ألـهمنني وأحــطن بـي فجـرى بشعري الخـاطـر
ألـهمنني وشككن بـي ونـسـيــن أنـي شــاعــر
فــإذا اعتــرفن فــإنـني لــلفـضــل دومــاً ذاكــر
وأنــا ل «فــلّة» عــارفٌ وإلى «أمينــة» شــاكــر

(١) كان الشاعر في حفل بجمعية نسوية سنة ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

سباق

فـجـرٌ أطـلّ عـليّ بـالإشـراقِ
والقلب يـحفـزني ليـوم تـلاقـي
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى
قـلبي بـوثـبتـه يـسـابق سـاقـي
عينـاي أم قلبي أم القـدم التـي
حثّت خـطاهـا في مجـال سبـاق
هـذا قليـل قـد شـرحت دفينـه
وعلى ذكـائـك أنت فهم البـاقي

* * *

فجر جديد

فجرٌ جديـد حالم خفـاقْ لما يزل في عالم الآفاق
توهان في غمم الدجى قلق بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام بـه فيهب مندفعاً من الأعماق
متحـرراً من قيـد ظلمتـه يرنو بعمق الروح.. بالأحداق
فيحس لا شيء ينـازعـه ويحول عنه الـكون إذ ينساق
لا شيء ملتفـا يعـانقـه غير السنا في ضوئه البراق
فيغيب في أحضانه ثمـلاً ويعب من فيض الهوى الدفاق
بانت له الدنيا على قلق «مشتاقة تهفو إلى مشتاق»

نحو المجد[1]

يـا أم مَن تستصرخين؟ من الـذي
قـدح اللظى المـوّار في عينيـكِ؟
يـا أم هل تمشين نحـو النـار، أم
فتُح الوغى ومشى الجحيم إليـك؟
مـا حلَّ بـالحـريـة الحمـراء؟ هـل
سـال الدم القـاني على قـدميـك؟

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨» من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذي يمثل إمراة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

يـا ويلهـا من صـرخـة مجنـونـة
ضجتْ لهـا الآفـاق من شفتيـك
لا تجـزعي يـوم الفـداء فكلنـا
مهـج تحـلق كـالنسـور عليـك
فتلفتي تجـدي عـرينـك عـامـراً
وتـسمّـعي، كـم قـائـل لـبيـك
وقف الشباب فداء محراب الحمى
وتجمّـع الأشبـال بيـن يـديـك
والصقر تاجك، تاج فرعون الـذي
جعـل الشموس الـزهر في كفيـك
والمجد تاجك والسهى لك مـوطن
والـشهـب والأقمـار فـي نعـليـك
يـا مصر أنت الكـون والدنيـا معـاً
وعـظائم الأجيـال فـي تـاجيـك

قدر[1]

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيك

(١) عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسة ضوحية، كريمة الشاعر.

اعتذار(١)

أبـعـث الآن اعـتـذاري وأنـا
حـاضـر بـالقلب والـروح معـكْ
لـك ظـلٌ مقتفٍ في خـاطـري
حيثمـا سـرتَ مضى فـاتبـعـك
أنـا لا أومـن بـالـبـعـد ولا
أحسب الـمقـدور مـني نـزعـك

(١) هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبد اللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الأستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذرا لظروف قاهرة.

أنـت لا تـبـرح عـيـنـي، فـلذا
لا تـراني اليـوم فـيمـن ودّعـك

فرحتان(١)

قد زُرتُ أيكك بعد أن طال النوى
وإليـه كنـتُ محـلقـاً بخيـالـي
يا من جروا في البال، ما برحوا به
أتـرى جـرينـا عنـدكم في البـال؟
عهـد مضى بين الهـواجس والمنى
والـنـفس بـيـن تـعـجـب وسـؤال
حتى رجعت كـأنمـا رجـع الصبـا
لي بـالأزاهـر والـربيـع الحـالي

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها عند زيارته للشاعرة جميلة العلايلي حين رزقت مولوداً أسمته «جلال»

فـإذا بـقلبـي فـرحتـان، فـهـذه
بلقـاك أنت، وفـرحـة بـ «جـلال»

مداعبة(١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيـلِ
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

(١) داعب ناجي بهذه القصيدة صديقه الدكتور تملي قلدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

في رثاء مطران

يـا نفس إن راح الخليـل وعنـده
ورد الـخليـل فـعجّـلي بـرحيـلي
حملوا على الأعـواد فنًّـا خـالـداً
وارحـمتـاه لـكـوكـب مـحـمـول
هـو مصـرع للعـبقـريـة روّعـت
في عـرشهـا والـتـاج والإكليـل

يا بحر[1]

يوم أبحرتُ فوق متنك تهوي بيَ أمواجك الغضاب وتعلو
راعني حولُك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد ليَ حول

* * *

وترنحتُ بين جنبيك تلهو بِي فتطغَى آناً وتهـدأ آنا
كانت القطرة الضئيلة من لُـ ـجك أمضى مني وأخطر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطىء تُزجي الأمواج مثل الجبال
فإذا بي أثور مثلك يا بحـ ـر وتنزو الأمواج في أوصالي

* * *

(١) هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هوروحي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي
فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا نُ توخّاك في مضاء وعزم

* * *

هوروحي الذي يحاكيك يا بحـ ـر ويخشى قلبي الجزوع أذاكا
ضعضع الجسم عزم روحي المُعَنَّى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

الربيع[1]

مرحى ومرحى يا ربيع العامِ
أشرق فدتْك مشارق الأيامِ
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه
أَرِنا بشاشة ثغرك البسّام
وابعث لنا أرج النسيم معطراً
متخطراً كخواطر الأحلام

(١) مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

تحية(١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباظة)

متى نلتَهـا كـانت لأنفسنـا منَى
تلفتْ تجـد مصـراً بـأجمعهـا هنـا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديـد أن يرى الأفق مسكنـا
ولكنَّ قلب الحـر تـعـروه نشـوة
فيثني على الآلاء وضـاحـة السنـا

(١) أنشد الشاعر هذه القصيدة في حفلة تكريم أقيمت بدار الاوبرا للاستاذ ابراهيم الدسوقي أباظة في إحدى المناسبات.

إذ أخـذ البـدرُ المنيـر مكـانـه
ومُـلِّك آفـاق السـمـا وتـمـكـنـا
فـذلـك تكـريم الـربيـع لـروضـه
جـلاهـا الأبـاظيـون وارفـة الجنى
أجـلْ روضة صـارت لكل عـظيمة
وللفضـل والآداب والعلم مـوطنـا
وميـدان سبـاقين للمجـد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العـالي إذا راح سيـد
غـدا آخـر نحـو اللواء فمـا ونى
عصيُّ القوافي سار نحـوك مسرعـاً
ولبَّـاك من أقصى الفؤاد وأذعـنـا
وأنت الـذي فـك القيـود جميعهـا
عن الشعـر تأبى ان يهـان فيسجنا
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بـذلنا لـه من أجود الشعـر معدنـا
دسـوقي إذا أقللتُ فـاقبـل تحيتي
فمـا أنـا شـاديهم ولا خيـرهم أنـا
ولكنني صـوت الـمحـبيـن كلهـم
ومن روضك الغالي وبستانهم جَنَى

فـراش على مصباح مجـدك حـائم
وأي فـراش من جـلالـك مـا دنـا
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم
فـدعني أقم عمـا يكنـون معلنـا

البُنْدر[1]

انـظر وجـوه القـوم غـرّ تهـا بـزينتهـا المـدينـهْ
مـسـكـيـنـه بـلهـاء لا تدري الزمـان ولا فنونـه
يـا مـن يـغـرُّبـهـا إذا أرست لصـاحبها السفينـه
الأفق مضـطرب الحـوا شي والسمـاء بها حـزينه
لا تـحسـن الـدنيـا إذا ما المرء جن بها جنونـه
وطـغت مـنـافعـه عـليـ ـهوصـرن دنيـاه ودينـه
العيش حيث الحب، حيـ ث العطف صاف والسكينه

(١) عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التي تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

دعابة(١)

قد هنأوك بمجدك الإسباني فمتى تكون مصارع الثيران؟
أمنحت أوسمة، ومجدك أول ماذا يهمك من وسام ثان؟
إني أهنيك الغداة لأنني أهواك من قلبي ومن وجداني
إن المقطم والزمان كليهما الخالدان، وكل شيء فان

(١) هذه الأبيات تلقيناها من الأديب السكندري نقولا يوسف، الذي روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.

عيد «سونيا»

يـا أبـا الأشـواق غَـنِّ ... وانـقـل الألحـان عـني
إن «سـونيـا» ذات حسن ... ضـارب فـي كـل فـن
إيه «سونيا» هجتِ شوقي ... وشـجـونـي والـتـمـنـي
إن تـغـنـيـنـي فـإنـي ... طـائـر في كـل غصن
إنـني بـالـحسـن أدعـى ... وأغـنـي كـل حـسـن
إيـه «سونيـا» ذاك يـومي ... فـاسكبي لي، لا تضني
أفرغي سحر الهـوى في ... خـاطـري من كـل دنِ
إنـمـا عـيـدك عـيـدي ... وهـو يـوم فـوق ظـني
لا أهـنيـك... ولـكـن ... كـل مـخـلوق أهـنـي

كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان
كيف ضاءت بك الليالي الحسانْ
وغدا الدهر لحظة من سلام
وإذا كل ما عليه أمانْ
لأرانا فيه خُدعنا إذا ما
بك عز الهوى وفات الهوانْ
كيف أنساك إذ نسيتُ شقائي
وعذابي، وليس بي أشجانْ
وإذا بي أرى لعينيك دنيا
خير ما فكرتْ به عينانْ

خشوع

جمـالك الهـادىء الرزينْ وسحرك الواضـح المبينْ
أبـدع مـا مـرّ في خيـالٍ وخيـر ما أبصـرت عيون
وســرّه أنـت تـجـهـلينْ وكيف لــو كنت تعلمينْ
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئنــاه طــائعـير
وكيف نلقـاك في سـرور وكيف نلقــاه خــاشعـير

دنيا

إيه «سونيا»... إيهِ سونيا أنت دنيـا... أنت دنيـا
أنت دنيـا الـحسـن لكـ ـنَّ سـمـاواتـك عُـليـا
بـك يلقى الـقلب ريّـاً وبـك الأنفـاس تحيـا
قـد نـسينـا وطـوينـا كـل مـا قـبلك طيّـا
كـل من يلقـاك لا يـذ كـر فـي الأيـام شيّـا
غير «سونيا».. إن «سونيا» هـي دنيـا، أي دنـيـا!

المحتويات

إلى أميرتنا ٥
إلى ابنتي ٦
أبد الخلود ٧
تكريم ٨
إلى أمينة ١٠
تحت الباب ١١
تكريم ١٣
عجباً ١٦
بعد اعتزال الأدب ١٧
أمير الكمان ١٨
شفاء .. وشفاء ٢٠
تحية لضوحية ٢٢
حبان ٢٣
في معبد ٢٤
لمن الصمت ؟ ٢٧
القرية ٢٨
عازفة البيانو ٣٠
سرب من الحور ٣١
سباق ٣٢
فجر جديد ٣٣
نحو المجد ٣٤
قدر ٣٦
اعتذار ٣٧
فرحتان ٣٩
مداعبة ٤١
في رثاء مطران ٤٢
يا بحر ٤٣
الربيع ٤٥
تحية ٤٦
البندر ٤٩
دعابة ٥٠
عيد «سونيا» ٥١
كيف أنساك ؟ ٥٢
خشوع ٥٣
دنيا ٥٤

مطابع الشروق

بيروت : ص ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برما داشروق - تلكس SHOROK 20175 LE
القاهرة ١٦ شارع حوذاحسين - هاتف ٧٧٤٨١٤ ٧٧٤٥٧٨ - مراسلة: شروق - تلكس: SHROK UN 93091